البادية

بحث شامل في البادية ووضعها الجغرافي وطرقها وآبارها وعشائرها والوضع الاجتماعي والشؤون النظامية للحكومة فيها مع نصوص المعاهدات والاتفاقيات بين الحكومة العراقية والحكومات المجاورة وصور وخريطة للبادية

تأليف

عبد الجبار الراوي

عميد كلية الشرطة العالية

....

الطبعة الثانية

مزيدة ومنقحة

5039

....

مطبعة العاني — بغداد

١٣٦٨هـ — ١٩٤٩م

الإهداء

الى حضرة صاحب السمو الملكي الوصي على عرش العراق

وولي العهد الأمير عبد الإله المعظم .

اشارة بما لسموه من كريم العطف على البدو وجميل العناية

بشؤونه البادية

عبد الجبار الراوي



صاحب السمو الملكي الوصي في أثناء رحلته الى البادية في أوائل ١٩٤٤ ، ويرى سموه في الوسط ، وعن يمينه مؤلف الكتاب فالشريف حسين الشقراني ، وعن يساره المرافق المقيد عبيد المضايفي



المؤلف

آراء في الكتاب

كلمة الأستاذ الشيخ علي الشرقي

إذا كان العراق أبا الحضارات فالبادية أم العراق . لقد تكشف أو كاد أن هبوط ابن آدم على حوض الفرات أو الطفوف والرحاب المادة من أعالي هيت الى بادية البصرة كان من أحضان الجزيرة ، وسواء كانت الجزيرة الأم الولود لتلك الأقوام كما يذهب اليه أكثر الباحثين من أن الجزيرة لم تكن كما هي من الجدب والجفاف وانما كانت شجراء درارة بالخير والخصب ، خصب الأهل وخصب الأرض ، أو كانت الجزيرة حاضنة لتلك الأقوام لا أماً ولوداً فانها على الحالتين المصدر القديم لتجديد القومية الصالحة في العراق ومدها بموجات أصلح للحياة عروقاً وأخلاقا وتفكيراً من اولئك الذين سمن الخشب منهم وهزل العصب ، أولئك الذين خيسهم الحضارة فأترفوا وترهلوا ومالوا الى الدعة والخنوع . فمن المحسوس من عهد سابور حتى يومنا هذا والموجة تتلو الموجة وتتلاحق الأمواج كما تتلاحق موجات الفرات العذب ، وما يدريك أن الحاضر يكشف عن الغابر فتكون الوشائج مشتبكة بين الجزيرة وبين العراق من أول الدهر ، والبلاد العربية ليست هي الجزيرة فقط بل الجزيرة وتلك الرحاب الممتدة على أيمن الفرات . وكم في التاريخ من تصريح أو تلميح يشير الى ذلك . جاء في الطبري (الجزء الرابع من طبعة مصر في أخبار الفتح العربي الاسلامي للعراق) أن ابن الوليد لما كبس الأنبار ودخلها وجد قوماً من العرب لهم كيان اجتماعي وهم يكتبون بأقلام عربية عرفت بـ « الخط الأنباري » فسألهم عن هبوطهم للعراق فقالوا لا ندري ولكنا عرب نقيم في هذه البلاد من عهد بخت نصر . وربما كانت الصلة أعرق وأبعد ، فقد ذكر بعض الباحثين عن أقدم عصور التاريخ في العراق أن

نزاعاً تاريخياً كان ولا يزال على حدود العراق المتصلة بالبادية بين الفلاح والراعي على مياه الفرات وحياضه الزراعية ، فالفلاح العراقي يريد تنظيم الري وترتيب السقي ، والراعي العربي يريد أن تنكسر السدود وتغور متون النهر ليتفلت الماء فيكثر العشب في البادية العراقية . وهذا النزاع التاريخي ولد حركة فكرية وظهور مواهب يحسها المتجول في ربوع الفرات ذلك الذكاء الفراتي الفطري الذي لا تجده في ربوع النيل أو دجلة . وقد كانت البادية العراقية من القديم مدرسة الريف العراقي ، فأكثر العراقيين لا يجدون النشأة الصالحة لأولادهم إلا في البادية .

لقد كانت البعثات التربوية متتابعة من الريف الى البادية ، حتى الأكاسرة كانوا يوفدون أولادهم ، وكان المنهاج لتلك المدرسة الأخلاق والأدب والتربية فيعود الناشيء منها متحلياً بالشجاعة الأدبية والفصاحة والنبل والتعود على الصدق والجلد وتحمل المشقات ، ولم تزل آثار تلك المدرسة الى أواخر القرن الرابع للهجرة ، ففي ترجمة أبي الطيب ما يدل على أنه لما أخذ نصيبه من التلمذة في مدرسة العلويين في الكوفة أكمل ثقافته باقامة سنة في البادية لتعلم اللغة والأخلاق ، وكانت الرحاب وهي البادية المتاخمة للعراق زاهية بالزرع والضرع ، منجمة بالقصور الفارهة ، تلك القصور المارة من بادية السماوة الى بلاد الشام تجري من تحتها وبين يديها العيون الفوارة وتزينها الديارات الخاشعة لجلال رب البادية وجمال البادية الأمر الذي جعل شعار تلك الرحاب عند المؤرخين بلاد العيون أو بلاد القصور . أما اليوم فانها خرائب مهجورة لا ترى فيها إلا بقايا المدر والحجر ، ولكن هذا الحجر العراقي العربي يفضل حجر النيل الذي فجره موسى اثنتي عشرة عيناً ، فان حجر الرحاب لا يزال يتفجر منه مئات العيون يسقى منها الرعاء ويزرع عليها الاكرة من سكان بلاد التخوم مثل أهالي هيت وراوة وكربلا وشفاثا والنجف والسماوة والزبير .

إن البادية العراقية كانت خير مصدر للقومية في العراق ، كانت خير ظهر وأفضل سناد لتلك القومية عند الطوارئ ، فالتاريخ مليء باعتصام القومية العراقية بذلك الملجأ الأمين والاعتزاز بأولئك الأهل الخلص ، وغير هذا وذاك فان البادية العراقية لا تنقص مساحتها عن نصف مساحة العراق ولا تكمل نهضة قطر نصفه موات ومجاهل قفر . إن العراق بلد زراعي قبل كل شيء ، فكلما توفر فيه الزرع والضرع توفرت الحياة وأسباب الحياة . ولا يكون القطر حياً إلا بريفه وباديته فيستفاد من النهر الجاري ومن العيون النابعة ، ولا خير في حي نصفه ميت .

يرى المتجول في بلاد الطفوف والرحاب آثار عمران زراعي مدهشة عريقة في القدم قد طمستها الرمال وأضاعها الأهمال من نهران مبلطة بين حافتين تردان الساقي وبين سواق كساها الزفت والشعر لتتصاب ولا يمتص المجرى الماء الذي يحرص عليه الفلاح كل الحرص ومن حياض مكلسة بنيت حول العين الناضخة ومن تنظيم مدهش للري ووسائل ومن مصانع للمياه بذلت لها العناية والجهود ومن طرق وسكك لاحبة واضحة للسالكين ، كل ذلك قبل التاريخ الاسلامي وبعده بقرون . فقد ذكر الرواد والرحالون في القرن الثامن للهجرة مصانع لمياه الفرات ومجاري لماء العيون في بلاد الرحاب ، وفي مقدمة أولئك ابن بطوطة . أفلا يهولك هذا الانشاء وهذا العمران في عصر الظلمة كما يقولون ، ذلك العصر الذي لا يقوم فيه العمل المجهد إلا على أكتاف العامل وأعصابه ، وهذا اليباب والخراب في عصر الآلة الذي لين الحديد ، العصر الذي تكلفت فيه الآلة للعامل بالتطوع في الجهد من الأعمال ، نفتش عن الأرض الصالحة لاسكان القبائل الرحل والأرض الصالحة بين أيدينا ونصب أعيننا . قليل من العمل والاهتمام في هذه الرحاب يوجد لنا مراعي خصبة ، ومغاطس ، وحياضاً زراعية تضيف الى بركتنا بركات .

كانت البادية مثل اسمها بادية للعيان يخبرها الصادر والوارد ، ويعرفها الرائح والغادي ، وهذه كتب المسالك مشحونة بذكر مسالكها ومعابرها ومنازلها ومياهها تنقلك من محطة الى محطة وتوضح لك الطريق وبنيات الطريق ، وهذه كتب الأنساب تذكر لك أقوامها وعشائرها سواء الاصيل أو النزيل ، وهذه كتب الأدب ورسائل الاخباريين تكاد تحصي الأنفاس فهي تروي الشعر وتقص الحادثة وتثبت الوقائع وتسجل الأمجاد . أما اليوم فالبادية غير بادية ، تيه وغموض ومجاهل في مجاهل لاصوت ولاصدى ولا خبر ولا مبتدأ ، أصبحت تلك الولود جذاء حائل ، وضاع ذاك البكور وتلك الأصائل ، ليس بها إلا اليعافير وإلا العيس . الصوت فيها حسيس ، والسير تغليس ، لايمدح فيها النقلة ، وعند الصباح لايحمد القوم السرى ، اللهم إلا اذا كان للتخلص من تلك الوعثة الوعرة .

ولكن في أفق العراق تطلع ، وفي نجوم الحي وسرج العشيرة اضاءة وبشائر بالتجدد بعد الدثور . وان العرب تفر وتكر ، وان الكرة تنفي الفرة .

فقد طلع علينا السيد الراوي بالبلغة بعد السغب ، في كتابه الذى نصدره بهذه الكلمة بحة لأوار الصدور واشعاع من ذلك النور الذي نحاول أن نهتدي اليه ونهتدي به ، وسوف يعرف القارئ لهذا السفر الجليل الجهود المشكورة التي بذلها المؤلف للبحث عن ذلك الداثر المطموس خصوصاً في بحثي الطرق والمياه ، فهناك واسطة العقد وزبدة المخض . لقد دل وأرشد ، وقد أعطى الأنفع الأفيد ، شاهد وسجل ، وسبر وأخبر ، تنقل تنقل الرائد فتراه يسير بك كما يسير الدليل الخريت ، وقد تواضع بأسلوبه فجاء سلسلا ميسراً لتعم به الفائدة ويكون للنفع أشمل ، والله سبحانه أسأل أن يوفق العاملين للخير والدالين عليه ، إنه ولي التوفيق .

على الشرقي

كلمة الأستاذ المحامي عباس العزاوي

أحوال البادية في غابرها وحاضرها لا تزال محل النظر والتبصر ، وفي الأغلب مباحثها غير مطروقة ، وشؤون القبائل غامضة أو غير معروفة ، لم يتعرض المؤرخون العديدون للكثير منها ، ولا حاول الكتاب الا بيان بعضها ، فنجدنا في حاجة الى الاستزادة من هذه المباحث ، وربما عددناها من أهم ما يلزم للمعرفة الحقة ، تستحق التبسط في مادتها والاستكثار منها .

وليس من الصواب أن نصد عنها وننفر منها لمجرد أنها فضاء واسع ، وأرض قاحلة كما تبدو للحضري لأول وهلة دون أن ندرك حقيقتها ، وأن نعلم أنها عطن قومنا الذي منه نجمنا ، والأصل الذي منه تفرعنا ، فنكتفي بتلك النظرة ، أو نتابع الشعوبيين أعداء العرب وتلقيناتهم الباطلة في اتخاذ الوسائل للنفرة ، وتوليد الكره بطرق متنوعة وضروب مختلفة .

تربطنا بأهل البادية أواصر الدم والقربى ، وتجمعنا اللغة والوطن ، وتتصل بنا العقيدة الحقة .. ولم يكونوا بوجه على الهمجية كما يتوهم ، بل هناك أيضاً إدارة منتظمة ، وعلاقات جوار ، وروابط قربى مكينة ، وتحالفات وعهود مرعية وشريعة سائدة مما لم ينفذ اليه الحضري بادي الرأي ولا يدرك كنهه لما تلقى من سوء فكرة ، أو لمجرد النظر الى الخشونة وجفوة العيش ، واعتياد شظف الحياة ، وضنك الرزق ، أو ألفة الوحشة في حين أن ذلك من دواعي الحياة الطبيعية التي فقدت المربى الاجتماعي ، والتي جل آمالنا منها أن نعيش في البداوة براحة وطمأنينة ، بعيدين عن الضوضاء ومشاكلها مع الرغبة الأكيدة في التوجيه الحق ، والتدريب الصالح . فكل من ذاق طعم البادية لا يود أبداً أن يحيد عنها ولا تطيب نفسه عنها ، أو أن يعدل عن حياتها .. وجل ما هنالك أننا نشعر بضرورة هذا الاصلاح ، والتنظيم الصحيح ...

ويحتاج من يحاول أن يكتب في أوضاع البادية الى خبرة تامة ، ومعاشرة طويلة وألفة بمعنى الكلمة ، مع رغبة في العمل ، وعناية في اكتناه الحالة ليتمكن المتتبع من الافتكار في نواحي النقص ، والتعرف لوجوه الاصلاح ، فلا تكفي لمحة السائح أو التفاتة عابر السبيل ، أو أن يؤم المرء مضارب البدو ساعة من نهار . فهذه لا تعين وصفاً ولا تؤدي الى الغرض المطلوب من المعرفة ، بل لا يستطيع الحضري أن يكشف عن حياة البدوي بسهولة فيظن أنها منغصة بالزعازع والمجازفات ، أو تدعو الى مخاطرات ، أو أنها كلها كذلك .

في البادية عيشة هناء ، وحياة لذيذة ، وربيع وراحة ونعيم .. إلا أنه لا ينكر أنها مشوبة احياناً بغوائل وفتن ، أو متصلة بقراع وجدال ، قد لا تهدأ فيها فتنة ، أو لا تخلو من اثارة غوائل ولكن أي حالة من حالات الحضر هادئة ، بل لا نزال نرى التكالب بالغاً حده ، والأطماع قد استولت على النفوس مما كره عيشة الحضارة ، وأفسد صفوها ، وأقلق راحتها ، فعمت المصيبة .

ولو استطلعنا رأي البدوي في حياة الحضر لوجدناه ينفر من سوء عفونتها ونتن جوها ، أو ما يشوب نسيمها من الكدر ، يمر البدوي بالطرقات الضيقة ، فيشم ما يكره من روائح ، ويدخل الأسواق فتكاد ترديه بفاسد هوائها . ولعل ساعة واحدة عنده من استنشاق النسيم الطلق ، أو يوم من أيام الربيع يساوي المدن وما فيها ، فيرى عيشته وما هو فيه خيراً من نعيم الحضر كله ..

وهناك أكثر من كل هذا ، يعتقد أن الادارة قاسية ، والحكم صارماً ، بل ربما يعتبره جائراً ، ويحسب أن العزة مفقودة ، والسلطة متعجرفة ، فلا يطيق شدة النظام ، ولا يقدر على تنفيذ الأوامر الكثيرة التي لا يسعها دماغه . واذا كانت البادية موطن الظباء والآرام فهي عرين الأسود ، ولكل ما فيها وجوه دفاعه ووسائط بقائه . والحياة في كل أوضاعها لا تخلو من صفحات خير ، ووجوه

ضير ، وليس هنا أو هناك خير مطلق ، فالـكل مشوب بعناء ، ومغمور بآمال ، وتعتريه من حالات اضطراب . . وصفحة الأدب تجلو عمـا هنالك من ضروب هذه الحياة وأطوارها .

ولا نريد أن نسترسل فى مدح البادية ، أو ذم الحضر ، أو العكس ، وانما عينا ما هو معروف ، وان المتمنيات للفريقين أن تكون الحياة سعيدة في الحالتين ، فالـكل يبغي ماعند الآخر من محاسن ونعم ، أو فضائل ، وأن يجمع بين الحسنيين وأن ينال خير الاثنين ، فيزول ما يكدر الصفو ، أو يقلل من الشرور . .

ولا تتيسر هذه إلا بعد المعرفة الحقة ، فاذا أدركنا الحضارة ونظمها وعرفنا حياتها وما هى عليه ، فنحن في ضرورة ملحة الى الاطلاع على ما في البـادية بصفحاتها كلها ، وأن ندرك مافيها من ملاذ ومنغصات ، فندون ما هناك : مما يدعو الى التقرب ، ويزيل العوائق ، فنتعاون على مطالب هذه الحياة ، وان تقوى الأخوة ، وتعود كما كانت . وما الحضر إلا بدو سبقوا اخوانهم بخطا ، أو أن البدو أخوة الحضر لم يتقدموا بعد الى ماعليه اخوانهم من حضارة . والأمل أن يتقدم المتأخر وأن يتبدى الحضري ، ويتنعم بما عنده . وهـكذا البدوي يعيش عيشة الحضري في باديته .

كتب علماؤنا وأدباؤنا في البادية ومواطن أهلها ومياهها ، كما خلدوا آثاراً جليلة في أنساب العرب وقبائلهم . فكانت تدويناتهم لا تقل عما ذكر في الأمكنة والمياه والجبال والوهاد مما ذكر في الشعر ، أو عرض في الوقائع ، إلا أن طول الزمن وبعد ما بيننا وبين اولئك العلماء والأدباء قد غير الاوضاع ، وبدل الاسماء ، فلم نعاود المطالب ، ولم نثبت المتجدد استفادة من تقدم الجغرافيـة ، وصنعـة رسم الخرائط واتقان امرها . فالضرورة تدعو لذلك لتكمل المطالب ، وتتلاحق التدوينات .

نعم يهمنا تثبيت الموجود من عشائر ومواطن وما هنالك من حياة بدوية . فاذا كنا محتاجين لمعرفة قومنا ، وهذه الحاجة أكيدة ، فلا شك أن الضرورة تدعو للوقوف على المواطن لاسيما المتصل بجزيرة العرب موطننا الأصلي . هذا عدا ما هنالك من خدمة أدب الأمـة وشعرها ولغتها ووقائعها التاريخية ، وهكذا معرفة عيشة البادية في مواطن الكلأ ، والمياه والآبار ، والبوادي والقفار والطرق وكل ما يتصل بحياة البادية .

ذلك كله دعا أكابر الادباء والمؤرخين قديماً أن يتوسعوا في التحقيق ، فخلدوا ما يتعلق بالأدب ، وبالأشخاص من شعراء وأدباء ونسابة ، كما بينوا محل ظهور الأدباء وما جاء في الشعر ، أو في الحديث ، أو في الكتاب من أمكنة وبقاع .. فكنا نستعين بما خلفه علماء الأمة وأدباؤها في التحقيق والتعريف .

ونحن في حالتنا الحاضرة في أشد الحاجة للتعريف بالبادية وشؤونها لنقدم للحكيم ليقوم بأمر التوجيه الاجتماعي . وللأمة الأخذ بالصحيح من هذا التوجيه فلا نستغني بوجه عن المراجعة لحل اعوص مشكلة في (حياة القبائل) ، وان نستمر في التدوين والتمحيص معاً . ومثل هذه لا يتيسر أمرها إلا أن نستوفي المعرفة للحالة الحاضرة فنكتب ما نستطيع عنها من ظاهر وخاف . .

والحق أن الأخ الأستاذ الفاضل السيد عبدالجبار الراوي قد قام بقسط مهم ونصيب وافر من التدوين عن الحالة الحاضرة ، فجلا عن صفحة غامضـة خاصة بجهة معينة . فله الشكر لما أسدى وقدم من مباحث نفيسة ونافعـة . والأمل أن تتلاحق المطالب ممن له علاقة بالبادية بنظرات صادقة من أمثاله الأفاضل ، وفق الله العاملين ، إنه ولي الأمر .

المحامي عباس العزاوي

كلمة الدكتور مصطفى جواد

هذا كتاب في مسالك البادية [1] ومجاهلها ، وآبارها وآثارها ومناهلها ، وجهاتها وصفاتها وسكانها وحيوانها ، ومساكنها ومعادنها ، واخلاق البدو وسيرتهم الاجتماعية وحالتهم السياسية ، وسجل لقبائلهم وأفخاذها . هذه البادية ـ التي هي في الحقيقة خافية ـ ملأى من الغرائب والعجائب في العيش والخلق والعادات والشيم والأحكام والعرف . ولئن قيل قديماً « حدث عن البحر ولا حرج » إني لقائل « حدث عن البادية ولا حرج » ففي البحر عجائب الأجسام وفي البادية عجائب الأنام .

يذكرنا هذا الكتاب « كتب المسالك والممالك » التي احكم العرب تأليفها وأجادوا تصنيفها ، وأسسوا منها « فناً » من الفنون العربية النافعة ، كان ردفاً للتاريخ ورداءاً له ، ولكنه يتميز على كثير منها بأنه ثمرة المشاهدات ، ونتاج التحريات ، ووليد الضرورات وربيب الهوى العلمي الأدبي ، ولو كان لنا في اكثر عصور التاريخ « كتب مسالكية » مثل كتاب ابن خرداذبه ، والأصطخري وابن حوقل ومن ألف كتأليفهم ، لاتصلت كتب هذا الفن منذ ألف التأليف حتى هذه الايام ، ولأحطنا علماً بقبائل العرب وفروعها ومساكنها ومباءاتها واقاماتها ورحلها وكل مرتع لها ومنبع ، واخلاقها وأحوالها وتاريخها وأفعالها . لقد انقطعت سلسلة هذا الفن بالعربية منذ القرن السادس

---

(١) البادية عند العرب اسم للبدو وللأرض التي يبدون اليها ، ولكننا اردنا بها الارض لدفع الالتباس .

للهجرة، ولا تدخل فيه الرحل كرحلة ابن بطوطة حتى يدعى الاتصال ولا دوائر المعارف كمسالك ابن فضل الله العمري، بأي حال من الأحوال.

وقد تعلم الفرنج من العرب التصنيف في هذا الفن، ولم يقتصروا به على بدو غير العرب[1] وباديتهم، بل اخذوا يؤلفون في بدو العرب ايضاً وسيرهم الاجتماعية والأدبية والدينية والسياسية، ولهم كتب في ذلك معروفة مشهورة، فان كانت كتبهم اقرب الى الاصول العلميــة من تلك، فان ذلك معزو الى التطور العلمي وتبدل الزمن، والفضل الأكبر للمؤسس والبــاني، لا للمزوق المزخرف لتلك المباني، بله أن العرب أقرب من غيرهم من الصدق، وأدناهم من تسجيل الواقع، وأبعدهم من الخيال والانتحال، وأناّهم عن الافتعال والاختلاق.

وقد أحب الاستاذ المحقق السيد عبدالجبار الراوي، ان يسد الثلمة التي حدثت في هذا الفن باللغة العربية، ويخدم العلم والتاريخ والعرب معاً، فألف هذا الكتاب النافع الحافل بصفــة البادية وأوصاف أهلها وسيرهم الاجتماعيــة والمعيشية وأخلاقهم، منعوتة عن كثب، مستقصاة بنصب، ونحن بقولنا «صفة البادية» إنما نعنى كل ما يدخل في باب الجغرافية على اختلاف فنونها، وذلك يقتضي مجهوداً جباراً وسعياً قهاراً، وإقامة طويلة في الأرض الموصوفة، واختلاطاً متصلا بالقبائل المنعوتة، وسلطاناً معيناً يتغلغل في صميم السيرة البدوية ويستكنه اسرارها، ويتنسم اخبارها، وهو الأمر الذي لا يستطيعة الا مؤلفه الفاضل، فقد انيحت له اسباب التأليف في هذا الفن، وهيئت له وسائل التعريف، وحق له المثل العربي «فما راء كمن سمعا..».

وقد حرص على أن يجعل الكتاب شاملاً كاملاً، فتكلم على كل شيء

(١) وبدو غير العــرب كالبوهيميين الذين يشبهون النور أي الكاوليــة «الكابليــة» والهنود الحمر في امريكة وقبائل عدة من زنوج افريقية.

يستحق الكلام في البادية حتى حصن الاخيضر ومدينة الحضر ، وكان له نظرات صائبة فقد أدرك ان الأخيضر من الأبنية الفارسية كما هو رأي اهل التحقيق ومذهب أرباب التدقيق ، ووصف سيرة البدو الاجتماعية وصفاً حسناً تتنزى من خلاله الغيرة العربية ويبدو من أشباحه حب العروبة والعرب ، ففي الكتاب إذن حرص على المجد العربي وحفاظ على الاخلاق العربية وإهابة بالعرب جمعاء الى التمسك بالخلال العربية النبيلة التي قل من الامم من يتخلق بمعشارها ، وحسبك منها ان العربي يبذل ماله وأولاده وحياته في الحفاظ على المستجير له ، مع ان الدول اليوم لا تستطيع إجارة لاجيء اليها ، خنوعاً منها وخضوعاً لأخلاق واهية تعرف بالعرف الدبلوماسي .

هذا واني لأرى ان المؤلف المحقق قد وفق فى تأليفه لأن يحيل كتابه مجمعاً للفوائد ومظنة للفرائد في فن المسالك الجميل ، والله ولي التوفيق .

مصطفى جواد

كلمة الاستاذ السيد طه الراوي رحمه الله

يسرني أن أقدم للقراء الكرام كتاباً طريفاً في بابه تدور أبحاثه حول موضوع ذي أهمية بارزة يجمع بين الابداع والامتاع ، وهو وليد مشاهدات عيانية وسجل اختبارات شخصية خبرها المؤلف بحكم منصبه الرسمي متنقلاً بين أحياء بادية العراق عندما عهد اليه بتوطيد الأمن في هذه الرقعة الواسعة الأكناف المترامية الاطراف . وقد خبر البدو في منتجعاتهم وفي مصايفهم ومرابعهم ، وفي حلهم وترحالهم ، ووقف على الكثير من عاداتهم وتقاليدهم في سلمهم وحربهم، وقويت بينه وبينهم أواصر المعرفة حتى ثقف الكثير من محاوراتهم ومساجلاتهم في منتدياتهم ومسامراتهم ، لطول الصحبة وكثرة المراجعة . وقد قضت عليه مهمته الرسمية ان يكثر التجوال في مجاهل هذه البادية فيقف وقوف العارف الخبير على مياهها وطرقها وسهلها ووعرها وعامرها وغامرها مع الوقوف التام على عشائرها وعمائرها وبطونها وافخاذها ، فسجل ذلك كله ، وأودعه هذا الكتاب بعد تمحيص دقيق وتحقيق عميق ، فجاء كتابه هذا سجلاً صادقاً لأحوال هذه البادية التي كانت في غابر الزمن ولم تزل الى يوم الناس هذا ينبوعاً فياضاً يمد هذه الحواضر العزيزة التي تضمنا بفيض فائض من عامريها . فانك إذا سألت مئة من العراقيين اليوم عن ارومتهم يجيبك أربعون منهم على الأقل بانهم ينتمون الى بطون وأفخاذ لا تزال تعمر هذه البادية . فحواضر العراق وقراه وأريافه وثيقة الصلات بباديته . فواجب العراقي المهذب ان يقتل هذه البادية خبراً باحثاً عن احوالها الجغرافية واحوال اهلها الاجتماعية والتاريخية ، ولكن القليل من مثقفي هذا القطر اعاروا هذه الناحية التفاتاً صادقاً ومنحوها حقها من العناية والاهتمام . وانني ممن يعتقد ان من واجب كل عراقي مثقف ان يلم بأحوال هذه

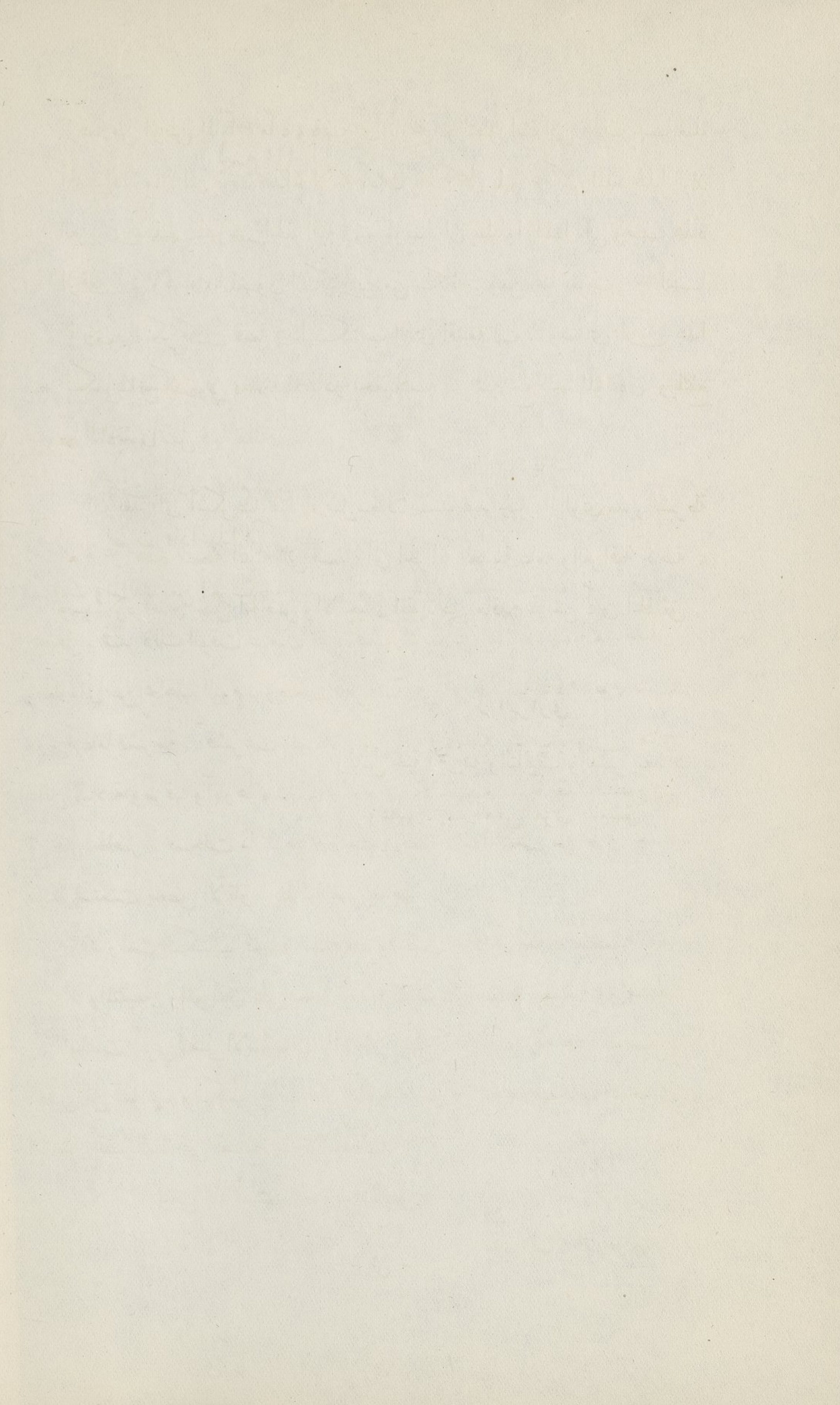
الرقعة من الوطن إلماماً تاماً ، ويقف على تاريخها والتطورات التي مرت بهـا منذ
أقدم الأزمان الى يومنا هذا ، لأنه بذلك يقف على ينبوع كثير المدد لهذا البلد
العزيز . وينبغي لمدرسي الجغرافية في مدارسنا ان يطيلوا القول في وصف هذه
الرقعة باعتبارها منبتاً لعروق الكثيرين من سكانه . ومن هنا تعرف — أيها
القارىء الكريم — قيمة هذا الكتاب الذي اقدمه لك . وعندي ان هذا
الكتاب سيكون في مقدمة المصادر الجغرافيـة التي سيرجع اليها المؤلفون وينتفع
بها الباحثون .

وبعد فانى أشكر صديقنا الفاضل سعادة السيد عبدالجبار الراوي مدير الشرطة
العام على هذه التحفة الثمينة التى ضمها الى الخزانة العربية عامة والعراقية خاصة ،
وسيشكره أبناء الجيل الحاضر والأجيال المقبلة على ماقدم لها من ثمين الحقائق .

طه الراوي

رئيس لجنة الترجمة والتأليف والنشر ببغداد

وعضو المجمع العلمي العربي بدمشق



بسم الله الرحمن الرحيم

لما كنت تلميذاً ، كنت احس برغبة شديدة تدفعني للاطلاع وتسجيل الملاحظات ، ولما أراد الله عز شأنه ان أكون موظفاً ازدادت هذه الرغبة لدي وبلغت ذروتها حين كنت مديراً للبادية سنة ١٩٣٠م ، حيث كنا نطارد الاخوان الثائرين على ابن السعود ، لابعادهم عن حدودنا ، وكنت - بحسب الواجب - أجوب البادية وأتنقل فيها نقطة نقطة ومورداً مورداً .

ولما كانت البادية الأم الرؤوم للعرب وسناد الأقطار العربية وحاجة السالك والرائد . نظرت فاذا بهذا الركن المهم لنهضتنا مجهولة طرقه وآباره مذ كان رواد المسالك والممالك من العرب الباحثين يدونون هذه الصفحات ويعرفون هذه المجاهل . فمنذ ذلك الوقت عزمت على تأليف كتاب عن البادية أضمنه مشاهداتي ومعلوماتي عن مجاهلها اليوم . وصحت العزيمة في أواخر سنة ١٩٤٥ يوم كنت مديراً عاما للشرطة فشرعت متوكلاً على الله في وضع كتاب يكون بمثابة دليل للبادية وطرقها وآبارها وعشائرها وحالتها الاجتماعية سداً لهذا النقص في تاريخنا الحاضر . فسجلت ما شاهدته واطلعت عليه . وما سمعت عن طرق نجد ، وربما إستعنت ببعض الآثار لربط الحاضر بالماضي .

وقد رتبت الكتاب فصولا مستقلة ، وألحقت به « خريطة » منظمة تدل الرواد والمتتبعين والموظفين على قيعان البادية المقصودة بصورة تفصيلية وواضحة .

ولست أدعي لنفسي الاستيعاب والاطلاع على كل مايستلزمه هذا الموضوع الجليل من المواد ، ولكنها لمحات عن البادية ارجو ان تتلوها صفحات لاخواني الباحثين تضم اليها حتى تصبح سجلا نافعاً .

ومن الله أستمد العون والتوفيق .

عبد الجبار الراوي

الفصل الأول

وضع البادية الجغرافي والطبيعي

صفة البادية [1]

البادية ـ التي هي موضوع كتابنا هذا ـ واسعة الأكناف ، بل هي أشبه بالبحر الخضم ، إمتدت أطرافه وتباعدت جوانبه فلا يدرك الناظر لها نهاية أو حداً . إنها كالسر المغلق ، أقامت الحياة فيها منتشرة هنا وهناك ، وراحت مسالكها وطرقها تتلوى كالموج ، لايرى الناظر فيها سبيلا أو طريقاً . فهذه البادية التي كانت تراوحها وتغاديها في الأمس حضارات الأمم على اختلاف مميزاتهم ، كان خير من عبرها أولئك الأبطال الميامين الذين حملوا للعالم كله مدنية وديناً سمحاً عرف بهما العالم سمو العقل والروح . إن هذه البادية التي كانت طريقاً للتجارة من الغرب الى الشرق قبل فتح قناة السويس ، تمتد بين سورية وشرقي الأردن وبادية نجد غرباً والفرات شرقاً . إنك لو ركبت سفينة من جنوب (البو كمال) وسرت منحدراً في الفرات حتى تصل إلى البصرة ، لرأيت على يمينك مدناً وقرى على سيف النهر الأيمن ، فاذا اجتزت هذه المدن مغرباً فلا تكاد تقطع بضعة عشر ميلاً حتى تجد نفسك في صميم البادية ، وإذا سرت مئتي ميل وأكثر ، وصلت الى حدود المملكة السعودية . أما إذا أردت أن تستدير حول هذه البادية ، فخذ طريقك من الزبير الى الخميسية فالسماوة والنجف وشفاثة وكبيسة والقائم ، ثم سر في خط الحدود بين سوريا والعراق حتى تلتقي بالحدود الأردنية ، ومنها بحدود المملكة العربية السعودية .

---

(١) ذكر المقدسي في كتابه (أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم) ص ٢٤٨ صفة البادية فقال :
« إعلم أن بين أقاليم العرب غير المغرب بادية ذات مياه وغدران وآبار وعيون وتلال ورمال وقرى ونخيل قليلة الجبال كثيرة العرب مخيفة السبل خفية الطرق طيبة الهواء رديئة الماء ليس بها بحيرة ولا نهر الا الأزرق ، ولا مدينة الا تيماء . ومن الناس من يعدها من الجزيرة وليست منها . ومنهم من يجزئها على الاقاليم ، ومنهم من يجعلها من الشام . وقد رأينا نحن أن نفرزها ونفرد صورتها لأن احداً من اهل الأقاليم الثلاثة عشر لا طريق له الى مكة في البر إلا فيها ، ولا غنى له عن معرفتها ، وأيضا فان فيها مناهج لا تعرف ومياهاً قد تجهل ، وفي ذكرها فوائد لا تحصى واجر وحسب لا تخفى » .

ويطلق اسم «بادية الجزيرة» على المنطقة الكائنة بين نهري الفرات ودجلة والخابور . ولا يفصل هذه المنطقة عن البادية إلا نهر الفرات . والبدو يسمون المنطقة الكائنة عن يمين الفرات « الشامية » ، والكائنة عن يساره الجزيرة .

إن هذه البادية ذات سهوب شاسعة وصحراوات فسيحة ، مستوية كل الاستواء ، متشابهة المناظر ، تتخللها في بعض الأماكن مرتفعات وهضبات ترابية منفردة ومتموجة وآكام صخرية متقطعة أو متسلسلة ، وتقع بين هذه الآكام أودية ومسايل جافة في معظم أيام السنة ، وأوعار بركانية صغيرة أو كبيرة . ووراء ذلك كله أفق رحيب ، وفراغ رهيب وسكون مريب ، وتراب غير خصيب ، تتوهج فيها الأرض في وقدات الشمس صيفاً ، وتهب عليها نوافح القر شتاء .

وهاك وصفاً لحدود البادية بحسب التقسيمات الادارية الرسمية :

حدود البادية

١ — تقع البادية العراقية غربي الفرات ، وتتصل بالحدود السورية ابتداء من قرية ألبوكمال ، وتمتد حتى قيعان (التنف) ، ثم تتصل بحدود شرقي الأردن فحدود المملكة العربية السعودية حتى موقع (الركعي) وهي النقطة التي تلتقي فيها حدود العراق بنجد في منتهى منطقة الحياد من الشرق المعروفة باسم (البقلاوة) أو (الطوال) كما يسميها البدو ، وتمتد حتى الكويت شرقاً .

ويفصل البادية بحدودها الموصوفة آنفاً عن الألوية العراقية الخمسة المتاخمة (الدليم . كربلاء . الديوانية . المنتفك . البصرة) خط العيون الذي يمتد من (ألبوكمال) حتى الكويت . ويبعد عن الألوية المارة الذكر بمسافة تتراوح من (١٠) كيلو مترات الى (٢٠) كيلو متراً وتعرف هذه المنطقة الكائنة بين حدود

الألوية المذكورة وخط العيون باسم (الرحاب). وأغلب أراضيها رملية سبخة[1] وهي غير صالحة لسير السيارات. ويتكون خط العيون هذا من مجموعة عيون ماء بعضها قريب من بعض. أما عمق العيون فهو قليل، وبعضها يجري فوق سطح الأرض، ويمكن الاستفادة منها للزراعة اذا توافرت الأيدي العاملة كالذي هو جار الآن بـ(عين صيد) وقبلا بـ(عين حمود).

٢ — يبدأ اتصال البادية من الجنوب الشرقي بالكويت، ويتجه الى الشمال الغربي بـ(١٧) درجة نحو جبل (سنام) والى (الرتكة) غربا، ثم يتجه في خط مستقيم الى نقطة في جنوب (الغبيشية) بقليل، ومنها يتجه عبر (بحيرة حمار) في خط مستقيم أيضاً الى (رز سرين)، ثم الى محطة الزبير القديمة في جهة الجنوب، ويسير الحد الشرقي من هنا الى خور عبدالله من جهة الجنوب الشرقي. اما الحدود الشرقية الشمالية فتبتديء من الكويت في خط مستقيم موازٍ الى الركعي، ومن الركعي الى (الأمغر) ومنه الى (الأنصاب). ويحد هذه المنطقة من الجنوب (الركعي، الوكبة، الأنصاب). وهذه هي المنطقة المحايدة المشتركة بين حكومتي العراق والمملكة العربية السعودية، وكان إسمها في السابق (طوال الضفير) نسبة الى عشيرة الضفير العراقية المعروفة.

وتمتد الحدود من الأنصاب الى الجهة الغربية نحو (بركة الجميمة)، ثم تتجه شمالا الى (بئر الكعبة) فـ(قصر عثامين)، ومن هناك الى الغرب على خط مستقيم يمر من وسط جبال البطن الى (بئر الليفية) ثم الى (بئر المعنية) ثم الى

---

(١) في القاموس المحيط: والسبخة محركة ومسكنة أرض ذات نز وملح، جمعها (سباخ). وفي عرف البادية تطلق كلمة (صبخ) على الأرضين المنبسطة التي تحوي كثيراً من الأملاح المتجمدة، ويلفظون الصاد بدل السين في (السبخ)، وأينما ذكرت في هذا الكتاب بلفظ (صبخ) فالمقصود بها هذا المعنى اللغوي بعينه.

(جديدة عرعر) ، ومنها الى (مكور النعام) والى (جبل عنزان) الواقع في جوار نقطة تقاطع دائرة العرض ٣٢ شرقاً ودائرة الطول ٣٩ شمالا حيث تتم الحدود العراقية النجدية ، ومن (عنازة) الى (التنف) ومنها الى الدعامة رقم ٢ قرب (أبو كمال) .

٣ — اما إتصالها بالألوية العراقية ، فهي كما يلي :

تبتدئ من (الكويت) على طول طريق السيارات الى (قصر إبراهيم) في (لواء البصرة)، ومنه على طريق السيارات بين البصرة والناصرية الى (جليبة) ومنها الى (لواء المنتفك) ، ثم الى (عين حمود) فـ (عين صيد) فـ (عين الديك) على طول خط الرمل ، ومنها الى حدود (الديوانية) ، ثم الى (تل محارى ـ الرحبة) وعلى طول حافة الصحراء الصخرية الى (الزكلة) قرب (الحياضية) .

اما من جهة إتصالها بلواء كربلاء ، فتتصل البادية من زكلة الاخيضر الى شفاثة ، ومنها الى الحد الغربي لناحية (الرحالية) ثم الى (تل حزازة) حيث يتجه سير الاتصال نحو الشمال الغربي الى خرائب (ثميل) ثم الى (قصر الجبر) ومنه الى (عين العصفورية) ، ثم ينعطف نحو الغرب الى (قصر الخباز) ، ومنه الى (عيون محيور) ، ثم الى (جلبان الموسى) ، ومنها الى دعامة الحدود العراقية السورية رقم (٢) .

اقسام البادية في الروتين الرسمية

تقسم البادية الكائنة غربي الفرات ويمينه الى باديتين : الاولى الشمالية ، ومقرها (الرطبة) والاخرى البادية الجنوبية ومقرها (السلمان) . أما البادية الكائنة شرقي الفرات فمعروفة باسم (الجزيرة) ، وهي بالنسبة للباديتين الاخراوين صغيرة ، ومقرها (الحضر) ويدير كل بادية من البوادي الثلاث مدير شرطة ، وقد افردنا لبحث هذا القسم فصلاً خاصاً .

تقسيم البادية في عرف البدو (١)

تقسم البادية الكائنة غربي الفرات الى خمسة اقسام : (١) الوديان (٢) الحماد (٣) الحجرة (٤) الدبدبة (٥) الرحاب .

القسم الاول : الوديان ، وهي اوسع المناطق ، تمتد من حدود سوريا غرباً الى وادي الخر شرقاً ، وتكثر فيها الاودية ، وتشبه (الحجرة) في طبيعة ارضها ، وتنزل فيها عادة عشائر عنزة العراقية ، وترتادها كذلك عشائر عنزة السورية وعشائر نجد وعشائر لواء الدليم وقسم من عشائر شمر في مواسم الربيع حيث تكثر المراعي .

القسم الثاني : الحماد ، وهو قفار موحشة وفدافد معطشة ، تمتد من جنوب تدمر حتى النفوذ . والحماد صميم البادية ولبها ، أقساها مدخلاً وأبعدها منتجعاً وأروعها منظراً . ومن الغريب أن لا يرد اسمه في (معجم البلدان) ولا في غيره من الكتب العربية . ومن خصائص الحماد انه منطقة الخبرات ، إذ ليس في الحماد آبار كما في براري الشامية [2] الا القليل ولا تغشاه العشائر إلا في فصل الشتاء ،

---

(١) أوصى الخليفة عمر بن الخطاب الخليفة من بعده بالبدو قائلا : « أوصيك بأهل البادية خيراً ، فانهم أصل العرب ، ومادة الاسلام ، ان تأخذ من حواشي اموال اغنيائهم فترد على فقرائهم » (البيان والتبيين للجاحظ ج ٢ ص ٢٢) طبعة المطبعة السلفية بمصر .

(٢) الشامية : هي السهوب الممتدة على ضفة الفرات اليمنى بين هذا النهر وبين خط وهمي يمتد من دمشق الى بلدة عنه على الفرات داخل الحدود العراقية . وكلمة الشامية في اصطلاح الحضر والبدو من عرب انحاء الفرات تطلق على الضفة اليمنى للفرات ، كما ان الجزيرة هي الضفة اليسرى . فهم لا يقولون ضفة يمنى وضفة يسرى بل جزيرة وشامية ، حتى إنهم في شأن نهر الخابور أحد روافد الفرات في الجزيرة يطلقون كلمة شامية أيضاً على البقاع التي في غربيه بينه وبين الفرات . ومن الغريب ان لا تعرف بادية الشامية قديماً بهذا الاسم بل باسم بادية السماوة . هكذا ذكرها المؤرخون والجغرافيون العرب ومنهم ياقوت . قال : انما سميت السماوة لانها ارض مستوية لاحجر فيها . وقال أيضاً : بادية السماوة التي هي بين الكوفة والشام . (عشائر الشام لوصفي زكريا .

لانه ذو امطار قليلة ، واعشابه ومياهه قصيرة العمر سريعة الزوال .

القسم الثالث : الحجرة ، وتطلق على المنطقة المملوءة بالصخور (الحجارة) ، والممتدة من وادي الخر الى وادي السدير . وتتألف هذه المنطقة من ظهور وأودية وسهول صغيرة ، غير ان اكثر بطون الاودية والسهول رملي قد يتخلل بعضها الحجر ، وفيها تلول يسميها البدو (گارات) ، وليس فيها ولا في غيرها من مناطق البادية جبال ، وغاية ما فيها ظهور عالية تشبه الجبال امثال الظهور التي تحيط بـ (نقرة السلمان) و (هدانية) وظهور (ساعة الله) ، وفيها أيضاً الخباري وهي (البرك) ، ويوجد بعضها تحت الكهوف . وينزل هذه المنطقة عادة عشائر شمر وقسم من الضفير ومن الدهامشة والغنامة من ألوية كربلاء والديوانية والمنتفك .

القسم الرابع : الدبدبة وتطلق على المناطق الكائنة بين الكويت ووادي (سدير) المشهور . وقيعانها خالية من الحجر أي (الرضم) كما يسميه البدو عدا بعض الحجارة التي تكون في الاودية و (الشعبان [1]) . والدبدبة عبارة عن ظهور [2] وسهول ووديان وشعبان وكثبان رملية رخوة جداً ولا سيما عند هطول الامطار ، فتكثر المراعي فيها . وتنزل في هذه المنطقة عادة عشائر الضفير . وفي الربيع ينزل فيها (الغنامة) من عشائر ألوية الديوانية والناصرية والبصرة والكويت .

القسم الخامس : الرحاب ، وهي المنطقة الكائنة بين خط العيون وحدود الألوية المجاورة ، وقد مر ذكرها آنفاً .

---

(١) جمع شعيب وهو الوادي الصغير .

(٢) مفرده الظهر ، وهو ما غلظ من الأرض وارتفع (القاموس المحيط) . ويطلق في عرف البدو على هذا المعنى اللغوي تماماً عند تسميتهم بعض الأراضي بالظهور .

المناخ

١ — ان مناخ منطقة الأودية (الوديان) بوجه عام معتدل بالنسبة الى جهات البادية الاخرى ، والجو في قرية الرطبة أجلى مظهر للمناخ المذكور ، فأثر الرطوبة فيها محسوس ليلاً ونهاراً حتى في اوقات الصيف بحيث لا يحتاج الانسان الى النوم على سطوح المنازل هناك . وكأن تسميتها بـ (الرطبة) مشتق من حقيقة وضعها كما قيل (لكل من اسمه نصيب) . اما منطقة (النخيب) فان الطقس فيها حار في النهار بارد في الليل ، ويكثر فيها نزول الامطار والغبار ، وفي أرضها اعداد هائلة من الحيات والعقارب كما تكثر فيها الغزلان ، حتى ان المرء ليشاهد في أغلب الاحيان بين (الرطبة) و (النخيب) اسراب الغزلان كأنها قطعان الغنم. وهناك محل يدعى (عنز) قرب النخيب لايخلو من الغزلان في جميع مواسم السنة.

٢ — اما منطقتا الحجرة والدبدبة فهما اشد حرارة من منطقة (الوديان) . تظل الحرارة مرتفعة فيها الى ما بعد الغروب بساعة ، ثم يبدأ الجو بالاعتدال . وفي منطقة (السلمان) تكثر الحيات دون العقارب ، وقد كوفحت بشدة عند أول تشييد بنايات الحكومة ومراكزها هناك حتى كادت تفنى ، لان الحيات تنتقل من مكان الى مكان بخلاف العقارب . اما في منطقة الحياد ، ولا سيما القسم الاوسط منها كموقع الرخيمية ، فان الغبار فيها يشتد في جميع المواسم تقريباً ، وتكثر العقارب في موسم الصيف ، ويصفو الجو ليلاً ، ويعتدل الهواء ويبرد الجو برداً يشعر به النائم .

أما (سفوان) فأنها مشهورة بكثرة الغبار وكثافته ، وكأنها سميت سفوان من سفي الغبار فيها . ولقد شاهدت بنفسي كثرة الغبار في سفوان بحيث تعذر على تناول الطعام الذي حاولت جهدي أن أمنع اختلاطه بالتراب بكل الوسائل فلم أفلح .

الامطار

١ — ان الأمطار قوام الحياة في البادية للانسان والحيوان ، فالأعشاب تنبت فيها ، وتسيل الأودية ، وتكثر البرك والغدران ، حتى الآبار والعيون تزداد مياهها في طول الصحراء وعرضها ، فتكتسي ثوبها الأخضر ، وتردد ألسنة البدو عند ذلك مستبشرة قائلة (ربعت) أي صار الربيع الكامل . ولا يتحقق ذلك في اعتقاد البدو إلا إذا سالت وديان كثيرة معلومة مثل (وادي التبل) و (وادي الأبيّض) في الوديان و (وادي الخر) في الحجرة وأودية (سدير) و (نبعة) و (بصّية) و (الباطن) في الدبدبة .

٢ — يراقب البدوي السحاب ، وينظر الى الأفق ، فيعرف سقوط المطر من بعد كبير إذا رأى ظله أو خياله على النحو المتعارف لدي أهل البادية . ومن علامات المطر عندهم البرق ، فان كان شديد البياض كضياء الشمس استدلوا على نزول المطر ، وان كان ضاربا الى الحمرة فهو خُلب اي ان السحاب غير ممطر . أما إذا كان البرق في كبد السماء ، فيحكم بأن السحاب مرتفع قريب من تلك المنطقة ، وإذا ظهر في الأفق دل على أن السحابة بعيدة عنهم . و كثرة البرق في أوقات الخريف تبشر بكثرة الكمأة في موسم الربيع . وحينئذ يقول أهل البادية (انوسمت الأرض) ، ويستبشرون بالكمأة . فاذا أعقبها المطر الكثير قالوا (وليت الأرض) ويستبشرون بالربيع . وحين تزداد هطول الأمطار ، وتفيض الأودية بالسيول ، ويكثر تناسل الأغنام فأن العادة المعروفة في البادية تقضي بأن يطبخ الرز بأول لبن تنتجه الغنم ، ويستعاض بهذا اللبن عن الماء فرحاً واستبشاراً بنعمة الله وتيمناً ببركات الموسم وخيراته .

المعادن

ان أرض العراق معروفة بوفرة المعادن المختلفة فيها، والبادية غنية جداً بمعادنها . وقد استطاع الغربيون بما أوتوا من فن وخبرة أن يصلوا الى هذه الحقيقة ، فاخذوا ينقبون عن المعادن هنا وهناك في أطراف البادية . حتى ان شركة نفط البصرة أسست لهذا الغرض عدة مراكز استكشافية متنقلة ترتبط بالمركز الرئيسي الثابت في (وادى الاشعلي) بين (بصية) و (السلمان) و (الـكصير) . وكان يرأس أحد هذه المراكز المتنقلة في (السلمان) جيولوجي هولندي اسمه (هوبر) عرفت من أقواله ان البادية غنية بجميع انواع المعادن ، ومنها النفط الذي ينقبون عنه ، وان (منطقة الحياد) أغنى جهات البادية بالمعادن . وقد علمت من غير هـذا الجيولوجي أن الاصباغ المعروفة بـ (الدستمبر) التي تستعمل في صبغ الجـدران قد وجدت في جوار (الرطبة) و (الشبكة) ، واستخرجه بعض الأهلين من هناك فعلا ، وجلبوه الى مدينة (الرمادي) حيث استعمل لصبغ البيوت . وعلى كل حال فأن أرض البادية تحتاج الى أيد عاملة فنية لاستخراج كنوزها الثمينـة والاستفادة من ثرواتها الدفينة .

واعتقد ان معدني الذهب والفضة قد وجد أثرهما في (منطقة القعرة) . أما النفط في البادية النجدية ، فقـد أسست له مراكز عديدة من قبل شركة النفط الأميركية في بادية نجد ، وتقع بعض هذه المراكز بجوار الحدود العراقية النجدية . وأقربها هو المركز المؤسس في (لوقه) . هذا مافي (الشامية) . اما بادية الجزيرة فمليئة بالنفط ، والبارز منه نفط الـ (قيارة) المعطى امتيازه لشركة خاصة كما هو بارز في موقعي (نجمـة) و (جدالة) بين ناحيـة (الشورة) في لواء الموصل و (الحضر) .

النفط الجاري في الصحراء (١)

وفي عهدنا ايضاً قد إخترق البادية، منذ سنة ١٣٥١ هـ ١٩٣٣ م خطان لأنابيب النفط قادمان من كركوك أصلهما خط واحد انشأتها الشركة الانكليزية المعروفة بحروف IPC (شركة النفط العراقية). يبدأ الخط من K 1 (كى وان) في كركوك ثم يجتاز نهر دجلة عند قرية تدعى «الفتحة» بين جبلي حمرين ومكحول، وفي قربها الى الغرب محطة K 2 (كى تو) في جانب بلدة بيجي، ثم يتجه الخط المذكور نحو الجنوب الغربى مخترقا سهل الجزيرة الى ان يجتاز الفرات جنوبى قرية الحديثة عند محطة K 3 (كى ثري) ثم يدخل الخط بادية الشام بعدها وينقسم الى خطين أحدهما يتجه الى طرابلس والثانى الى حيفا. اما الأول فيسير نحو الغرب وبانحراف قليل نحو الشمال ماراً بمحطة T 1 (طرابلس رقم ١) وفي الشرق الجنوبي لقرية القائم القريبة من الحدود الشامية. وماء هذه المحطة يسحب من الفرات عن بعد ١٤ كيلومتراً، ثم يدخل الخط الحدود الشامية جنوبي (البوكمال) ويمر (بوادي الصواب) ثم محطة T 2 (طرابلس رقم ٢) وماؤها من بئر حميمة في وادي المياه يمتح بالأنابيب والدافعات، ثم يمر بوادي المياه، ثم بوادي معربه ثم بمحطة T 3 (طرابلس رقم٣) وماؤها من إرك بالأنابيب والدافعات، ثم بجنوب قرية تدمر بمحطة T 4 (طرابلس ٤) وماؤها من الفركلس بالأنابيب والمضخات عن بعد سبعين كيلومتراً، ثم بجنوب الفركلس وجنوب حمص وبعد ان يجتاز نهر العاصي يتجه نحو تل كلخ ومنها الى مصبه عند موقع التفتور قرب طرابلس الشام.

اما الخط الثانى — فيتجه نحو الغرب وبانحراف كبير نحو الجنوب، ويسير

---

(١) عشائر الشام لوصفي زكريا.

موازياً لوادي حوران ويبعد ٩٩ كيلومتراً عن القرات ثم يمر بمحطة H 1 (حيفا ١)
وتقع غربي وادي حوران ، ثم بعد المسافة نفسها يمر بمحطة H 2 (حيفا ٢) وهي
شرقي القعرة ، ثم يمر قرب محطة الرطبة H 3 (حيفا ٣) ، ثم بعد هذه المحطة
بتسعين كيلومتراً يدخل حدود مملكة شرق الأردن ، ويمر فيها بمحطة H 4
(حيفا ٤) ، ثم يخترق صخور حرة الراجل وأوعارها الى ان يبلغ محطة H 5
(حيفا ٥) ومن بعدها بقليل ينحرف نحو الغرب الشمالي ، ويمر من جنوب خربة
أم الجمال ، ومن محطة المفرق التي على السكة الحجازية ، ثم جنوبي قرية الحصف ،
الى ان يهبط الغور ليجتاز نهر الشريعة جنوبي جسر المجامع ، ثم يصعد الى قرية
كوكب الهواء في فلسطين ثم يهبط مرج ابن عامر إلى أن يبلغ مصبه في البحر شمال
مدينة حيفا . ويبلغ طول خط كركوك — طرابلس ٩٥٥ كيلومتراً ، وطول خط
كركوك — حيفا ١١١٢ كيلومتراً . وقد احدثت بجانب كل من هذه المحطات
التسع التي عددناها قرية منظمة ، في كل منها حوالي ١٠٠ : ١٥٠ نسمة من الموظفين
والمهندسين الانكليز والعمال والجنود العرب وأسرهم ، وهي محصنة بالأسلاك
الشائكة والمخابىء والمعدات الدفاعية ووسائط المراسلة اللاسلكية ، وفي داخلها
دور ومكاتب جميلة تحوي كل أسباب الراحة والترفيه من ماء وكهرباء وبرق
وتلفون وبريد ووسائل تدفئة وتبريد وحوانيت فيها مختلف الأصناف من
مأكولات ومشروبات . وثمة حدائق وأشجار تجلو العين بنظرتها في تلك الفيافي
الجرد ، وتجعل هذه المحطات شامات في وجه البادية .

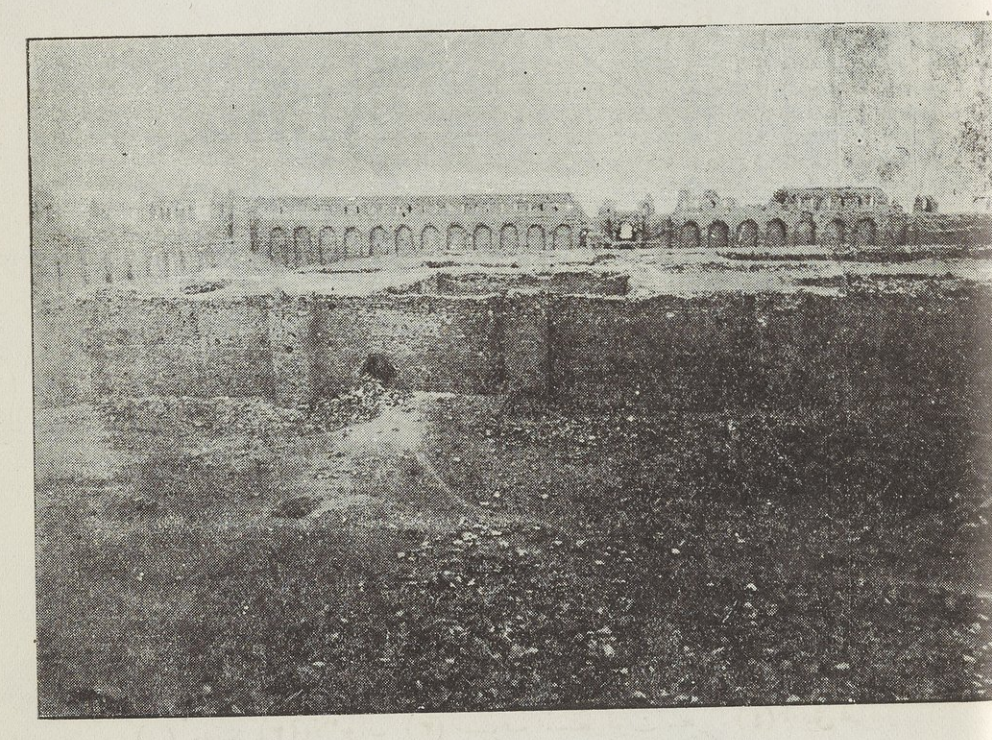
المواقع الاثرية في البادية

أهمها : (أولاً) قصر الاخيضر ، (ثانياً) قصر الحضر في الجزيرة .

كائن بجوار كربلاء، ولمديرية الآثار القديمة العامة عناية بهذا القصر الأثري.

ويروى عرب البادية عن تاريخ هذا القصر الرواية الآتية :—

بنى هذا القصر قبل الاسلام عامر الخفاجي أمير تلك المنطقة ، ويقال عنه إنه أحب احدى فتيات عشائر بنى هلال ، ولما هاجرت عشيرة بني هلال، لجدب أصاب أرضها متجهة نحو الغرب ، لحق عامر الخفاجي محبوبته ، تاركاً هذا القصر العظيم . ويعتقد البدو بأن العشائر التي هى الآن تحت رئاسة السنوسي في طرابلس الغرب هم نسل عشيرة بني هلال التي تركت موطنها في البادية ، وهم يرددون الأشعار التي قالتها أم عامر الخفاجي عند نزوحه من الأخيضر مهاجراً من



قصر الأخيضر

أجل حبيبته الهلالية ، ويجعلون هذه الأشعار دليلا على نسبة هذا القصر الى عامر الخفاجي . وعشيرة خفاجه هذه كانت هي المسيطرة على تلك المنطقة ولها السراية فيها ، اي (الوجه) .

من أشعار أم عامر (التي يعبر عنها العرب بكلمة (گصيد) اي (قصيد) :

اويلدي مالي من الولد غيرو !..
أمك عجوز وابوك شايب هتيع [1]
اويـلدي !.. حا كم ثمانين جريه ،
وثمانين سوق ، يشتري ويبيع .
حكم على البيبان [2] لا يغلقونـه ،
من خوفه على هتتاش [3] العراق يضيع .
وويلدي !.. علمي يومن جمادنه الاول ،
وهـــذا جماد داخـل بربيـــع
علمي بشوفو يوم هفو وگـــفو [4]
ساگين من فوك الرجاب لميع .
وويلدي !.. غداً بهو الراشديات [5]
بنـــات مزين واصلهم رفيـع
الناس يرعون الربيــع بمالهم ،
وگـلبي وعيني مالهم ربيـع ...

أما الذي يدقق طراز بناء الأخيضر ويميسه بالأبنية الفارسية كأيوان كسرى والزندان الواقع قرب شهربان وغيرها ، فانه يعتقد أنه بناء فارسي وإن كان

---

(١) أحدب (٢) الأبواب (٣) الضيوف المستطرقون سحراً (٤) لم يبق لهم أثر
(٥) اصطحبنه بنات بني هلال .

بعضهم يذهب الى أنه من منشئات الآراميين . وإن مديرية الآثار القديمة العامة قد نشرت رسالة عن هذا الأثر العظيم .

يقع قصر الأخيضر بجوار هور أبو دبس الشهير ، ويشاهد من مسافات بعيدة ، وهناك منطقة تسمى منطقة القصور ، كانت تابعة لقضاء أبي صخير ، ثم ألحقت أخيراً بقضاء النجف ، وهذه المنطقة عبارة عن قرى عامرة فيها قصور كثيرة ، وأهم هذه القرى ثلاث ، وتبعد الواحدة عن الأخرى مسافة تتراوح بين الـ ٢٠ والـ ٣٠ كيلو متراً . وهي ملك لبعض سكان النجف ، ويسكن كل قصر من القصور المذكورة أهل تلك القرية التي هو فيها . فكأن القصر قلعة أعدّت خصيصاً لاحتماء السكان بها من غارات الأعداء ، وهذه القصور والقرى التي حولها هي على الترتيب الآتي ابتداء من قصر الأخيضر ، من الغرب الى الشرق :

١ — الحياضيّة : وفيها مخفر للشرطة .

٢ — الرهيمة : وكان فيها مخفر للشرطة إلا أنه ألغي بالنظر لانتفاء الحاجة اليه .

٣ — الرحبة : وهي مركز مهم في طريق الحج البري ، وفيها مخفر للشرطة ومستوصف صحي .

وهناك قصور أخرى ، تأتي بالدرجة الثانية من الأهمية ، وتقع مقابل النجف كالعزية وغيرها .

إن الناظر لهذه القصور يخيل اليه أنها بنيت لغاية واحدة قد تكون حسب اعتقادنا مراكز دفاعية ، فاذا حدث اعتداء على أحد هذه القصور فيكفي ان يشعل ساكنوها النار على سطح أحد القصور إيذاناً بالخطر فيأخذ سكان القصر الثاني (أو القلعة الدفاعية الثانية) الحذر عند رؤيتها ، ويشعلون بدورهم النار أيضا تنبيها للقصر التالي ، وهي طريقة دفاعية في غاية الاحكام والترتيب .

ومنطقة القصور هذه تقع في المكان الذي كان ولا يزال يسمى «بحر النجف» وهي منطقة صالحة للزراعة .

إن قصر الأخيضر واقع على الضفة اليمنى لوادي (الأبيّض) المشهور .

إن هذا القصر الذي إمتدت اليه يد الخراب لطول الزمن ، لم يزل شامخا في الفضاء يدل على عظمة بانيه ومنشئه ، أما الذي يقترب منه فيرى بنايتين صغيرتين إحداهما عن يمين باب القصر ، والأخرى عن يساره ، منفصلة انفصالا تاما. وربما كانت هاتان البنايتان للحراس أو للخدم أو للضيوف ، وان الداخل من باب القصر يرى نفسه وسط ممر كالدهليز ، وعلى يمينه ويساره غرف بعضها فوق بعض طبقات ، ولم تزل دقة الصنعة وعظمتها بادية عليها ، وعلى يمين الداخل غرفة كبيرة يستدل منها انها كانت قد اتخذت مسجداً بعد الاسلام . والغرف متشابهة كلها ، وتحيط بالقصر العظيم من أطرافه الثلاثة . وفي الوسط فناء واسع جداً ، يدخل الانسان من باب فيه الى بناية اخرى متصلة بالقصر ومشابهة لهذه البناية ومستقلة عن الأولى استقلالا تاما . والبناء كله طبقتان ، وبعضه ثلاث طبقات عدا الشرفات. والجدران المحيطة بالقصر بنيت مزدوجة حتى يتخللها الهواء ليساعد على حفظ درجة الحرارة كما هو معلوم ، هذا إضافة الى السراديب الموجودة . والذي يمعن النظر جيداً في هذا البناء المؤلف من قصرين ، يجد آثار عدة آبار فيه ، تساعد الساكنين على قبول الحصار إذا أرادوا ، مكتفين بماء الآبار المتعددة الموجودة فيه . وقد يخيل للناظر أن هذا القصر كان دار إمارة ذات قسمين احدهما للحكم وللضيوف ، والآخر للحريم والسكنى ، ولهذا البناء باب خارجي من الجهة الثانية .

وليس في البادية كما بينا مواقع أثرية أخرى تستحق العناية ، وهناك في السلمان قصر قديم خال من الآثار ، يقول البدو عنه إنه قصر السموأل ، وآخرون يقولون إنه قبر دفن فيه جد بني أمية .

قصر الحضر في الجزيرة (١)

أما الآثار التي في الجزيرة ، فأهمها «الحضر» ، فهذا البناء قد شيد من الحجارة الصماء على ضفة الثرثار اليمنى ، وفي موقع متوسط من الجزيرة بين دجلة والفرات ، ولا شك أن مدينتي الموصل وتكريت من المدن القديمة والمعاصرة لهذا البناء ، وأن أهميته طبعاً في تلك الأزمنة كانت مهمة من الوجهة العسكرية ومن الوجهة الأقتصادية ، وربما كان نقطة الاتصال الوسطى بين الفرس والرومان وعلى كل فالبناء بكل مظهره روماني ، وإن كان بعضهم ذهب الى أن هذا البناء آرامي . وعلى الحجارة التي شيد منها هـذا البناء ، علامات فارقة خاصة ، مما يستدل منه على أنه كان قد أعطى بالتعهد لأكثر من واحد ليعرف كل حجارته من العلامة التي عليها تمييزاً لها عن حجارة غيره ، كما يسم العرب حيواناتهم لتمييزها .

لم يبق الآن من هذا البناء إلا جدران قائمة وسقوف مائلة للانهدام وقبو (سرداب) مهجور يدل وضعه على انه روماني ، إذ فيه هياكل على الجدران وفي الردهة التي ما زال سقفها موجوداً كما شاهدتها (في أوائل سنة ١٩٢٣) . ويظهر لمن يدقق البناء أنه كان يتوسط مدينة قديمة كبيرة قد تحولت بيوتها الآن الى تلول صغيرة لاتزال فيها آثار آبار متعددة ، وحولها آثار سور بينه وبين المدينة مسافة غير قليلة ، مما يدل على أن هذه المدينة كانت قابلة للحصار والدفاع مع استيعاب كل الحيوانات والمواشي الخاصة بقاطنيها ، لسعة الفرجة بين السور وآثار المدينة وكثرة الآبار .

---

(١) لقصر الحضر نشرة باللغة الانكليزية في مكتبة مديرية الآثار القديمة العامة ، كما أن ياقوتا في معجمه قد دون الشيء الكثير عن هذا القصر القديم .

وقد ذكر ياقوت في معجمه قصة طويلة عن تاريخ الحضر لم نر حاجة لايرادها هنا .

وفي الجزيرة آثار مدن مهجورة مندرسة غير «الحضر» ، لم يبق منها إلا رسومها ، مثل العظاميات في جنوب شرقي الحضر «والمنايف» في غربي الحضر ، وهي تل عال يرى من بعيد . وفي الجزيرة آثار قصور أخرى تقع على حافة الثرثار ، من الحضر الى «عين غزال» الواقع قرب سنجار وهي تدل على ارتباط «سنجار» بالحضر أو بالعكس .



قصر الحضر

جبل سنام — أم قصر

هو الجبل الوحيـد القائم وسط هذه البادية المستوية المترامية الأطراف ، ويشاهد من مسافات بعيدة جداً ، وهو أفضل هاد ودليل للسالكين في تلك المنطقة ، ويقع في أقصى الشرق الشمالي للبـادية الجنوبية ، وعلى بعد خمسة عشر كيلو متراً من « سفوان » وعلى مسـافة نيف وأربعين كيلومتراً من الزبير . وان الذي يسلك طريق (الزبير ـ الكويت) يرى هذا الجبـل من مسافات بعيدة ، وكذلك يراه السائر على (ظهر الباطن) من أماكن أبعد .

إنني شاهدت هذا الجبل من كل أطرافه وصعدت الى قمتـه فلم أجد فيه آثاراً قديمة غير فوهة أشبه بفوهة بئر على سفحه الغربي لايزيد قطرها على ثلاثة أرباع المتر ، ولـكن الذي يضع راحة كفه على فم الفوهـة يشعر ببخار حار له رائحة النفط ، وقد فهمت من بعض الرعاة أن أخصائيين أجانب زاروا هـذا الجبل وشاهدوا هذه الفوهة وأدلوا فيها بعض الأطفال حيث شاهدوا في الداخل فسحة عظيمة وعمقاً لانهاية له .

وقد أوصلت مصلحة السكك الحديدية العراقية الخط الحديدي إلى هـذا الجبل من محطة الزبير ، وبدأت تأخذ الحجارة منه لمصالحها .

والمسافة بين هذا الجبل والبحر تقدر بأقل من خمسين كيلو متراً ، وأقرب نقطة للبحر من هذا الجبل هو موقع (أم قصر) ، ويبدو لمن يشاهد هذا الموقع أنه أصلح ما يكون ميناء للبواخر ، إذا اتخذت التدابير لذلك . وإني أعتقـد أنه لو مدت السكة الحديدية لهذا الساحل وأنشيء فيه ميناء من حجارة جبل سـنام ، لحصلت للعراق فائدة لاتقدر . وذلك لأن موقع أم قصر لايترسب فيه الرمل كما يترسب في شط العرب ، ثم إنه خاضع كل الخضوع للسيطرة العراقية فقط .

الحيوانات في البادية

إن الحيوانات التي في البادية لاتختلف عن الحيوانات في بقية أنحاء العراق . وهي الابل ، والخيل ، والغنم . أما البقر والجاموس فلا أثر لهما في البادية المملوءة بالغزلان ، وأما الحيوانات الوحشية كالذئاب والثعالب وغيرها فكثيرة . أما السبع فيذكر من دون يراه أحد . وهناك حيوان وحشي عجيب يسمى «النيص» وقد شاهدته في سنة ١٩٣٠ يوم كنت متوجهاً من مركز شرطة الشبكة الى مركزشرطة النخيب ، ان هذا الحيوان من الحيوانات الغريبة هناك ، فهوأصغر من الكلب وأكبر من القط ، له رائحة كريهة يشمها الانسان والحيوان من مسافات بعيدة ، وتخافه جميع الحيوانات لأن له مخالب وأنياباً أمضى من السكين وأحد من السيف ، وله قوة عجيبة تجعل جميع الحيوانات تهرب منه ولا تؤثر السكين في جلده ، وقد شاهدته في بعض أسفاري سنة ١٩٣٠ في منطقة النخيب ، يعدو أمام السيارات ويهاجم عجلاتها ، ولما رأى أنه غير قادر على التأثير فيها نكص الى الوراء ، فتبعناه حتى دخل غاراً في الأرض ، فمد أحد الشرطة يده وأمسكه من ذيله بقوة وجذبه مع إثنين من رفقائه فلم يتمكنوا من سحبه . فحفرنا من فوقه بينما الرجال قابضون على ذيله ، وبعد شد وجذب شديدين تمكنوا من اخراجه ، فوضعنا فوقه أربع بطانيات ولففناه بها وربطناها عليه بحبال قوية فصار كأنه داخل كيس قوي ، وألقيناه في السيارة (اللوري) . وبدأ طول الطريق يرفع نفسه وهوفي حزمة البطانيات الى علو متر ويقع داخل السيارة حتى وصلنا الى النخيب ، واحتلنا عليه فقلعنا أظافره الحديدية وأنيابه الفولاذية وربطناه زهاء ساعة حيث فارق الحياة على الأثر .

ويقول البدو إن هذا الحيوان يخيف جميع الحيوانات حتى السباع ، أما النعامة التي كانت كثيرة في البادية فلم يبق لها اثر غير الأخبار المبالغ فيها.



غزال يعيش في البادية

ولما كان للبدو عناية خاصة بالابل والخيل ، رأينا ان نذكر هنا اسماء ولد الناقة وولد الفرس .

اسماء ولد الناقة (١)

للبعير أسماء تختلف باختلاف عمره ، ونحن نورد هنا بعض الاسماء الدارجة على لسان البدو . فانهم يسمونه عند ولادته (حواراً) وما دام يرضع فهو عندهم (مخلول) وإذا أكمل السنة من عمره فهو (مفرود) وإذا أكمل السنتين فهو

---

(١) فصل في ترتيب سن البعير :
ولد الناقة ساعة تضعه امه سليل ثم سقب وحوار .
فذا استكمل سنة وفصل عن امه فهو فصيل .
فاذا كان في السنة الثانية فهو ابن مخاض .
فاذا كان في الثالثة فهو ابن لبون .
فاذا كان في الرابعة واستحق ان يحمل عليه فهو حق .
فاذا كان في الخامسة فهو جذع .
فاذا كان في السادسة والقى ثنيته فهو ثني .
فاذا كان في السابعة والقى رباعيته فهو رباع .
فاذا كان في الثامنة فهو سديس .
واذا كان في التاسعة وفطر نابه فهو بازل .
فاذا كان في العاشرة فهو مخلف ثم مخلف عام ثم مخلف عامين فصاعداً .
فاذا كان يهرم وفيه بقية فهو عود .
فاذا ارتفع عن ذلك فهو قحر .
فاذا انكسرت أنيابه فهو سلب .
فاذا إرتفع عن ذلك فهو ماج لأنه يمج ريقه ولا يستطيع ان يحبسه من الكبر . فاذا استحكم هرمه فهو كحكح .

(فقه اللغة للثعالبي)

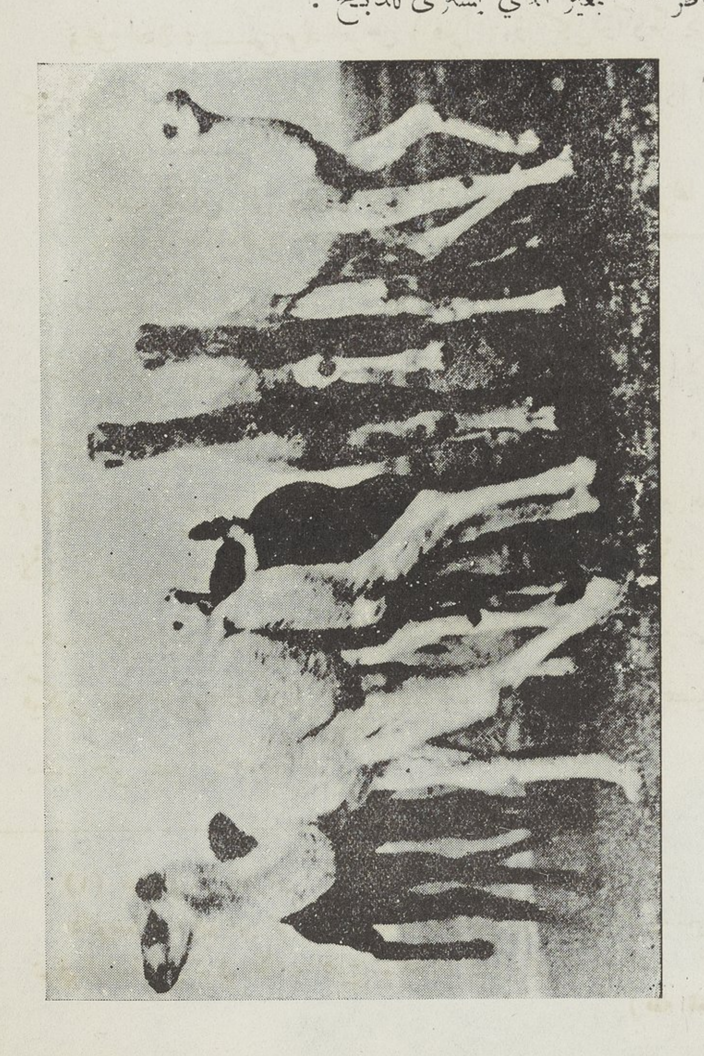
(لجي) وإذا بلغ الثالثة من عمره سمي (جذعاً) واذا بلغ الرابعة فهو (ثني) وبعد ذلك يسمى جملا رباعاً وسداساً وأول جلبس (بفتح الجيم واللام) .

جيش — يطلق على أباعر الأمراء السعوديين في نجد وهي المعدة للركوب .

الهجين — البعير الخاص للركوب وللسفر وغيره .

الزمل — الأباعر الخاصة للحمل .

القاطر — البعير الذي يشترى للذبح .



قطيع مختلط من اولاد الناقة

أسماء ولد الفرس [1]

عند ولادته	طريح
ابن سنة	حولي
٢½ سنة	جذع
عندما يبلغ أربع سنين	ثني
عندما يكمل	رباع

وعلى الجملة ، يسمى ولد الفرس (فلواً) اذا كان ذكراً ، و (مهرة) إذا كان أنثى .

كيف يفرق كل بدوي حيواناته ومواشيه عن غيرها ويعرفها ..

ان حيوانات البدو وابلهم ومواشيهم تسرح في الفلاة وتذهب اينما تجد الكلأ . والبدوي يمشي خلف ذيل بعيره (كما يقول المثل) لأن البعير يتبع العشب والمرعى ، وهذا غاية البدوي وكل مايتمناه . وكثيراً ما تختلط الأغنام والأبل بعضها مع بعض ، ولكن كل واحد منهم يعرف غنمه وإبله مهما كثرت ، لأن لكل بدوي وسم خاص يسم به حيواناته ، فتوسم الأغنام بالمغر ، وهو تراب احمر يجده البدوي في الفلاة بكثرة ويعلم به غنمه ، اما وسم البعير والفرس فيكون بكيه على رقبته أو في أحد فخذيه ، أو في كليهما بقضيب حديد يحمى بالنار حتى يصير كالجمرة .

---

(١) فصل في سن الفرس :
اذا وضعته امه فهو مهر ثم فلو فاذا استكمل سنة فهو حولى ثم في الثانية جذع ثم في الثالثة ثني ثم في الرابعة رباع ثم في الخامسة فارح ثم هو الى ان يتناهى عمره مذك .
(فقه اللغة للثعالبي)

توضيح بعض الكلمات التي يستعملها البدو

إن لغة البدو بلهجتها العامية الحاضرة يمكن ان تعتبر خاصة بهم يتفاهمون بها ، وألفاظها بوجه عام عربية فصيحة مع تصحيف او تحريف فيها ، غير ان فيها ألفاظاً لا يعرف تاريخ استعمالها ، وقد وددت بيانها هنا لكثرة ترددها على ألسن البدو ، ولورود بعضها في هذا الكتاب :

أسماء المركبات التي تركبها نساء البدو عند الرحيل [1]

(هودج). (جتب) ، أو (قتب). (كحره) ، أو (مكحر) . (كن) (حنى) .

أسماء تطلق على مجامع مياه المطر

١ خبره — بركة كبيرة .

٢ سيل — أخدود كالسواقي في البادية .

٣ غدير — أصغر من الخبرة .

٤ ثغب — أصغر من الغدير .

٥ حسو [2] وحسيان — وهي الآبار التي ماؤها تابع لسقوط الأمطار ، وتكون في أرض منخفضة أو في الأودية ، ويكون ماؤها عادة قليلاً .

---

(١) راجع تصاوير هذه المراكب في بحث الوضع الاجتماعي .

(٢) كذا تقول العرب اليوم ، وانما هو حسي ، قال المبرد في الكامل ٦/٣١ عند الكلام على قول الشاعر :

اذ بلغتني وحملت رحلي ... مسيرة اربع بعد الحساء

الحساء : جمع حسي وهو موضع رمل تحته صلابة فإذا مطرت السماء على ذلك الرمل نزل الماء فمنعته الصلابة ان يغيض ومنع الرمل السمائم ان تنشفه فاذا بحث ذلك الرمل اصيب الماء يقال : حسي واحساء وحساء ممدودة .

٦ الخرايج — وهي الآبار الغزيرة المياه التي لاتنضب .

٧ كراح — أي القراح ، وينطقونه بالكاف الفارسية وهو الماء العذب .

٨ ملاح — أي الماء المح .

٩ طوال — تطلق بصورة خاصة على الآبار العميقة التي في منطقة الحياد ، وعلى غيرها من الآبار العميقة في المناطق الاخرى بصورة عامة .

كلمات مختلفة

١ ـ ياهم الملالي ـ يستعملها البدوي حين يسمع حديثاً عن أمر يستحيل تنفيذه .

٢ ـ لله ـ بكسر أوله وفتح ثانيه وتشديده مع سكون ثالثه ، وتستعمل هذه الكلمة في الاجابة على سؤال عن أمر بالنفي ، بمعنى غير موجود أو غير صحيح .

٣ ـ سند ـ بفتح أوله وفتح ثانيه وتشديده مع سكون ثالثه ، وتستعمل هذه الكلمة حين يراد ذكر شخص رحل من بادية العراق الى نجد . وتستعمل في البادية الجنوبية .

٤ ـ هف ـ بفتح أوله وسكون الآخر . وتستعمل حين يسافر شخص او يرحل من الجزيرة الى ماوراء سنجار في العراق ، ويستعملها أهل الجزيرة .

٥ ـ الفكع ـ أي الفقع ، الكمأة

٦ ـ منيحة ـ الشاة أو العنزة التي تتخذ للحليب .

٧ ـ رضم — الحجارة الكبيرة .

٨ ـ گاره — التل العالي .

٩ ـ نفيلة بكسر النون ـ وهي نصب تذكاري يبنى على الأرض ، ويبلغ ارتفاعه متراً واحداً ، وذلك ليكون علامة ودلالة على شيخ كان نازلا في تلك الأرض مدة طويلة ، فيقال عندئذ (نفيلة الشيخ فلان) .

١٠ ـ گصير — الغريب الملتجيء الذي ينصب خيامه أمام دار المستجار به .

١١ ـ حلال — ويطلق عادة على جميع الحيوانات والمتاع التي يملكها البدوي.

١٢ ـ الكلاء — المرعى .

١٣ ـ عوك — كلمة تدل على الاستنكار .

١٤ ـ مگام — بقلب القاف كافاً فارسية (بكرة البئر).

١٥ ـ نحو — ظرف من جلد يوضع فيه السمن .

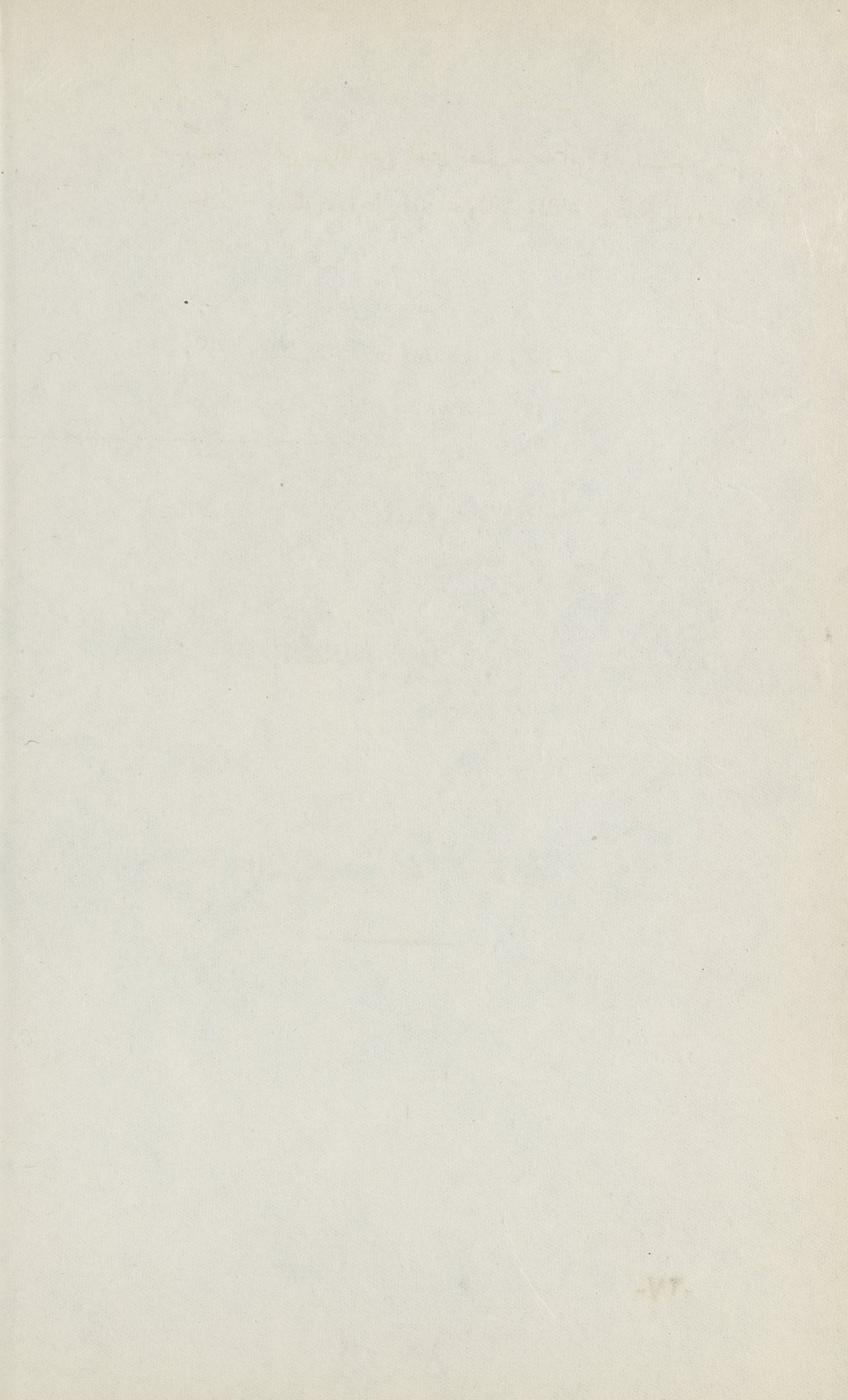
١٦ ـ يخنشل أو يحوف — يتحين السرقة .

١٧ ـ ظعن — نساء راكبات على الابل او المركبات .

١٨ ـ مظاهير — الأباعر الحاملة بيوت الشعر والاثاث عند الرحيل .

١٩ ـ ألبل — الأباعر .

٢٠ ـ نيوخ — يبرك البعير .



الفصل الثاني

الطرق والمواصلات

تمهيد

كان في هذه البادية طرق للاكتيال والتجارة والحج والتنقل بين المراعي والآبار، وكانت البادية طرقاً لموجات الهجرة البدوية ، وتبدأ من أواسط سهوب البادية وتتجه شمالا نحو العراق وسورية ، وجنوبا نحو اليمن . أما طرق التجارة فكان أهمها الطرق النبطية والطرق الرومانية والطرق العربية . وان محطات تلك الطرق تختلف باختلاف الانجاه ، وأهمها : بطرى وبصرى وتدمر وغزة والأزرق والجوف ووادي سرحان . أما طرق تنقلات العشائر فكثيرة وأهمها في التاريخ الطريق الذي سلكه خالد بن الوليد سنة ١٣ للهجرة حين نفذ من العراق الى سورية . لقد سار سالكا البادية العراقية من عين التمر الى قراقر ، وهي تبعد عن المكان المعروف بسبع بيار (آبار) مسافة ٣٨٠ كيلومتراً . ومن هناك سلك بادية لاماء فيها الى (سوى) ، وهي تل يعرف اليوم بأسم (سواع) قريب من الماء الذي يقال له سبع بيار ، ونفذ من سوى الى مرج راهط بجوار دمشق ، وهذه الطرق لا يمكن التنقل فيها من غير دليل . فقد تعطب فيها قافلة ويفنى جيش لا دليل معه. ولهؤلاء الأدلاء عجائب في خبرتهم ، أغربها ما اتفق لخالد بن الوليد في مسيره فقد نفذ ماؤه لليوم الخامس فسأل رافعاً وهو دليله عن اماكن المياه ، وكان رافع أرمد فقال: انظروا هل ترون شجرة عوسج ؟ قالوا : ما نرى ، فقال: ابحثوا عنها ، واخيراً عثروا على جذورها فحفروا عندها واستنبطوا الماء فشربوا وتمونوا وسألوا رافعاً عن عهده بهذا الماء ، فقال : ما وردته إلا مرة واحدة مع أبي وأنا غلام .

اما طرق الحج فهي كثيرة تتشعب بتشعب الاقطار العربية الواقعة على

تخوم جزيرة العرب . وطريق الحج من العراق الى مكة المكرمة قديماً موصوف في كل كتب المسالك والممالك ، وهذا الطريق لم يكن للعراقيين خاصة ، بل كان لهم وللخراسانيين والفرس . وكان ركب الحج العراقي يتحرك من المدينة التي يقيم بها الخليفة او الملك أو الأمير ، فقد تحرك من الكوفة ومن واسط ومن بغداد ومن الموصل ومن الحلة ومن النجف، وكانت له مراسيم وآداب وأوقاف وصدقات وحرس وحامية وإمارة وعلم للامارة ، وكان أمير الحج العراقي من زعماء العرب في الحلة وذلك في اوائل العهد العثماني. وقد جاء في كتاب نزهة الجليس (ص٣٧) ان أمير الحج في سنة احدى وثلاثين ومئة والف للهجرة هو يوسف باشا [1] حاكم الحلة . ورسم علمه الذي كان يحمله (وتجد صورته منشورة في الصفحة التالية).

وقد عنيت عناية خاصة بوصف الطرق في البادية من حيث السهولة والوعورة ،

---

(١) هو الحاج يوسف باشا ابن الحاج محمد ياسين جلبي ابن عبدالله ، ينتهي نسبه الى جعفر الطيار . واصل مدرجهم من جبل اجا وسلمى عاصمة آل الرشيد مؤخراً وكانت عاصمته الحلة الفيحاء ، وله امارة الحاج . وامتد حكمه اربعين سنة ، وبقيت الامارة في بيته وفي اولاده . وللشاعر الشهير الشيخ احمد بن حسن المعروف بالنحوي ديوان جاء في مقدمته هكذا : في مدح عنوان الجلال ومنبع الافضال عين الزمان وافتخار الامثال والاقران ، الامير المؤيد والهمام المسدد أمير الحلة الفيحاء ونواحيها ومالك قرومها وصياصيها عزيز المصر ويوسف العصر ، الامير المعظم .

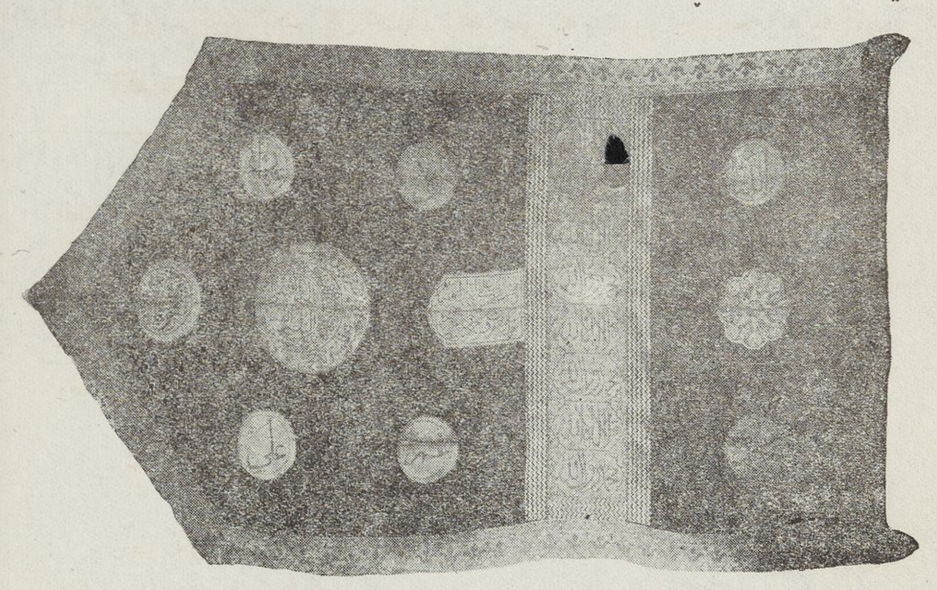
ومن قصائده الكثيرة فيه قصيدة مطلعها :

لك كل يوم رتبة تتجدد   فلتقض من كمد النفوس الحسد

وهي طويلة في ديوان ابن النحوي المختص بالامير المشار اليه . وجاء في تاريخ عنوان المجد في بيان احوال بغداد والبصرة ونجد . للسيد ابراهيم فصيح ابن السيد صبغة الله الحيدري البغدادي كما يلي « ومن البيوت القديمة الرفيعة العماد المشيدة الاركان بيت عبدالجليل بك ، وهو بيت مجد وعز ودولة وخير من اعظم بيوت بغداد بل لا يجاريهم احد في اطعام الطعام ، وكان اكابر المنتفك وغيرهم اذا قدموا بغداد لا ينزلون إلا عندهم ويقيمون شهوراً وأعواما . وكان جدهم يوسف باشا امير الحاج المتوجه من جهة نجد . وهو بيت عظيم القدر جليل الشأن ورثوا الجاه والنجابة كابراً عن كابر » .

واخيراً تغلبت الشهرة على ابناء هذا البيت فعرفوا بآل عبدالجليل بك حفيد الامير الحاج يوسف باشا وايضاً اشتهر قسم من افراد خلفه في الحلة بآل محمد باشا .

لان وسائل النقـــل تبدلت تبدلاً تاماً ، واستعيض عن الحيوانات بالسيارة ، فكان لزاماً علي أن أعتني بوصف الطرق من هذه الوجهة ، لتعم الفائدة ، وأما وصف الطرق كما يتراءى للسائر في الصحراء من سراب يخيل اليه حيناً مدينة فيحاء تقع على نهر واسع تجري فيه سفن تجارية وشراعية ، وحيناً آخر مدينة تكثر فيها المنارات والمساجد والـكنائس ، وتحيط بها الحدائق والبساتين ،وتخيم حولها فرق من الجيش تسير نحو الشرق أو الغرب ، وحيناً آخر ترى واحات كثيرة النخيل قد انتشرت فيها منازل صغيرة وا كواخ وحيوانات من إبل وشاة ، وغير ذلك من الصور والمناظر التي يتسع لها خيـال الشعراء والادباء . وغايتي في هذا الـكتاب غير ذلك .



العلم الذي كان لأمير الحاج العراقي يوسف باشا
حاكم مدينة الحلة وولده سلطان بك سنة ١١٣١هـ

وعلى كل حال ، فان الطرق الرئيسية المعروفة في البادية هي التي تسلـكها قوافل الابل منذ القديم ، وتتوفر فيها موارد المياه اكثر من غيرهـا ، وتربط اطراف الصحراء البعيدة ومنازل عشائرها ومراعيها بالمدن والقرى المأهولة

بالسكان ، وترتبط هذه من جهة اخرى بأقرب حواضر العراق ونجد التي يقصدها عرب البادية طلباً للاكتيال والامتيار والتجارة من اسواقها .

وسكان البادية يعرفون منافذ هذه الطرق ومسالكها أتم معرفة ، ويتنقل معرفتها الأبناء من الآباء ، وينبع منهم ادلاء في غاية المعرفة والاطلاع عليها .

واشهر الطرق المعروفة قديماً ـ ويطلق عليها اسم (الدرب) ـ هي : درب الخائف ، ودب السلمان ، ودرب زبيدة (أو درب البرك) ، وأغلب هذه الدروب تصل نجداً بالنجف والناصرية والسماوة والزبير وباقي مدن العراق وقراه المجاورة . واليك قائمة بأشهر الطرق التي تسلكها قوافل الابل والسيارات اليوم في البادية ، وهي :

١ ـــ طريق الرمادي ـ الرطبة : الرطبة ـ دمشق . ألرطبة ـ حيفا .

٢ ـــ »	ألرطبة ـ ألنخيب	من الغرب الى الشرق .
٣ ـــ »	النخيب ـ الشبكة	» »
٤ ـــ »	الشبكة ـ السلمان	» »
٥ ـــ »	السلمان ـ البصية	» »
٦ ـــ »	البصية ـ الزبير	» »
٧ ـــ »	» ـ التكيد ـ السلمان	من الشرق الى الغرب .
٨ ـــ »	كربلاء ـ النخيب	من الشمال الى الجنوب .
٩ ـــ »	النخيب ـ ألبريت	» »
١٠ ـــ »	النخيب ـ جديدة عرعر	» »
١١ ـــ »	» ـ المامى	» »
١٢ ـــ »	» ـ أللصف	من الغرب للشرق

١٣ — طريق النجف ـ ألشبكة من الشمال للجنوب

١٤ — » الشبكة ـ عيدها ـ ألجميمة » »

١٥ — » ألجميمة ـ حائل » »

١٦ — » حائل ـ ألمدينة المنورة » »

١٧ — » السماوة ـ ألسلمان » »

١٨ — » السلمان ـ عيدها » »

١٩ — » » ـ ألانصاب » »

٢٠ — » أور ـ البصية » »

٢١ — » البصّية ـ ألرخيمية » »

٢٢ — » » ـ وكبه » »

٢٣ — » ألزبير ـ سفوان ـ ألكويت من الغرب الى الشرق

٢٤ — » » ـ ركعي من الشمال الى الجنوب

٢٥ — » ركعي ـ الرياض » »

٢٦ — » ألرياض ـ حائل من الغرب الى الشرق

٢٧ — » ألرمادي ـ كبيسة ـ تدمر ـ دمشق من الشرق الى الغرب

٢٨ — » البو كمال ـ دمشق » »

٢٩ — » دمشق ـ دير الزور » »

٣٠ — » العقبة ـ معان ـ قطرانة » »

٣١ — » الطريق في الجزيرة

٣٢ — » طريق الحدود

٣٣ — » النفط من كركوك الى حيفا والى طرابلس الشام ويسميه الأعراب (طريق اللاين).

٣٤ — طريق الحج قديماً وحديثاً .

(١) طريق الرمادي – الرطبة (٣١٥ كيلو متراً) رطبة – دمشق – (المسافة: ٤٨٠ كيلو متراً) رطبة – حيفا

هو أشهر الطرق في البادية ، ويمر من الرمادي الى المحمديات وطليحة ووادي عامج ووادي حوران ثم الرطبة فدمشق ، وهو أقصر طريق معبد يصل سورية وفلسطين وشرق الأردن بالعراق . وهو بهذا الاعتبار يأتي فى الدرجة الأولى من الأهمية بين طرق المواصلات في الشرق العربي ، بل إنه لهذا السبب ذو مكانة بارزة بين الطرق العالمية ، ثم إن أنابيب النفط الممتدة من كركوك الى حيفا تخترق هذا الطريق ، وتمتد بجوار هذه الأنابيب خطوط التلفون والتلغراف . ولا توجد في هذا الطريق آبار عدا الموجود منها داخل الحدود العراقية في الرطبة . أما المسافة بين الرطبة ومنتهى الحدود العراقية (التنف) فهي ١٨٠ كيلو متراً تقريباً. وإذا سرت من التنف في طريق بين السهولة والوعورة مسافة ١٣٠ كيلو متراً اخرى بلغت سبع بيار (آبار) ، ثم إذا سرت مسافة ٢١٠ كيلو مترات في طريق غير صالح ، بلغت أبي الشامات ، ومن (أبي الشامات) الى دمشق الطريق معبد (والمسافة ٦٠ كيلو متراً) فيكون طول الطريق من الرطبة الى دمشق (٤٨٠) كيلومتراً .

أن بعض هذا الطريق العالمي الذي يربط العراق بسورية معبد تعبيداً جيداً وهو القسم الواقع منه بين بغداد والرطبة . أما من مفرق طريق عمان – دمشق الى أبي الشامات فغير معبد ويلاقى المسافر فيه أنواع الصعوبات ولا سيما في موسم الشتاء حين تهطل الامطار ، فحينئذ يتعذر السير فيه ، وتضطر السيارات الى ترك هذا الطريق متجهة الى طريق دمشق – الرمثة والمفرق . وهذا الطريق طويل ، ويتعرض المسافر فيه لمعاملات جوازات السفر والكمارك على حدود سورية

وشرق الأردن . فلو عبّد هذا القسم وأسست مخافر في مواقع المحمديات وطليحة والتنف ، لتبدلت الصعوبة سهولة . والوحشة بهجة .

أما الطريق المعبد بين فلسطين والرطبة القادم من حيفا والمار بأربد ومحطة المفرق وأرض الجبانة وحرة الراجل ومحطتي H 5 (حيفا ٥) (H 4) (حيفا ٤) ، فهذا القسم - داخل ضمن حدود فلسطين وامارة شرق الاردن ، وهو من أحسن الطرق المعبدة بالقار وأكملها ، وتبدو روعته عند اختراقه صخور حرة الراجل وأوعارها الشاقة البعيدة المدى .



قافلة اباعر في طريقها للاكتيال

(٢) طريق الرطبة - النخيب (٢٥٥ كيلو متراً)

يتألف هذا الطريق من سلسلة أودية وظهور وعرة المسالك . أما بطونها ، فسهلة خالية من الرمل ، إلا أن فيها كثيراً من الحجارة ، وليس بين الرطبة والنخيب ماء ، خلا (الهبّارية) ، فان فيها أربع آبار بمضخاتها حفرتها الحكومة العراقية لاباعر شيخ عنزة محروت الهذال . وتبعد الهبارية عن النخيب ٣٠ كيلو متراً واذا هطلت الأمطار في مواسم الشتاء والربيع والخريف ، تكونت في هذه

المنطقة برك تؤمها العشائر من سورية ونجد والعراق طلبا المرعى . ويظهر أثر عجلات السيارات واضحاً في هذا الطريق فلا يمحى في جميع المواسم . والسائر في هذا الطريق يجتاز أكبر أودية البادية ، وهي : وادي الحزيمي ووادي التبل ووادي الغدف والأمرة ، حتى يصل إلى النخيب .

(٣) طريق الشبكة – النخيب اللصف . البريت (المسافة بين الشبكة والنخيب ٢٤٩ كيلو متراً) .

يمتد من الشبكة الى مسافة عشر كيلو مترات أرض وعرة ، حتى تصل الى شعيب صغير يسمى (عكيلة السلاطين) وهي حسي عادي . ومنها الى شعيب (حسب) حيث الأرض وعرة كذلك . والمسافة بين الشبكة و (حسب) أربعون كيلو متراً ، ومن (حسب) يتجه الطريق نحو العاشورية وهي تبعد عن الشبكة زهاء ٧٠ كيلو متراً ، وبها بئر واحدة قليلة الماء [1] ، وقد ينزل عليها نفر من عشائر الصلبة أحيانا . وبعد قطع مسافة ٣٥ كيلو متراً في أرض سهلة تستطيع السيارة أن تسير فيها بأقصى سرعتها ، تصل الى الأرض المعروفة (بالصحن) ثم يتجه الطريق الى (خشم اللكاحية) وهو طريق وعر بعد أن تقطع مسافة ٣٥ كيلومتراً أيضاً ، ومنها إلى شعيب (سهب نومان) ، وهو مفرق طريق البريت واللصف . فيكون طريق اللصف على اليمين ، وطريق البريت والمحمي على اليسار . والطريق في المسافة المقطوعة سهل لا بأس به ، وكذلك الطريق بين المفرق واللصف سهل أيضاً ، والمسافة ٧٥ كيلو متراً . أما الآبار التي في اللصف ، فخمس ، ماؤها ملح ولكنه غزير ، وعمقها يتراوح بين ٢٠ و٥٥ متراً . وهذه الآبار كائنة في وادي الخر

---

(١) وقد أحيتها الدهامشة اخيراً وأصبحت من الابار الغزيرة العذبة .

الشهير ، وهي موضع نزاع دائم بين عشيرة الجبل برئاسة الشيخ محروت الهذال وبين عشيرة الدهامشة برئاسة الشيخ محمد التركي . والطريق من المفرق الى البريت سهل غير أن فيه حجارة ورمل قليل ، (والمسافة زهاء ٥٠ كيلو متراً) . وفي البريت آبار خمس ماؤها غزير ويبلغ عمق أحداها ٦٤ باعاً اي حوالى مائة متر ، وهي من الآبار العميقة في البادية . ويقع المجمي تحت (كارة[1]) على بعد (٦٠) كيلو متراً من النخيب و (٤٠) كيلو متراً من البريت ، والطريق هنا بين السهولة والوعورة . وفي (المجمي) بئر واحدة ماؤها غزير شديد المرارة وعمقها (٥٥) باعاً. أما الطريق من شعيب (سهب نومان) حتى النخيب فانه سهل في بعض أقسامه ووعر في الأقسام الأخرى ، وتقدر مسافته بـ (١٠٠) كيلو متر . والنخيب أرض منخفضة ، ماؤها ماء حسي ، وهو عذب وتقع على وادي الأبيض الشهير ، وتكثر فيها العقارب والحيات ، وكذلك تكثر الغزلان في محل (عنز) المجاور لها . والمسافة بين النخيب والشبكة تقدر بـ (٢٤٩) كيلو متراً ، وتظهر في هذا الطريق أيضاً آثار عجلات السيارات .

(٤) طريق الشبكة – السلمان المسافة ١٢٠ كيلو متراً

إن هذا الطريق سهل جداً فبعد مسيرة ٩ كيلو مترات من الشبكة يصل إلى (السجر) وهناك تل مرتفع كأنه سد عال يفصل بين الشبكة والسجر ويحول دون رؤية السائر للسجر الا إذا اجتازه ، ومن السجر يصبح الطريق وعراً مملوءاً بالحجارة (رغم ما بذلته مديرية البادية من جهد لازالته منه باستخدامها بعض العمال) ومع ذلك فأنه صالح لسير السيارات فى كل المواسم . ومن السجر الى

---

(١) كارة عالية كأنها الجبل .

شعيب (الحزيمي) ومنه الى (النهيدين) وهما تلان متشابهان متقابلان واقعان في منتصف الطريق بين الشبكة والسلمان . ومن النهيدين يصل الى مفرق طريق (الجل) ويسمى أيضاً (الفرج) وبه عمود علقت في رأسه ثلاث لوحات تدل المسافرين كتب عليها (الجل . الشبكة . السلمان) ويبعد هذا المفرق عن السلمان زهاء ٤٥ كيلو متراً ، ومن مفرق (الفرج) يسير في أرض حجرية تسمى (الربيثه) الى مفرق طريق السلمان - السماوة) ومنه يتجه إلى السلمان بطريق السماوة بعد



سربة خيالة

قطع مسافة سبعة كيلو مترات . والناظر من هذا المفرق الى السلمان يخيل اليه كأنه في رأس جبل يطل على بحر ، وما البحر الا (نقرة السلمان) لشدة انخفاض أرضها . ويزيد قطر دائرتها الأصغر على عشرين كيلو متراً ، والا كبر على ثلاثين كيلومتراً . ويبلغ طول الطريق المنحدر نحو نقرة السلمان من المفرق ٥ كيلومترات والمسافة بين الشبكة والسلمان زهاء ١٢٠ كيلو متراً . وليس في هذا الطريق آبار ولا خباري ، ولكنه لايخلو من الغدران في موسم الامطار .

(٥) طريق السلمان البصية: (المسافة: ٢٠٠ كيلو متراً)

يبدأ هذا الطريق من نقرة السلمان المنخفضة الى مسافة (٧) كيلو مترات حيث تقع (الوجاجة) على الجهة اليمنى، وهي بئر كبيرة ويسمع فيها للماء دوي ظاهر، لانها كائنة تحت مرتفع كبير كالجبل، ويكثر فيها طير الحمام. ومن الوجاجة تبدأ الارض بالارتفاع تدريجيا، وتكثر فيها الحجارة الى مسافة ٣ كيلو مترات، وهذا المرتفع هو ظهر (نقرة السلمان). ثم ينحدر السائر رويداً مسافة ٩ كيلو مترات حتى يصل إلى فيضة مملوءة بأشجار السدر تسمى (شاوية). (والمسافة بينها وبين السلمان ٤٠ كيلو متراً). ومن الشاوية يكون السير في أرض سهلة كأرض الشاوية مسافة (٣٥ كيلو متراً) إلى موقع (القليب) وهو ساحة عظيمة جدا للمرعى. ومنها في أرض سهلة جدا إلى تل الرفاعي وفيضته التي تكثر فيها السدر، والمسافة من السلمان إلى الرفاعي (٩٠ كيلومترا). ومنه بطريق سهل إلى فيضة (الهيشريات) في منتصف الطريق بين السلمان والبصّية. ومن الهيشريات بطريق سهل أيضاً إلى شعيب (الميل). ومنه إلى شعيب (الصبيحة). وتكثر هنا الغدران الواسعة التي تسيل مياهها كالأنهر عند هطول الامطار. ومن الصبيحية إلى شعيب (الغانمي) بطريق سهل أيضاً. ومنه إلى (الركراك) وهو شعيب طويل يمتد على طول الطريق إلى (السدير) وفي موسم الأمطار يتحول السدير إلى جداول صغيرة مملوءة ماء. وفي هذه المنطقة سدرة كبيرة يراها الناظر من بعيد فيخيل اليه أنهار اشجار عظيمة مصفوفة في الصحراء على جوانب سواق كبيرة تفيض بالماء عندهطول الامطار. ومن السدير إلى (البصية) تتبدل الارض، وتخلو من الحجارة، وتصبح رخوة، وتؤلف ظهورا وشعابا، المسافة ٢٨ كيلو متراً تقريبا).

تقع البصّية على جانب الوادي الأيمن المسمى باسمها ، وفيها آبار كثيرة تشبه آبار الشبكة ، ماؤها عذب (والمسافة بين السلمان والبصية ٢٠٠ كيلو متراً) .

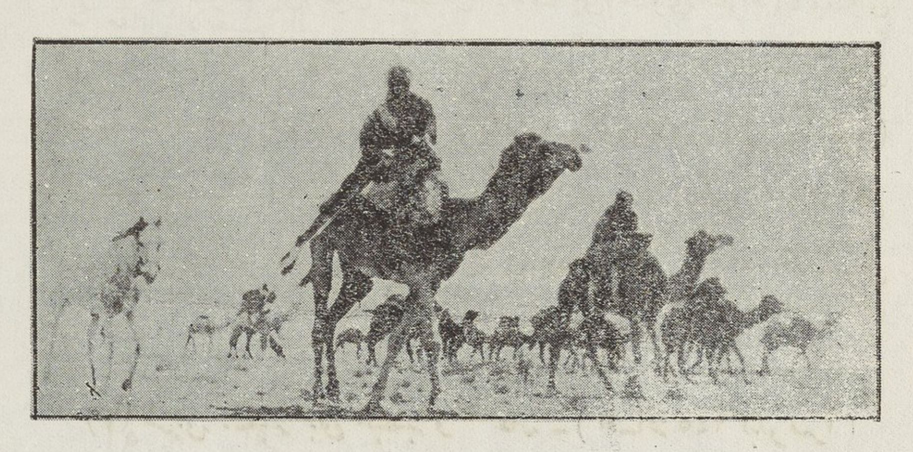
(٦) طريق البصية - الزبير (المسافة ١٩٥ كيلو متراً)

يتوجه السائر إلى ظهر الحنّية حيث الطريق سهل ممزوج بالرمل ، ويوازي طريق الرخيمية من جهة اليسار ، ومن ظهر الحنبة إلى (جو لبن) ، ومنه الى (جريبيعات) ، ومنها إلى (طوي الحشاش) ، ومنه إلى (خباري المخزم) ، ومنه الى تل جريشان في وسط وادي الباطن الذي يبعد عن الزبير ٧٠ كيلو متراً وعن البصية مسافة ١٢٥ كيلو متراً ، ومن جريشان يسير في وادي الباطن (الهليبة) وهي فيضة فيها سدر ، ومنها إلى (الرتك) ثم إلى (البرجسية) وفيها مزارع أهل الزبير وليس في هذا الطريق أية صعوبة إلا في بعض المناطق التي فيها قليل من الرمل .

(٧) طريق تكيد بين البصية والسلمان - (المسافة ٢٤٥ كيلو متراً)

يسير الطريق من البصية إلى (جدعة) ، وهي بركة تصبح كالنهر إذا هطلت الأمطار ، ومنها إلى (الشيحات) ومنها إلى (عادن) ومنها إلى تكيد . وتبلغ المسافة ٧٥ كيلو متراً ، وهذا القسم سهل جداً لاحجارة فيه ، بل تتخلله رمال قليلة لا تؤثر على سرعة السيارة . وفي تكيد بئر واحدة ماؤها غزير جداً وعذب . ومن تكيد إلى (غار السيل) وفيه حسي قليل الماء وبعض الغدران ومنها إلى (أم جليب) وفيها آبار مطمورة ، والطريق سهل بين هذه المواقع ، ومنها إلى (جبد) وفيها قليل من الحجارة ، ومن جبد إلى (طراك البوش) سهل ، ومنه إلى (شعيب

البوش) حيث تظهر وعورة شديدة ، وفيها حجارة ، ومنه إلى (المنيعية) وهي كثيرة الحجارة أيضاً ، ومنها إلى (درب الخائف) حيث يتوعر الطريق ، ومنه إلى (هدّانية) وعر أيضاً ، وفي هدّانية بئر عميقة غزيرة الماء ، وتبعد عن السلمان زهاء (١٥) كيلو متراً ، ومن هدّانية إلى (الوجاجة) ، وللوصول إلى الوجاجة لابد لراكب السيارة أن يصعد (صعدة هدّانية) العالية الخطرة التي يبلغ طولها كيلو متراً واحداً ، ثم ينحدر إلى الوجاجة في منحدر نقرة السلمان (والمسافة من البصية إلى السلمان عن طريق تكيد زهاء ٢٤٥ كيلواً) .



ظعن ورحيل

(٨) طريق كربلا - النخيب ٢٣٢ كيلو متراً

يختلف هذا الطريق في سهولته ووعورته ، فالأرض فيه من كربلاء إلى حافة الطار سهلة ، ومن رأس الطار إلى مستوى الأرض الاعتيادي صعبة لكثرة رمالها ، وان كان شطر من هذا الطريق قد عبد . وتزداد وعورة الارض صعودا من النخيب إلى كربلاء . والطريق من الطار إلى (دخنة) ثم إلى مكان تجاه الأخيضر سهل جداً ، إلا إذا هطلت الأمطار ، فلا يصلح حينئذ لسير السيارات .

ويمر هذا الطريق من يسار وادي الأبيّض الواقع على حافته اليمنى قصر الأخيضر الأثري الشهير ، إن عبور وادي الأبيّض من الصعوبة بمكان ، لكثرة رماله ، إلا أن مديرية الآثار القديمة العامة قد هيأت محلا للعبور تسهيلا لزوار هذا القصر، ولكنه مع ذلك لا يزال صعباً (والمسافة من الأخيضر إلى كربلاء تتراوح بين ٤٥ و ٥٠ كيلو متراً) .

وهناك طريق آخر مختصر من قصر الأخيضر إلى كربلاء ، لا يستدعي عبور وادي الابيّض ، ولكنه صعب جداً ، لكثرة رماله وشعابه . ويتجه هذا الطريق من مقابل الأخيضر إلى تلول (الملوطيات) في منطقة سهلة جداً ، ومنها إلى (قبر الشيخ) ، ثم إلى (آل عيارات) و(السلكي) ، ثم يصل إلى النخيب . ويقع النخيب على الجانب الأيمن من وادي الابيض ، ويمكن عبوره في هذه المنطقة بسهولة .

إن الطريق من الملوطيّات إلى النخيب سهل ، وأرضه تشبه أرض الدبدبة . وتقدر المسافة من كربلاء إلى النخيب بـ ٢٣٢ كيلو متراً . وليس في هذا الطريق آبار عدا ما في وادي الابيّض منها ، ولكنها تكثر في جوار الأخيضر .

(٩) طريق النخيب — البريّت « ١٠٦ كيلو متراً »

يبدأ هذا الطريق الوعر المملوء بالحجارة من رأس الشنانة الى البريّت . والشنانة أرض سهلة جداً ، ولشدة انبساطها تبدو للناظر اثناء سير السيارة بأقصى سرعتها كالسراب الذي لا نهاية له . وعند هطول الامطار تصبح هذه الأرض بركة كبيرة ، فينبغي للسواق والحالة هذه ان يسيروا بمحاذات حافتها . ومن البريّت يدخل الطريق الأراضي النجدية والى الحزول ذات المياه الكثيرة التي يكون فيها جيش ابن مساعد[1] في أكثر ايام السنة لاجل المرعى . ومن الحزول يتجه الطريق الى حائل .

---

(١) المراد بالجيش في لغتهم الحالية (الأباعر)

(١٠) طريق النخيب — جريدة عرعر « المسافة ١٠٠ كيلو متر تقريباً »

ان هذا الطريق سهل الا في وادي عرعر . وان جديدة عرعر تقع على الحدود العراقية النجدية .

(١١) طريق النخيب — المجمى « المسافة ٧٠ كيلو متراً »

هذا الطريق وعر ومملوء بالحجارة ، ومع ذلك تستطيع السيارة أن تسير فيه في كل المواسم .

(١٢) طريق النخيب — اللصف « المسافة ١٦٥ كيلو متراً »

يبتدي هذا الطريق من النخيب ، وارضه بين السهولة والوعورة ، وليس له علاقة بطريق (الشبكة ـ النخيب) . وهناك طريق وعر من اللصف الى الاخيضر وآخر سهل الى البريت .

(١٣) طريق النجف — الشبكة « المسافة ١٧٥ كيلو متراً »

يسير هذا الطريق من النجف محاذياً الطار وسط المزارع حتى ينتهي الى (الرحبة)[١] التى تبعد عن النجف كيلومتراً . وقد اصلحت مديرية الاشغال العامة هذا الطريق ، ولكن السير فيه مع هذا صعب ، ولا سيما في موسم الشتاء . وتغمره مياه الفيضان في اغلب السنين . ومن الرحبة الى (برچة[٢] زبيدة) مسافة ١٢ـ١٤ كيلومتراً . ومن الرحبة ايضاً يتجه الطريق نحو (أم گرون[٣])

---

(١) الرحبة : قديمة حذاء القادسية وعلى مرحلة من الكوفه على يسار الحجاج اذا ارادوا مكة ، وقد خربت الان لكثر طرق العرب لها ، لانها بضفة البرويس بمدها عمارة (معجم البلدان) .

(٢) أي (بركة) وينطقونها بالجيم الفارسية ؟

(٣) ينطقونها بالكاف الفارسية ولعلها (ام كرون) ؟

التي تظهر فيها آثار قصر قديم ، وبها برك، والمسافة ١٢ـ١٤ كيلومتراً أيضاً. ومنها الى (أم عيشة) مسافة ١٥ كيلومتراً . وهي بركة قديمة . ومنها الى (بركة حمد) والمسافة ١٣ـ١٥ كيلومتراً. ومنها الى الحمّام (المسافة ١٣ كيلومتراً) ، وفيها بئر أقامت عليها مديرية الاشغال العامة مضخة يدوية لأمتياح الماء من عمق ٨٥ متراً ، وماؤها غزير عذب ، اما الطريق من الرحبة الى الحمام فلا بأس به . ومن الحمّام يتجه الطريق نحو (بركة مسيحب) في منطقة بين الوعورة والسهولة مسافة ١٣ـ١٤ كيلومتراً ، ثم يتجه نحو (برك طليحان) ، وفي الطريق حجارة منبثة هنا وهناك . (والمسافة ١٣ـ١٤ كيلومترا) ومنها الى (بركة العميّة) والمسافة تقارب المسافة السابقة . اما الطريق ففيه حجارة أيضاً . ثم يتجه الطريق ـ وبه وعورة قليلة ـ نحو (السجر) وهو شعيب أرضه سهلة ذات آبار كثيرة جداً ، وتتحول هذه المنطقة في الربيع الى بساط أخضر بهيج. (والمسافة ١٣ـ١٤ كيلومترا). والطريق من السجر الى الشبكة سهل جداً . وتقدر المسافة من النجف الى الحمّام بـ ١٢٠ كيلومترا ، ومن النجف الى الشبكة ١٧٥ كيلومترا .

والشبكة أرض سهلة تكثر فيها الآبار كما في السجر ، ولا يزيد عمق الواحدة منها على المتر ونصف المتر ، وماؤها على شيء من العذوبة في الاغلب . وقد يكون بعضها عذباً. وغزارة الماء او قلته تتبع ـ بطبيعة الحال ـ كثرة الامطار وقلتها.

(١٤) طريق الشبكة — عيرها « المسافة ١٢٩ كيلومترا » ومن عيرها الى جميمة « ٤٥ كيلومترا »

يقطع السائر وادي الشبكة في طريق وعر كثير الحجارة متجهاً نحو (شراف)[1]

---

(١) شراف . من الشراف وهو العدو . قال ابو عبيد السكوني : شراف بين واقصة والقرعاء عن ثمانية اميال من الاحساء التي لبني وهب ، ومن شراف الى واقصة ميلان ، وهناك بركة تعرف باللوزة . وفي شراف ثلاثة آبار كبار رشاؤها اقل من عشرين قامة ، وماؤها عذب كثير ، وفيها قلب كثيرة طيبة الماء يدخلها ماء المطر . وقيل شراف استنبطه رجل من العماليق اسمه شراف ، فسمي به (معجم البلدان ج ٥)

(المسافة ٢٦ كيلومتراً) . وفيه آبار تشبه آبار الشبكة ، فلا تزيد على كونها (حسيانا) ، ومن (شراف) يتجه نحو (واگصة)[1] (والمسافة ٧ كيلومترات) وهذا القسم وعر بالرغم عن اصلاح مديرية الاشغال العامة له . وفي (واگصة) بئر واحدة ماؤها غزير عذب وعمقها يتراوح من ٣٥ الى ٥٠ متراً وفيها آبار اخرى (حسيان) لا يعتمد عليها الا إذا كانت أمطار الموسم غزيرة . ومن (واگصة) يتجه الطريق نحو (الشيحة) و (الحوارة) وهما بئران جدد حفرهما حديثاً بعد أن كانتا مندرستين . وقد حفرت بئر الشيحة في سنة ١٩٤٠ م ، وهي تبعد عن الحوارة ٤ كيلومترات ، ماؤها غزير ملح اما بئر الحوارة فماؤها غزير عذب ، وعمقها ٧٥ مترا (والمسافة من الشبكة الى الحوارة ٥٢ كيلومترا) والطريق من (واگصة) الى (الحوارة) سهل . ومن (الحوارة) يتجه الطريق نحو (الصفاوي) مسافة ١٠ كيلومترات ، وفي الصفاوي بئر واحدة ماؤها غزير بين العذوبة والملوحة ، ومن (الصفاوي) يتجه نحو (عيدها) (والمسافة ٤٢ كيلومترا) وهذا القسم وسط بين السهولة والوعورة ، وتبعد (عيدها) عن (الشبكة) ١٢٩ كيلومترا ، وعن (السلمان) ١٧٧ كيلومترا ، وعن بئر (عدهان) التي حفرها الجاسب من الشلگان ٥ كيلومترات . وفي (عيدها) بئر واحدة ماؤها عذب جداً وبارد لطيف وعليها مضخة يدوية (متعطلة عن العمل في الوقت الحاضر) ، وعمق هذا البئر ١٠٠ م ، وقعرها واسع جداً حتى يقال ان الا اسب هذا اضاع

---

(١) قال هشام : واقصة وشراف ابنتا عمرو بن معتق بن زمر من بني عبيل بن عوض بن ارم بن سام بن نوح . وواقصة منزل بطريق مكة بعد القرعاء نحو مكة وقيل : العقبة لبنى شهاب من طي ، ويقال لها واقصة الحزون ، وهي دون زبالة بمرحلتين ، وانما قيل لها واقصة الحزون لأن الحزون أحاطت بها من كل جانب . والمصعد الى مكة ينهض في أول الحزون من العذيب في أرض يقال لها البيضة حتى يبلغ مرحلة العقبة في ارض يقال لها البسيطة ثم يقع في القاع وهو سهل ، ويقال : زبالة أسهل منه . فاذا جاوزت ذلك استقبلت الرمل ، فاول رمل تلقاها يقال لها الشيحة . وقال يعقوب : واقصة ايضاً ماء لبنى كعب (معجم البلدان ج ٨)

فيها جملا ولم يعثر عليه إلا بصعوبة ؛ ويتجه الطريق من (عيدها) الى سادة البطن في أرض وعرة بين التلول نزولا بمسافة ١٢ كيلومترا وصعودا بمثل هذه الارض وهذه المسافة الى حمرة البطن ، وبعد مسيرة ٤٥ كيلومترا من عيدها في ارض بين السهولة والوعورة مثل طرق (الحجرة) يصل إلى الجميمة على الحدود العراقية النجدية . وقد جددت في الجميمة حديثاً بئر واحدة ماؤها غزير ، وهناك بركة قديمة . ويعدّ طريق الشبكة - عيدها - الجميمة ، الطريق الرسمي للحج البري من النجف ، حيث يستمر الطريق المذكور من الجميمة إلى حائل ومنها إلى المدينة المنورة ، وهذا الطريق هو طريق الحج عينه في زمن الدولة العباسية ، إذ أمرت بفتحه السيدة زبيدة زوج الخليفة العباسي هارون الرشيد ، ولهذا صار يعرف بها فيقال له (طريق زبيدة). ولكثرة البرك المنشأة فيه بأمرها سمي أيضاً بطريق البرك . والمسافة من (الشبكة) إلى (عيدها) ١٢٩ كيلومترا . ومن (عيدها) إلى (الجميمة) ٤٥ كيلومترا . ومن (الشبكة) إلى (الجميمة) ١٧٤ كيلو مترا . والمسافة من (النجف) إلى (الشبكة) ١٧٥ كيلومتراً ، ومن (النجف) إلى (الجميمة) ٣٤٩ كيلو مترا .

ويظهر مما تقدم أن الشبكة مركز متوسط بين النجف والجميمة .

(١٥) طريق الجميمة - حائل

سبق أن وصفنا الطريق بين النجف والجميمة باعتبار أنه طريق الحج الرسمي كما اتفقت عليه الحكومتان العراقية والعربية السعودية في حينه ، ونصف الآن بقية الطريق بين الجميمة وحائل :

إذا قطع السائر من الجميمة زهاء (٣٥) كيلومتراً ،وصل إلى (برجة زبالة) أي بركة زبالة ، وإذا قطع مثل هذه المسافة من بركة زبالة وصل إلى (بركة شيحية) ،

ومنها إلى (بركة العشار) بعد أن يقطع مسافة (٣٥) كيلومتراً أيضاً .

والطريق من الجميمة إلى العشار لا بأس به ، ولكن تبتدىء من العشار مناطق رمال النفوذ والدهنة (الدهناء) ، وهي مناطق يتعذر السير فيها في الشتاء ، ويتعسر فيها في الصيف وبعد قطع ٣٥ كيلومتراً من العشار تأتي (بركة حمد) ، وإلى ناحية اليمين بمسافة ٧٠ كيلو متراً يأتي موقع (تُربة) حيث تنتهي الرمال هنا ، وفيها بئران : إحداهما عامرة ، والأخرى معطلة. والرمال بين العشار وتربة ليست متصلة اتصالاً تاما ، بل هي (طعوس) أي رمال متقطعة يصعب السير فيها في موسم الصيف ، ويسهل في الشتاء . وعلى مسافة ٧٠ كيلو متراً من تربة باتجاه اليسار تأتي (الشعيبة) ، وفيها آبار . وبعد قطع ٧٠ كيلو متراً أخرى يصل إلى حائل . ويلاحظ أن هذا الطريق هو أقصر الطرق وأسهلها إلى حائل لولا النفوذ.

وإذا تركت منطقة النفوذ غير معبدة فلا يمكن أن يتخذ هذا الطريق طريقا للحج إلا في موسم الشتاء .

(١٦) الطريق من حائل الى المدينة

كانت القوافل تقطع هذا الطريق الممتد من حائل إلى المدينة على الجمال في تسع ليالٍ . أما اليوم فقد قرب بواسطة السيارات ، وها نحن أولاء نصف الطريق:

فالسائر من حائل متجها جنوباً نحو المدينة إذا قطع زهاء ستين كيلومتراً يصل إلى (فرحة الغزالة) ، وهي قرية صغيرة فيها بساتين وآبار كثيرة لا تزيد عمقها على عشرين متراً ، ماؤها عذب وغزير . وإذا سار المسافر متجها في هذا الاتجاه ثلاثين كيلو متراً اخرى يصل إلى موقع يسمى (اكوسره) ، وهو ماء حسي عذب . وفي منتصف هذا الطريق قرية صغيرة تسمى (المهاش) بها آبار عذبة . والطريق في هذه المنطقة لا رضم فيه وإنما فيه قليل من الرمل لا يعوق سير السيارة . وإذا سار من

المحل المذكور متجها ذلك الاتجاه أيضاً يصل إلى قرية (الحليفة) الواقعة على (وادي الرّمة)، وفيها دور وبساتين وآبار عذبة لاتزيد عمق الواحدة منها على خمسة أمتار. وأما طول الطريق بينهما فيقدر بستين كيلو متراً. وإذا سار متجها ذلك الاتجاه أيضاً وقطع زهاء ستين كيلو متراً اخرى يبلغ (الكاعية) وفيها عشر آبار، ثلاث منها عذبة، وسبع مالحة. وإذا واصل المسافر سيره زهاء ستين كيلومتراً ايضاً ينتهي إلى (الكريدية) وبها أربع آبار عذبة. والطريق خال من الرضم، غير أنه كثير الرمل ويصعب السير فيه الا فى (وادي الرّمة) الذي تقطعه السيارة الصغيرة بسهولة، وأما الكبيرة فبصعوبة جداً، وربما تعذر عليها ذلك. وإذا سار المسافر من (الكريدية) في وادي النسا بقدر المسافة المذكورة آنفا يبلغ (الحنّاكيّة)، وهي قرية كبيرة فيها آبار كثيرة عذبة لاتزيد عمقها على خمسة أمتار. ويقع في منتصف طريق الكريدية ـ الحناكية (جبل ضبّه)، وأما الطريق فسهل. وإذا واصل المسافر سيره وقطع ستين كيلو متراً أخرى، وصل إلى (الصويدرة) وماؤها حسى عذب. أما واديها ففيه رمل قليل لا يعوق سير السيارات. وإذا ترك الصويدرة فانه يقبل على (وادي سدير)، ومن هذا الوادي إلى (حفنة). وكلا الموضعين خالٍ من الآبار، وإنما يعتمد الناس هناك على مياه الأمطار المتجمعة في البرك. وإذا داوم المسافر على السير بلغ (المدينة المنورة) بعد أن يقطع زهاء خمسة وستين كيلو متراً.

(١٧) طريق السماوة ـ الحلمان (المسافة ١٤٥ ـ ١٦٠ كيلو متراً)

يجتاز هذا الطريق مسافة ١٢ كيلومترا في مزارع (الامامية)، ومضخة السيد علوان الياسري حيث تعترضه هناك قناطر لا يعتمد عليها حتى (الشّراكيّة). وبعد مسافة ١١ كيلو مترا بمحاذاة رمال «أم الكبود» و «أم شعيفة» و «شط

العطشان» يصل إلى «كارة عميّد» وينقطع السير في هـذا الطريق في موسم الفيضان ، فيضطر قاصد «كارة عميّد» إلى سلوك طريق «الخطّابة» . وطريق «الشّراكية -عميّد» وعر جدا ، لأن أوله أرض ملحة سبخة ووسطه رمليّ به أشجار الطرفاء الباسقة ، وآخره صخور وحجارة . ويسهل سير السيارات فيه صيفاً ، غير انه في الشتاء يصعب إذ تغوص دواليبها في الأوحال ، حتى انه ينقطع في بعض الأوقات فيضطر المسافر إلى سلوك طريق الكثبان الرملية المرتفعة كالجبال والمحاذية لمنطقة عميد التي تعد من أحسن الطرق شتاء . ومنطقة عميد التي تبعد عن السماوة من ٣٠ - ٣٥ كيلو متراً كثيرة الآبار وماؤها بين العذوبة والملوحة ولكنه إلى الملوحة أقرب . ويبلغ طول هذه المنطقة ثمانية كيلومترات . ثم يصل إلى منطقة «الطامة» حيث الطريق سهل ومنه ، إلى «السلحوبية» و«الشيخيّة» وتبلغ هذه المسافة «٥٠» كيلو متراً . وهذا القسم أحسن من الطرق المعبّدة حيث تسير فيه السيارة بأقصى سرعتها . ومن الشيخيّة يصل إلى «الشيخيات» التي يبلغ طولها «٤٠» كيلومتراً ، وهي كثيرة الحجارة ومنها إلى السلمان . وعند الانحدار إلى موقع نقرة السلمان تتراءى أرضها للناظر كأنها محاطة بالجبال ، وتلوح للعيان بعض الأبنية . فالقلعة إلى اليمين ، وبناية السراي الجديدة إلى اليسار فوق التل ، وتتكون منهما ومن بعض الدور مجموعة ابنية متفرقة ومتقاربة ، واول ما تلاقيه فيها ذلك السكون الشامل المخيم .

هذا وفي الطريق بين السماوة وعميد مملحة حكومية تحرسها الشرطة .

(١٨) طريق السلمان - عيدها (المسافة ١٧٧ كيلو متراً)

يسلك المسافر الى عيدها طريق «الشبكة» حتى المفرق المسمى «الفرج» الذي يبعد «٤٠» كيلو متراً عن السلمان ، ثم يتجه الى اليسار حيث تختلف الارض بين السهولة والوعورة إلى أن يجتاز مرتفعاً «أي ظهرا بلغة البدو» حجرياً صخرياً

وعراً حتى « الجل » « والمسافة من السلمان إلى الجل ٩٢ كيلو مترا » وفي الجل أربع آبار عامرة (خرايج) غزيرة المياه ، ولكنها مالحة وعمقها يتراوح من ٥٤ الى ٥٨ مترا . وعلى مسافة (٢١–٢٧ كيلومترا) من الجل تقع (الشبرم) على طريق أكثره سهل ، وفيها خمس آبار أربع منها غزيرة الماء ، والخامسة قليلته ، أما طعم الماء فانه عذب، عدا ماء البئر المسماة (العود) المشهورة بغزارته وملوحته.

وعلى بعد (١٣) كيلومترا من (الشبرم) في طريق اكثره سهل تقع آبار (اللعاعة) ، وتبعد عن السلمان ١٣٢ كيلومترا ، وفي اللعاعة ثلاث آبار محفورة عامرة ، وثلاث مطمورة . أما العامرة فأحدها غزيرة المياه لكنها ملحة ، يقام عليها (٩) مكامات[1]. أما البئران الأخريان فيقام على كل منهما مكام واحد ، وماء احداهما عذب وماء الاخرى ملح . ومن « اللعاعة » على مسافة ٤١ كيلومترا في طريق أغلبه سهل يخالطه قليل من الحجارة تقع بئر « عدهان » التي حفرها « الجاسب » في سنة ١٩٣١ وماء هذه البئر غزير، وهو أقرب الى العذوبة «والمسافة بين السلمان وعدهان ١٧٢ كيلومترا » ، وعن بئر عدهان بمسافة «٥» كيلومترات تقع « عيدها » التي تبعد عن السلمان ١٧٧ كيلومترا .

(١٩) طريق السلمان – الاقصاب (المسافة ١٧٠ كيلو متراً)

يبدأ هذا الطريق من السلمان حيث يقطع مسافة ١٥ كيلومترا في ارض وعرة جداً كلها حجارة ، صعودا على گارة « ساعة الله » ونزولا منها بطريق وعر ايضاً. ومن ساعة الله بمسافة ٦٥ كيلومترا وفي ارض وعرة أيضاً تقع «التخاديد» ، وفيها آبار عامرة كثيرة تبلغ ٢٨ بئرا يتروح عمقها من ٤٤ الى ٥٨ مترا ، وماؤها

---

(١) المكام (المقام) تقلب قافه كافا فارسية ، وهي بكرة من خشب تلف عليها الحبال لامتياح الماء من البئر ويستخدم لذلك البعير .

عذب . « والمسافة من السلمان الى النخاديد ٨٠ كيلومترا » ثم بعد قطع مسافة «٥٥» كيلومترا في ارض وعرة يصل الى « الرواك » وفيه بئر واحدة عمقها ٣٥ باعا «أي مايقارب الى ٥٥ متراً» تقريباً. وهي مطمورة ، ثم بعد مسافة ٣٥ كيلومترا من الرواك في ارض وعرة يصل السائر الى «الانصاب» وهي آخر نقطة لمنطقة الحياد « البقلاوة » من الجهة الغربية ، وفيها خمس آبار « خرايج » ماؤها عذب وعمقها ٤٥ باعا . « او مايقارب الى ٦٥ مترا » وطريق السلمان ـ الانصاب على وعورته صالح لسير السيارات .

(٢٠) طريق اور — البصية (المسافة : ١٠٠ ـ ١٢٠ كيلومترا)

يمتد هذا الطريق من اور في ارض سهلة جدا . وبعد ان يقطع ١٥ كيلومترا يصل الى (الفاو) ، وهو تل رملي . ومنه الى (الصليبيات) . ومنها الى وادي (نبعه) « والمسافة ٣٧ كيلومتراً » . ولما كان هـذا القسم من الطريق رمالا وسباخاً ، كان السير فيه في الشتاء شاقاً ، إذ تغوص عجلات السيارات في الرمل ، ويتعذر عليها السير . ومن وادي نبعة الى (أبي غار) « المسافة ١٢ كيلومتراً » ، والطريق شعاب صغيرة لا تمنع السير . ومن أبي غار الى البصية (المسافة ٣٦ كيلو متراً). وهذا القسم سهل جداً . وصالح للسير صيفاً وشتاء « والمسافة بين أور والبصية تتراوح بين ١٠٠ كيلومتر و ١٢٠ كيلومتراً ».

(٢١) طريق البصية ـ الرخيمية (المسافة ١٢٤ كيلومترا)

هذا الطريق صالح للسير صيفاً وشتاء ، لكنه خال من الآبار وفي الشتاء تحدث فيه بعض الخباري من الأمطار ، وأكبرها خبرة « جدعة » الواقعة على

الجانب الأيمن من الطريق ، وتبعد عن البصّية ٢٠ كيلومتراً ولا بد للسائر من قطع الشعاب والظهور الآتية حتّى يصل الرخيمية :

ثغب ابن حلاف . كاره لية . خشمة بن حلاف ظهور الصلحيات . البطيّة « تل مغيزل » . سادة الرخيمية وفيها ثلاث آبار عميقة غزيرة المياه واقعة في منطقة الحياد .

أما أرض هذا الطريق فرخوة ، ولا ينقطع السير فيها حتى عند هطول الامطار . وهناك طرق متشعبة كثيرة منها الى كل جهات نجد يسلكها العمال السعوديون .

(٢٢) طريق البصية - (الوكبة) . آخر نقطة في منطقة الحياد « المسافة ١٩٣ كيلو متراً »

والمراكز المهمة في هذا الطريق هي :

ليّة ، المويلحات ، مغيزل ، الحنية ، ضليعات شلهوب ، الأمغر ، جليدة ، سماح ، الوكبة . ويمتاز هذا الطريق بظهور آثار عجلات السيارات فيه واضحة . وهنالك طرق متشعبة عديدة إلى نجد .

« ٢٣ » الطريق بين الزبير والكويت ، « والمسافة ١٦٠ كيلو متراً » وبين الزبير وسفوان « والمسافة ٣٥ كيلو مترا »

إن هذا الطريق تسير فيه السيارات صيفاً وشتاءً من غير إنقطاع ولا توقف ، وفيه مياه كثيرة لا خطر على السائر فيها من هذه الوجهة ، وعلى العموم يمر قسم منه بين تلول حجرية ولكنها مصلحة وسهلة . وهنالك من الكويت الى نجد طرق عديدة اخرى .

إذا قطع السائر في الطريق العام الذي يصل بين الزبير والكويت ، مسافة ٣٥ كيلو مترا فأنه يصل إلى « سفوان » وفي هذا الموقع مركز لشرطة البادية ، والكمارك وفيه أيضاً آبار غزيرة المياه قليلة العمق عذبة ، وفيه كذلك نخيل . مما يستدل منه على أنها بقايا بساتين كانت عامرة فيه .

﴿٢٤﴾ طريق الزبير - الركعي ﴿ المسافة ٢٠٠ كيلو متراً تقريباً ﴾

ان هذا الطريق صالح لسير السيارات في جميع المواسم داخل وادي الباطن الممتد من الزبير إلى الركعي موازيا لظهر الباطن ، وفي موسم الأمطار تكثر الخباري في هذا الوادي . وإليك أسماء الظهور والأودية والفيضات :

البرجسية ، الرتك ، الهليبه ، جريشان . ومن جريشان يفترق طريق البصية الواقع على جهة اليمين ، ثم يسير متجهاً إلى خبرة شمر داخل وادي الباطن ، والى عذيبة والرحيل[1] وهي آبار قليلة المياه جدا . ومنها يتشعب الطريق الثاني الى «البصية» و «خضر الماء» و «الرخيمية» . ومن عذيبة والرحيل يتجه الطريق داخل الباطن الى «أبرك الحبارى» والى « الشكاية» والى «العبيد» و «العوجة» والى «خرجة»[2] المقابلة للركعي . وهذا الطريق أحسن طرق البادية جميعها ، ولا عيب فيه الا قلة الماء ، لأنه لا بئر فيه ، فلو حفرت فيه آبار أرتوازية لصار أحسن طريق يصل العراق بنجد .

---

(١) الرحيل بضم اوله كأنه تصغير رحل ، منزل بين البصرة والنباج ، بينه وبين الشجى ٢٤ ميلا ، وهو عذب بعيد الرشاء بينه و بين البصرة عشرون فرسخاء قال :

كأنها بين الرحيل والشجى ضاربة بخفها والمنشج

(معجم البلدان ٤ / ٢٤١)

(٢) فيها قليل من الحسو .

﴿٢٥﴾ طريق الركعي - الرياض

ان طريق الزبير - الركعي الذي سبق وصفه هو الطريق الذي يبلغنا الرياض . فان المسافر بعد ان يقطع زهاء « ٢٠٠ » كيلومترا من الركعي ، يصل الى « الحفر » ، وفي الحفر قصر للحكومة وحامية من الجنود النظاميين . وفيه ثلاث آبار عذبة غزيرة يبلغ عمقها ٣٥ باعاً . وينزل في هذه المنطقة عشائر مطير . ثم يقطع « ١٠٠ » كيلومترا من الحفر فيصل الى « جرية » وفيها مركز للحكومة وثلاث آبار عذبة غزيرة ، عمق الواحدة منها « ٤٥ » باعاً ، ثم يقطع ٥٠ كيلومترا فيصل الى « ارتوازات الصمان » ، ويسكن في هذا الموقع خدم جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود ، وفيه آبار كثيرة ، وبعد مسافة « ١٠٠ » كيلومتر يأتي موقع « رماح » وفيه ثلاث آبار عذبة ، وينزل في هذا الموقع عشائر مطير ايضاً . وبعد ان يقطع المسافر « ٢٠٠ » كيلومترا من هذا الموقع يصل الى الرياض .

﴿٢٦﴾ طريق الرياض - حائل

إذا قطع المسافر « ٧٠ » كيلومتراً يصل الى « شكره » ، وفيها آبار وقصور . وبعد قطع « ١٢٠ » كيلومتراً من شكره يصل الى المجمعة ، وهي قرية فيها مزارع ، وبعد قطع « ١٢٠ » كيلومترا يبلغ « بريدة » وأميرها اليوم ابن فيصل آل سعود . وبعد قطع مسافة « ٢٠٠ » كيلومتر يصل الى حائل .

أشهر طرق البادية التي تصل العراق بسورية وشرقي الأردن

اولا — طريق الرمادي - الرطبة - دمشق ، وقد مر وصفه .

ثانياً — طريق خط انابيب النفط الذي مر وصفه أيضاً في مبحث « النفط الجاري في الصحراء » .

«٢٧» ثالثاً : طريق الرمادي ـ كبيسة ـ تدمر ـ دمشق

وهذا الطريق سلكته شركة استرن في سنتي ١٩٢٤ و١٩٢٥م ، ثم تركته لوعورته وطوله . وقد سلكت أنا هذا الطريق من « كبيسة » الى « محيور » التي فيها مخفر للشرطة الهجانة . ويتجه الطريق من محيور الى الكعرة ، وهو وعر أيضاً ، ومن الكعرة الى تدمر فدمشق .

«٢٨» رابعاً : طريق بغداد ـ عنه ـ ألبوكمال ـ دمشق

بالرغم من مرور هذا الطريق من عدة أقضية ونواح ، فلا يزال وعرا لا يسلك الا بمشقة لكثرة الأودية والحجارة فيه. اما القسم الباقي من ألبوكمال الى دمشق فسهل، ولكنه قليل المياه . وليس بين ألبوكمال وتدمر أية قرية . وطول هذا الطريق ٤٨٠ كيلومترا ويعد طريقاً خاصاً لتجار ألبوكمال وما جاورها .

«٢٩» الطريق من دمشق الى دير الزور

سافرت في أوائل ١٩٢١ م بعد احتلال الفرنسيين سورية من دمشق إلى العراق سالكا طريق « دمشق ـ دير الزور » مع قافلة ابن عكاب المعروف بدير الزور ، إليك وصف ما رأيت :ـ

صادفتنا في هذا الطريق ثلاثة امور صعاب ، وهي :

١ ـ البرد ، إذ كان الموسم شتاءً ، ولكن الملاجيء التي كان يهيئها الجماله بين أكياس الحمول والحطب الذي كانوا يجمعونه للتدفئة ، كان يخفف تأثير هذا البرد .

٢ – طول الطريق ، وقد قطعناه في سبعة عشر يوماً .

٣ – تعدّى رؤساء العشائر على القافلة . فاننا لم نتمكن من النجاة من قبضة ابن مرشد إلا بدفع إتاوة (خوة) عن كلّ حمل بعيرٍ ليرة ذهبيـة انكليزية ، وكذلك الحال مع ابن مجلاد المسمى كنعان .

وان أنس لا أنس تلك الليالي التي بتنا فيها في قرية الناصرية ، وهي على مرحلة من دمشق ، ثم دخولنا منطقـة (الدوايات [1]) الكبيرة والصغيرة التي لم نخرج منها الا بعد بضعة أيام ، وقبل ان نصل الى تدمر بمرحلة نزلنا على بئر تسمى البيضة وكان ماؤها دسما . ثم بلغنا تدمر حيث أقمنا فيها ثلاثة أيام ، وكانت آثار تدمر التي تدل على عظمتها تلفت أنظار الجميع ، ولا سيما تلك الأعمدة الضخمة القائمة على اختلاف أشكالها وأنواعها . وفي تدمر نخيل يشرح منظرها صدر العراقيّ ، وبساتين تدمر تسقي بمائها الكلسيّ ، ثم تركنا تدمر ومررنا بـ (وركة) ، ثم بلغنا (السخنة) ذات الأكواخ الرديئة والماء القذر . وقد لفت نظري فيهـا مخاطبة الرجال بعضهم لبعض بصيغة التأنيث . وهـذه القرية كانت من القرى الذليلة التي تدفع الأتاوة (الخوة) لرؤساء عشائر عنزة . ومن السخنة وصلنا إلى بئر الجديد ومنه إلى قبر النصراني ثم الى دير الزور حيث تنفست الصعداء ، وما زلت أذكر لطف أحد رفقائي السيد جابر الحاج رباح من أشراف دير الزور وساداتها .

---

(١) الدو – بفتح الدال وشد الواو – سهل واسع مستطيل الشكل كأنه واد عظيم محصور بين سلسلة جبال (الشومرية) ويقع الشف وشاعر والابذين في شماله وغربه وسلسلة الجبل الشرقي وجبال الرواق في جنوبه ومساحته نحو ٩٠ × ٣٠ كيلومتراً . ويقع بين القريتين وتدمر ، ويخترقـه طريقان للسيارات الاول من تدمر الى دمشق والثاني من تدمر الى حمص كما تخترقه انابيب النفط العراقيـة الذاهبة الى طرابلس . والدو والدوية في اللغة المفازة وسهلنا هذا هو مفازة بحق لوحشيته واغبراره « عشائر الشام لوصفي زكريا » .

(٣٠) الطريق من العقبة الى معان ومن معان الى القطرانة داخل شرقي الاردن

لقد قطعتُ هذا الطريق على الجمال لما التحقت بالثورة العربية الكبرى في سنة ١٩١٧ م . والذاهب من العقبة الى (الكويرة) يسير في طريق حجرية وعرة جداً . وفي الكويرة آبار تقع في أرض منبسطة . ومنها ينتهي الى (أبي اللسن) ، والطريق هنا سهل ، وماؤه عذب . ومن أبي اللسن الى النقب ومنه (الوهيدة[1]) المملوءة بالآبار العذبة ، وهذا الطريق سهل كذلك ، والسائر من الوهيدة الى معان لا يرى مشقة الا عند قطع كارات السمنه . أما اذا توجه من معان شمالا فانه يسلك طريق الحاج ، وأول محل يمر به هو وادي الجردونة ، وبعد مرحلة يصل الى محطة الحسا ، ومنها الى جرف الدراويش فالقطرانة ، وهي من محطات خط الحديد الحجازي ، وتبعد القطرانة عن لواء الكرك ست ساعات على ظهور الحيوانات . وكل محطة من محطات سكة حديد الحجاز قد انشىء فيها بركة تتجمع فيها مياه الأمطار وينتفع بها حتى في موسم الصيف ، وقد انشئت هذه البرك لعدم وجود آبار . وكانت بركة محطة القطرانة تسقي السكان وعشائر بني صخر النازلين بجوارها ، ولم يكن يسمح لهم بورود الماء في موسم الصيف إلا بأذن من قائد موقع القطرانة . وهذه المحطة التي بقيت فيها قائداً لموقعها مدة تنوف على الستة أشهر ، هي المحطة الوحيدة التي يمر منها من يقصد مدينة الكرك او يسافر منها على طريق سكة الحجاز .

(٣١) الطرق في الجزيرة

إن البحث الخاص في الطرق من هذا الكتاب لم يتناول الطرق في الجزيرة

---

(١) كانت مقر القيادة الشمالية للثورة العربية الكبرى

لأنها صغيرة بالنسبة الى الشامية او الباديتين الشمالية والجنوبية ، ولأن ماؤها[1] كثير مع قلة عمقه ، ولسهولة الأرض وخلوها من النفوذ والرمال والكارات التي تعوق السيارات عن السير بحيث إن السائق لا يجد عسراً فيها . وما عدا السهول القريبة من رواه وعنه ، فان طرق الجزيرة يسهل اجتيازها من دجلة الى الفرات بسهولة تامة ، وهناك الكثير من أهل تكريت وبيجي والشرقاط والرمادي وعنه وراوه يعرفون طرق الجزيرة معرفة تامة .

وأشهر طريق الى سورية في الجزيرة هو طريق الموصل ـ تلعفر ـ عين غزال ـ بديع ـ قصيبة أم الذيبان حتى حدود سورية ومنها الى دير الزور . والطريق الآن الى عين غزال معبّد ، ومنها الى دير الزور سهل ، وما بعده كذلك سهل .

وبالجملة يمكننا ان نقول إن للجزيرة طرقا كثيرة لا تعد ، وكلها سهلة مملوءة بالآبار والعيون .

(٣٢) طريق الحدود

هنالك أثر لطريق تستطيع أن تسير فيه السيارات في حدود البادية الشمالية والجنوبية من الغرب الدعامة رقم (١) الى منطقة الحياد ومنها حتى الكويت .

(٣٣) طريق النفط

سبق ان دونت التفصيلات عن هذا الطريق في بحث النفط الجاري في الصحراء في الصفحة الـ (١١) في الفصل الأول من هذا الكتاب .

الطريق قديماً

(٣٤) طريق الحج قديماً وحديثاً[2]

لم أجد في كتب الروّاد بحثاً او وصفاً لطريق في البادية غير طريق الحج ،

---

(١) ابارها .

(٢) اضيف هذا البحث بعد الطبعة الاولى مفصلا لاهميته .

فهو طريق متشعب يأتي من جميع البلاد الاسلامية ويتّجه الى مكة المكرمة التي فيها الكعبة قبلة المسلمين .

وعلى هذا فان لكل بلدٍ إسلاميّ طريق أو طرق خاصة بها يسلكونها الى مكة المكرمة لاداء الفريضة المقدّسة (ولله على الناس حجّ البيت من استطاع اليه سبيلا) . فلأهل اليمن مثلاً طرق خاصة كما للسوريين وللمصريين وغيرهم من الامم الاسلامية كذلك .

وكان لكل قطر من الأقطار الاسلامية عناية خاصة بمواكب الحج ، فيتولاها امير وحرس وعلم خاص بها . ولا بد لأمير الحج من أن يكون من الرجال البارزين المعروفين بالشجاعة والتقوى . ولا زالت هذه المراسيم مرعية في مصر ، إذ يحتفل قبل موسم الحج بتسيير المحمل الشريف عند مغادرته مصر ، وبعد عودته يشترك في هذا الاحتفال مندوب عن جلالة الملك وفخامة رئيس الوزراء وجمهور من علماء الدين ومشايخ الطرق. وترسل مع المحمل الهدايا الخاصة بفقراء الحرمين الشريفين ، وكسوة الكعبة المشرّفة . ويرأس هذا الموكب أمير من كبار رجال الحكم او علماء الدين ممن اشتهروا بالتقوى والصلاح .

سبق ان بيّنت ان طرق الحج متشعبة وممتدة من جميع الأقطار الاسلامية . بل لكل بلد مهمّ من بلادها طريق،ويحمل كل موكب من مواكبها علماً خاصاً به ، حتى لقد كان لأمير الحاج من الحلّة علمه الخاص كما ذكرنا . وقد رأينا الرحّالة ابن بطوطة عندما يبدأ بوصفه رحلته للحج يقول (وفي الموفي عشرين لذي الحجة خرجت من مكة صحبة امير ركب العراق البهلوان محمد الحويج وهو من اهالي الموصل) .

ولقد جاء في كتاب المقدسي (احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) وصف تسع محجات في الطول ، ومن جملتها طرق العراق للحج من القادسية ومن البصرة

ومن الكوفة كما ذكرها ابن خرداذبة في كتابه (المسالك والممالك) من مدينة السلام الى الكوفة والى المدينة ومن البصرة الى مكة .

إن هؤلاء الروّاد المحترمين قد وصفوا رحلاتهم فجاء طريق الحج فيها كما جاء في غيرها بصورة مختصرة ويذكرون اسماء المواقع والمياه دون ان يصفوا مسالك الطرق وعوارضها والمياه وعذوبتها وغزارتها وعمقها . ولهذا فاني لم اجد حاجة لنقل شيء عنها ، وقد يكون لهم العذر ، لأن واسطتهم الوحيدة كانت الابل وهي سفن البر (ظهورهم براريج) كما يقول البدو . وهذه لا يعيقها عائق ولا عارض عن السير .

ان أشهر الطرق كما ذكرنا في مقدمة فصل الطرق ، هو (طريق زبيدة) او (طريق البرك) وهذا الذي سلكه الروّاد من قبل ، وهو الذي كان يسلكه موكب الحج العراقي الى المدينة المنوّرة من بغداد والكوفة ، وان كان الطريق الجنوبي طريق حج البصرة لا يقل اهمّية عن طريق زبيدة فقد سلكه اولئك الروّاد ووصفوه ايضاً في كتبهم ورحلاتهم لأن الطريق الأول يوصل الحج الى المدينة المنورة والطريق الثاني الجنوبي المبتديء من البصرة يوصل الحج الى مكة المكرمة مباشرة وقد جاء فيما كتبه المقدسّي في كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم عن وصف المسجد الحرام وسعته ، ومساحته وأبعاده مايأتي : —

طول المسجد الحرام (٣٧٠) ذراعاً وعرض المسجد الحرام (٣١٥) ذراعاً وطول البيت (٢٤) ذراعاً وشبر في ٢٣ ذراعاً وشبر وذرع دور الحجر (٥٠) ذراعاً وذرع الطواف (١٠٧) اذرع وسمك الكعبة في السماء (٢٧) ذراعا .

وكانت مكّة دار آدم ثم لم تزل الامم تعظم الحرم حتى بوأ الله عز وجل لابراهيم عليه السلام مكان البيت فرفع هو واسماعيل عليهما السلام قواعده وبنياه . (انتهى) .

طريق الحج حديثاً

ان وسائط النقل وان كانت قد تبدّلت وتغيرّت فاستعاض النـاس عنها بالسيارة والطيارة ، ولـكن الطريق البرّى لانزال كما هو لم يتغير ، فأن طريق البرك طريق زبيدة القديم الذي يصل العراق بالمدينة المنوّرة هو الطريق الذي اتفقت عليه الحـكومة العراقية والحـكومة العربية السعودية ليكون طريقاً للحج البرّى.

وقد سبق ان وصفته برقم (١٣) طريق النجف — شبكة .

وبرقم (١٤) طريق شبكة — عيدها ، وعيدها ـ جميمة .

وبرقم (١٥) طريق جميمة ـ حائل

وبرقم (١٦) طريق حائل ـ المدينة ، من فصل الطرق .

وقد سلـكته السيارات فى موسمي الشتاء والربيع ، وتوقف السير فيـه في موسم الصيف . وقد لاقت السيارات والحاج عندما سارت فيه في هذين الموسمين من الصعوبات ما لا يوصف ، لوعورته ووجود الرمال الـكثيفة فيـه ولا سيما في منطقتي ار هناء والنفوذ داخل الأراضي النجدّية . واليك ماجاء في تقرير اللجنـة الأولى التي قامت بكشف طريق الحج البرّي برئاسة المرحوم السيد حسن فهمي ، فانه وصف مناطق الرمال وباقى الطريق مع ابعاد المنازل والمياه كما يأتي :

أما الطريق الذي قطعناه

فيمرّ من بين هذه الأراضي وتكون عوارضه حسب الـكيلومترات كما يلي :

طبيعة أرض الطريق ما بين الجمعية والمدينة المنورة

من الجيمة الى الـكيلومتر ٢٥ من الجلاميـد والصخور والرمل المخلوط مع كسرات الصخور والحصى الناعم .

من كيلومتر ٢٥ الى ١١٥ من الرمل المخلوط مع كسرات الصخور والحصى الناعم .

من كيلومتر ١١٥ الى ١١٧ من الرمل الأحمر الخشن والناعم .

من كيلومتر ١٧٧ الى ٢٢٩ من الجلاميد والصخور والرمل المخلوط مع كسرات الصخور والحصى الناعم .

من كيلومتر ٢٢٩ الى ٢٣٤ من الرمل الاحمر الخشن المقلب مع التراب .

من كيلومتر ٢٣٤ الى ٢٣٦ من الجلاميد والصخور والرمل المخلوط مع كسارة الصخور والحصى الناعم .

من كيلومتر ٢٣٦ الى ٢٤٣ من الرمل الاحمر الخشن المقلب مع التراب .

من كيلومتر ٢٤٣ الى ٢٥٠ من الرمل الاحمر الخشن والناعم .

من كيلومتر ٢٥٠ الى ٢٥٦ من الجلاميد والصخور والرمل المخلوط مع كسارة الصخور والحصى الناعم .

من كيلومتر ٢٥٦ الى ٢٦٦ من الرمل الاحمر الخشن والناعم .

من كيلومتر ٢٦٦ الى ٢٧٨ من الرمل الأحمر الخشن المتصلب مع التراب وكسارة الحصى الناعم .

من كيلومتر ٢٧٨ الى ٣٤١ من الرمل الأحمر الخشن والناعم .

من كيلومتر ٣٤١ الى ٤١٥ من الصخور المخلوطة مع الرمل الأحمر والحصى الناعم .

من كيلومتر ٤١٥ الى ٤٢٨ من الرمل الاحمر الخشن المتصلب مع التراب وكسارة الحصى الناعم .

من كيلومتر ٤٢٨ الى ٤٩٥ من الرمل الاحمر المخلوط مع التراب الاحمر المتصلب .

من كيلومتر ٤٩٥ الى ٥٥٤ من الرمل الاحمر المخلوط مع كسارة الصخور والحصى الناعم .

من كيلومتر ٥٥٤ الى ١٠١٥ من الرمل الاحمر المخلوط مع كسارة الصخور والحصى الناعم .

تزداد كمية الصخور أحياناً ، وأحياناً تزداد كمية الرمل .

حالة الطريق بصورة مفصلة :

١ ـ الطريق من الحدود العراقية من المحل المسمى (الجميمة) الى (بركة زبالة) (٢٥) كيلومتراً فيه صخور يستحسن ازالتها لأنها تسبب صعوبات جمة لاجتيازها ، وربما تحدث أضراراً للسيارات وتعطيلها حيث لا يمكن قطعها إلا بسرعة تتراوح ما بين الخمس كيلومترات والخمسة عشر كيلومتراً بالساعة . فاذا ازيلت الصخور من الطريق ووضعت جانبا ، يكون الطريق سهل المرور ومؤشر الجوانب ويساعد السيارات لتسير بسرعة .

٢ ـ الطريق من (بركة زبالة) الى (لينه) ٩٢ كيلومتراً ، ومن (لينه) الى مسافة (٤٠) كيلومتراً يتصل بالطريق السلطاني ، وانه عدا رداءته يجعل المسافة ضعفين . وعليه باتفاق الهيئتين تقرر ان تتخذ اللجنة سبيلا آخر ، وعند رجوعنا سلكناه وهذا وصفه :

شعيب ام العصافير (او ثقب الحاج) ـ واد صغير تجتمع فيه المياه عند هطول الامطار ويبعد عن بركة زبالة اربع كيلو مترات .

بركة الشيحيات ـ وهي بركتان احداها كبيرة والثانية صغيرة ، والبركة التي في غرب الطريق هي الكبيرة وإنها مدورة الشكل ، قطرها (٥٠) متراً وعمقها بين المترين والثلاثة وثخن جدرانها متران والبركة الصغيرة مستطيلة الشكل ، أبعاد الكبيرة (٥٧ × ٣٤) متراً وعمقها متر ونصف متر تقريباً . واما البركة الصغيرة فأبعادها

(١٨ × ٣٤) متراً . والبرك كلها مهدمة ، وتوجد بين البرك آثار البيوت ، الأمر الذي يستدل منه على السكنى هناك . ولم تترك أيدي السافيات سوى الحجارة .

الطريق بين الشيحيات وثقب الحاج جيد ، ويمكن للسيارات أن تسير فيه بمعدل (٥٠) كيلومتراً . والمسـافة بين الشيحيّات وأم عصافير ٣٦ كيلومتراً .

٣ ـ الطريق من (مفرق طريق الساطاني وطريق لينـه) متوجها نحو (بركة العشار) والذي تقريبـاً طوله (٢٢) كيلومتراً صالح لسير السيارات إلا في محل يسمّي (حيظ ام الشبه) فهناك قطعة رملية طولها نحو (١٥٠) متراً يلزم تعبيـدها بالصخور المتيسرة قرب المحلّ . وانها قبل الوصول الى (بركة العشار) بكيلومترين. وأما بعض المحـلات الرديئة الموجودة في هـذا الطريق فيمكن الأنحراف عنها بطبيعة الحال لوجود سبل أخرى ولعدم أهميتها .

٤ ـ الطريق من بركة العشّار الى (عرق المظهور) ١٠٢ كيلومتراً ، صالح لسير السيارات إلاّ انه يفضّل أن تجري فيه الأصلاحات التالية ليـكون صالحا للسير فى رحلات الصيف والشتاء .

آ ـ من (بركة العشار) إلى (جباب الفحل) توجد صخور كثيرة تجعل السير فيه بطيئاً . فيرجى إزالتها ووضعها على جوانب الطريق حتى يكون الطريق سهل الأجتياز ومؤشّر الجوانب لا يضل فيه أحد .

ب ـ بعد ثلاثة كيلومترات من (جباب الفحل) توجد شعاب رملية تسمى (عبروح أم الاذن) يصعب اجتيـازها ويمكن تعبيدها بصخور متيسرة قرب المحل .

ج ـ قبل الوصول الى (عرق المظهور) بمسافة عشرة كيلومترات تقريباً توجد مواقع رملية صعبة الأجتياز للسيارات الثقيلة ولـكن يمكن اجتياز سبيل آخر غيرها كما تبين من إفادة أصحاب الخبرة . وسنجرّب ذلك عند رجوعنا .

٥ - الطريق من (عرق المظهور) الى (تربه) ٢٢ كيلومتراً ، وهذا الطريق صالح لسير السيارات عدا (عرج مظهور) الذي طوله زهاء السبعة كيلو مترات ، فلا يمكن للسيارات الخفيفة والثقيلة ان تجتازه مالم يمهّد بأحدى وسائط التعبيد . ولقد تفضّلت الحكومة العربية السعودية المحترمة المباشرة بتعبيده بالأحطاب المتيسرة قرب المحل .

٦ - الطريق من (تربه) الى (مفرق طريق الشعيبة) ٧٨ كيلومتراً صالح لسير السيارات ولكنه مكوّن من منعطفات (زكزاك) كثيرة ، وفيه بعض محلات رملية رخوة يمكن تجنّبها وسلوك سبيل آخر . وسنجرّب ذلك أيضاً عند ايابنا . ونأمل أن نجد طريقاً أصلح ومسافة أقرب .

٧ - الطريق من (مفرق طريق الشعيبة) الى (حايل) ١٦٩ كيلومتراً - الطريق جيد جداً لسير السيارات إلا في محل واحد ، في العبرة الغربية من الوادي الذي بقرب (إجبيل الجلف) ويبعد عن حائل ٥٧ كيلومتراً ويمكن تبليطه بالصخور (السوداء) المتيسرة قرب المحل . ولذلك يفضّل تعبيده لأن السيارات الثقيلة تجتازه بصعوبة . وإن طول المحل الذي يلزم تعبيده هو زهاء العشرة أمتار فقط .

٨ - الطريق من حائل إلى المدينة المنورة (٤٦١) كيلو متراً . صالح لسير السيارات الاّ في محل واحد قرب قرية (خليفة) عند اجتياز الوادى (الشعيب) ومسافته نحو ثلاثمائة متراً طولاً ، ويفضل تبليطه بالصخور المتيسرة قرب المحل ، لأن السيارات الخفيفة والثقيلة لا يمكن أن تجتازه الا بصعوبة . فأذا ما صدر أمر عن حكومة المملكة السعودية وملحقاتها الى أمير المدينة بذلك ، يمكن إصلاحه في مدة خمسة ايام فقط ومن قبل أشخاص قليلين . ويظهر من نتيجة المكالمة مع سعادة أمير المدينة انه مستعد لهذا العمل بمجرد تلقيه إشارة بالأمر .

يمرّ قسم من المرحلة الأولى من الطريق المكشوف داخل المملكة السعودية على طريق زبيدة القديم . وهذا الطريق يسمى بطريق البرك .

شيّدت البرك والآبار بعمل يدوي ، وجعلت مخزناً للمياه التي تحصل من نتيجة تساقط الأمطار . وهذه البرك تقع عادة في محلات اجتماع المياه . وبعضها يبعد عن بعض بمسافات تصلح أن تكون منزلا لركب يسير على ظهور الجمال أو الخيل . وقد شيّدت قرب البرك والأبار محلات تصلح لأرواء الحيوانات منها (جابيات) .

أما الوسائط الحالّية التي سوف تجتاز هذا الطريق فأنها ليست وسائط طبيعية ، بل إنما هي وسائط آليه ميكانيكية ، غير ان العطل الذي يطرأ على السيارات ورسم صورة واضحة جلية للطريق تضطرنا إلى أن نذكر جميع التفصيلات الموجودة حول هذا الطريق والا فأن السيارات التي تقوم من بغداد - حسب اعتقادي - لا تحتاج الى أخذ ماء حتى الى حائل أو المدينة . وهذا طريق الشام - بغداد الخالي من جميع المياه (عدا الرطبة) برهان شاهد على قابلية السيارات لحمل ما تحتاجه من الماء وما يحتاج الركاب ايضاً ، إذ إن السيارات تحمل معها ماء يكفيها مع ركابها من بغداد الى الشام وكذلك بالعكس .

وقد شيّدت البرك من رخام أبيض ممزوج بحمرة طبيعيّة ، ويلاحظ إن هذه الأحجار جلبت من اماكن بعيدة ، الأمر الذي يشهد على المبالغ العظيمة التى صرفت لأجل الأنشاء . وان صلاحها لجمع الماء فيها يدل واضحاً على إنها بنيت من قبل مهندسين ذوي خبرة واسعة . فالمتفرج لا يسعه إلاّ ان يعجب بوجود عمران كهذا في اماكن نائية قاصية وطرز بنائها .

وقد جعلت الأبنية بصورة عامة داخل محلات اجتماع المياه . وتوجد قرب البرك بصورة عامة آبار ايضاً . وهذه الآبار حفرت لأجل الأستفادة من المياه التي تمتصها الأرض من البرك . ويكاد المرء ان يحكم على إن البرك شيدت لاجل شرب المواشي ، والآبار حفرت لأجل شرب الأشخاص .

وان وجود المدرجات وبعض الآثار الأخرى يدل على إن المياه كانت تستوجب بعض التحفظات لأجل ادامتها والأستفادة منها .

اسماء المواقع من	الى	المسافة بالكيلومترات بين موقع وموقع
النجف	الرحبة	٣٥
مخفر الرحبة	بركة زبيدة	١٦
بركة زبيدة	بركة ام كرون	٦
بركة ام كرون	بركة البوير	١١
بركة البوير	بركة المغيثة	٣٣
بركة الحمام	بركة الطلحات	٣٠
بركة الطلحات	مخفر اشبجة	٣٤
بركة اشبجة	آبار شراف	٢٣
آبار شراف	آبار واكصة	٦
آبار واكصة	بئر عيدها	١٠٨
بئر عيدها	بركة جميمة	٤٦

اسمـــــاء المواقع وماهيتها		المسافة بالسكيلومترات اعتباراً من الجميمة
الجميمة	بركة	-
زبالة	«	٢٥ كيلومتراً عن الجميمة
لينه	آبار	١١٧ «
بركة العشار	بركة	١٧٩ «
التربه	بئر	٣٠٣ «
شعيبة	آبار	٣٨٥ «
البقعة	آبار	٤٥٣ «
حائل	بلدة	٥٥٦ «
غزالة	قرية وآبار	٦٤٩ «
حليفه	قرية وآبار	٧٥٧ «
فانوذة	آبار	٨٣٤ «
حناكية	قرية وآبار	٩١٠ «
المدينة المنورة	بلدة وعيون ماء غزيرة	١٠١٧ «

أما وصف الصعوبات التى عانتها سيارات الحج وركابها ، فقد بينه معالي عبدالعزيز القصاب في تقريره الذي رفعه الى وزارة الداخلية على اثر عودته من أداء فريضة الحج سنة ١٩٤١ أحسن تبيان .

حالة الطريق بين النجف وحائل

قال القصاب :

١ — إن الطريق بين النجف و (جميمة) أي الحدود العراقية صالح للسير

عدا في بعض المواقع الصخرية التي تتكلف السيارة عند إجتيازها ، وهذا القسم الصخري لايتجـــاوز الـ (٥٠) كيلو متراً واهمه الطريق الواقع بين عيدهـــا وجميمة .

٢ — امّا الطريق الواقع بين (جميمة) و (شيبة) البالغ طوله تقريباً (٢١٠) كيلو مترات ، فكله (نفوذ) رمال ثخينة وصخور لم تقطعه السـيارات الا بأربعة أيام . وقد تعطل في هذا الطريق كثير من السيارات وتعطب قسم منها . وإن المياه في هذا القسم كانت قليلة ، وفي بعض المنازل كمنزل (بركة العشار) كان الماء فيها مفقودا بالكلية، فاضطر الحجاج على إستعمال الماء الذي كان معهم باقتصاد كلي ، واضطربت القافلة من هذا الطريق ، اولاً من وعورته وثانياً من قلة الماء فيه . وقد غاصت جميع سيارات القافلة في هذه الرمال ولم تنج منها سيارة .

٣ — وعدا هذه الرمال التي ذكرناها ، صادفنا رمالاً كثيفة بعد حائل بمسافة (٦٠) كيلومتراً تقريباً ، وقد غاص فيه قسم من السيارات . وكذلك غاصت جميع السيارات البالغ عددها (٥٠) سيارة في وادي أبي جهل البالغ عرضه (٣٠٠) متراً تقريباً . وهو الوادي الواقع بين الخاكية والمدينة المنورة .

٤ — ان السيارات التي كانت تغوص في الرمال كانت تسحب منها بالدفع ووضع الصفائح الحديدية وبذل الجهود العظيمة لاخراجها بواسطة الحبال ، ولا انكر ما بذله الشخص المدعو (ابراهيم عثمان) الموفد من قبل أمير حائل لاستقبال القافلة الأولى وفتح الطريق الرملي" امامها . ولولاه لما تخلصت هذه القافلة من هذه الرمال ولبقيت اكثر من الأربعة أيام التي قضيناها في هذه المنطقة التي لا تتجاوز مسافتها الـ (٢١٠) كيلومترات .

٥ — وأدرج أدناه أسماء المراكز الواقعة بين النجف والمدينة المنورة مع بعد بعضها عن بعض بحساب الكيلومترات :-

كيلومتر	
٣٥	من النجف الى الرحبة
٣٨	من الرحبة الى الحمام
٦٠	من الحمام الى شبيجه
٦٣	من شبيجه الى شراف
٦	من شراف الى واكصة
١٠٨	من واكصة الى عيدها
٤٧	من عيدها الى جميمة (الحدود العراقية)
١٠٢	من جميمة الى شيحة
٤١	من شيحة الى بركة العشار
٩٢	من بركة العشار الى تربه
١٨	من توبه الى عرك المظهر
٦٠	من عرك المظهر الى شيبه
٧٣	من شيبه الى لبكة
٩٤	من لبكة الى حائل
٨٣	من حائل الى الهاش
٤	من الهاش الى النزالة
١١٣	من النزالة الى احليفة
٦٦	من احليفه الى فانوذه
٧٦	من فانوذه الى خاكيه
١١٥	من خاكية الى المدينة المنورة
١٢٩٤	المجموع

حالة المياه في هذا الطريق

٦ - ان المياه الموجودة في (الشبيجه) و (عيدها) الواقعة داخل الحدود العراقية كانت حلوة جيدة ومبذولة، غير ان المياه في الحدود النجدية كانت مالحة وفي بعض المواقع كانت غير موجودة ، حيث كان الاعتماد على برك زبيدة ، ولعدم وقوع الامطار في هذه السنة كانت البرك يابسة عدا برك العشار ، وهكذا الحال الى حائل .

ملحوظة :-

إن برك زبيدة المنوه عنها اعلاه تحتاج الى تنظيف وتعمير حيث اخشى بمرور الزمن ان تندرس شيئاً فشيئا . (إنتهى)

هذا وصف طريق الحج البرى الذي يصل العراق ، او بغداد والنجف بالمدينة المنورة .

امّا الطريق الجنوبي الذي يبدأ من البصرة الى مكة المكرمة والذي سبقت الاشارة اليه آنفاً ، فقد ورد ذكره في مؤلفات الرواد المشهورين ومنهم ابن خرداذبة والمقدسى وابن بطوطة ، وقد سبق ان وصفته برقم (٢٤) طريق الزبير - الركعي وبرقم (٢٥) طريق الركعي - الرياض . وبرقم (٢٣) طريق الزبير - كويت ، من فصل الطرق ولهذا الطريق إتجاهان ، اتجاه الزبير - الكويت والكويت - مكة . واتجاه الزبير - الركعي والركعي - الحفر والحفر - مكة والاتجاه الاخير هو الأصلح .

وقد بينت إن القسم الواقع من هذا الطريق داخل الأراضي العراقيـة هو اصلح الطرق وأحسنها في كل المواسم ولا يعوزه الآ آبار ارتوازيـة في موقعي جريشان والعبيد داخل وادي الباطن . وأما القسم الواقع منه في الأراضي النجدية ، فيقول عنه معالي عبدالعزيز القصاب في تقريره ، انه من أحسن الطرق وأسهلها وأبهجها من كل الوجوه واليك ما جاء عنه في نص التقرير المنوه عنه مختتماً بذلك هذا البحث الذي احببت أن اتوسع فيـه بقدر ماله مساس بموضوع البادية .

الطريق بين مكة المكرمة والزبير

قال القصاب :

١ ـ بناء على الصعوبات التي رأيتها في الذهاب عن طريق (النجف ـ حائل ـ المدينة) وبناء على المعلومات التي استقيتها من جميل باشا الراوي وسعدالله بك الجابري وغيرهما من الذوات ، فقد جعلت عودتي من مكة عن طريق (الرياض ـ الزبير) فقطعت هذا الطريق في خمسة ايام فقط بمعدل السير اليومى من ٤ الى ٥ ساعات .

إن هذا الطريق طريق عام مستطرق من قبل سيارات الحكومة السعودية وسيارات شركة النفط وسيارات النقل التجارية ، وهو كثير المياه والقرى والسكان ولا يصادف المسافر فيه أى صعوبة في تدارك الماء او البنزين ، حيث ان بين كل مائة كيلومتر تقريباً يجد آبار الماء ، وبين كل مائتين الى ثلثمائة كيلومتراً يجد (محلاً لضخ البنزين) العائد للحكومة . وها انا ادرج أدناه القرى التي يمر منها هذا الطريق مع الاشارة الى نوع مياهها ومقدار المسافة بينها والمحلات التى فيها البنزين مبتدءاً من مكة المكرمة ومنتهياً بالزبير :ـــ

(البادية ـ ملزمة ـ ٧)

اسماء المواقع والقرى	مقدار المسافة بينهما	نوع المياه	الملاحظات
من مكة الى عشيرة	١٢٢ كيلومترا	ماء بئر حلو	فيها بنزين للبيع
من عشيرة الى مويه	١٥٦	« « « «	كذا
الرفينه	٨١	« « (غير صالح)	
عفيف	١١٨	« « حلو	«
دوادمي	١٧٨	« « « «	«
مرات	١٤٤	« « « «	«
رياض	١٨٢	« « « «	«
رماح	١١٦	« « « «	« (توجد منطقة رملية
			(طولها ٣٠ كيلومتراً
			(تسمى اوهينة بين الرماح
			(والارتوازي .
الارتوازي [1]	١١٧	«	كان رجوعي من الارتوازي على طريق القرية ـ
تربي	١٩٠	«	السكويت ـ الزبير وبلغت المسافة من الارتوازي
الحفر	٢٤٠	«	الى الزبير (٦٠٠) كيلومتراً وقد تحققت اخيرا بأن
الزبير	١٦٤٤		طريق الزبير ـ الحفر ـ تربي ـ الارتوازي ، هو أقصر من تلك ولذا أشرت اليه .

٢ ـ ويظهر مما تقدم ان الطريق الأخير وهو طريق (مكة ـ الرياض ـ الزبير) لا يقبل القياس مع الطريق الأول وهو (النجف ـ حائل ـ المدينة) وذلك من

(١) ومن هنا يتفرع طريق الى القرية ومنها الى السكويت ومنها الى الزبير .

جهة وجود المياه والبنزين وصلاحه لسير السيارات وعدم وجود العوارض الطبيعية التي تعرقل سير السيارات فيه وتكلفها خسائر مادية وتزعج المسافرين .

٣ ـ امّا طريق المدينة المنورة فبأمكان الزائرين ان يسلكوا طريق (عنيزة ـ بريدة ـ حنيكية ـ المدينة) وذلك عند وصولهم نقطة (عوينة) الواقعة قرب قرية (مرات) ، وبعد زيارة المدينة المنورة يعقبوا طريق (جدّة ـ مكة المكرمة) ، واذا اراد الحاج زيارة قبر الرسول (صلى الله عليه وسلم) بعد الحج فعليه أن يعقب طريق (مكة ـ عشيرة) ومن هناك يسلك طريق (المهد) الى المدينة ، ويرجع على نفس الطريق او يسلك طريق (حنيكية ـ بريدة ـ عنيزة ـ مرات) فكل هذه الطرق صالحة لسير السيارات ويتوفر فيها الماء والبنزين .

ملاحظات عامة عن طرق البادية

ان الطرق التي ذكرنا اهمها واشهرها فيما مرّ ، ما هي إلا طرق إتخذتها شرطة البادية للدوريات والمواصلات بين مراكزها ومخافرها وحفظ الأمن ، ولا سيما مراقبة الحدود . وقد اعتادت القوافل سلوكها بغية الوصول الى الاماكن التي ترتادها العشائر المرعى والاكتيال ، أو الانتقال من منزل الى آخر طلباً للماء وللكلأ في مختلف المواسم . وقد اشتهر اناس من العشائر بمعرفة هذه الطرق ، ولهم فيها خبرة عظيمة اكتسبوها بكثرة التجوال ، ويسمى هؤلاء : الادلاء (جمع دليل) وقد امتازوا بدقة الملاحظة وقوة الذاكرة وسعة الاطلاع وحدة النظر والخبرة الدقيقة في احوال الأرضين ومواقع المياه وتحمّل المشاق ، فهم لهذا يصح الاعتماد عليهم في سلوك مناطق هذه البادية المترامية الاطراف .

تسير السيارات عادة في الطرق المذكورة آنفاً في جميع المواسم ، الا في المناطق التي تكثر فيها كثبان الرمل في الصيف ، او تعترضها السهول السبخة في الشتاء ،

او الأماكن التى تنتشر فيها التلول والظهور الحجرية ، وقد اشرنا الى المشهور منها عند الكلام على وصف الطرق .

وتستطيع السيارات الخفيفة ان تجتاز جميع المناطق في البادية ، اما السيارات الثقيلة (اللوريات) فلا يتسنى لها اجتياز منطقة (الدبدبة) الا بمشقة وعسر عند هطول الامطار . ذلك لأن ارضها رخوة لينة ، فتؤثر على عجلات السيارات ، ويصبح سيرها ثقيلا (هذا فيما عدا طريق الياطن من منطقة الدبدبة حيث الأرض هناك صلبة) .

ويلاحظ ان العناية لم توجه الى اصلاح هذه الطرق وإزالة ما فيها من اخاديد وعوارض تعوق السيارات، وكل ما جرى في القسم الداخل ضمن الارض العراقية من طريق الحج البري من إزالة الحجارة الكبيرة لا يعدو تعديلاً يسيراً في مواقع الاخاديد ، وهذا لا يعد إصلاحا على الوجه الذي تتطلبه الحاجة في تلك الأماكن .

ولا بأس ان اذكر هنا ما قمت به من تدبير يسير ، ولكنه مفيد ووافٍ بالغرض في اصلاح كثير من الطرق السالف ذكرها يوم كنت قائماً بادارة البادية الجنوبية ، فقد كنت اخصص عاملين من العمال (بعد تعيينهما شرطيين) وأزودهما بالبراميل الكافية من الماء ومقداراً من الطحين والأرزاق ، وأجهزهما ببندقية صيد ، وأطلب منهما رفع الحجارة من مسافة قدرها (١٥) كيلومتراً ، وتعديل الأخاديد . وعند انتهائهما من مهمتهما أمنحهما إجازة يأخذان فيها قسطهما من الراحة ثم أعيدهما الى العمل في مسافة (١٥) كيلومترا أخرى . وهكذا تمكنت بعد مدة من اصلاح كثير من الطرق بنفقات زهيدة جداً ، على إن العمل كان ينقطع في أشهر (حزيران وتموز وآب) لشدة الحر . وأرى انه لا بأس بالعمل بهذه الطريقة السهلة للاحتفاظ بالطرق صالحة ليسهل السير فيها مادام الاصلاح

الحقيقي الفني لم يجر منه شيء حتى الآن . ولما كانت منطقة الرحاب بمثابة همزة الوصل بين البادية والألوية المتأخمة لها ، وكان سير السيارات في تلك المنطقة صعباً بسبب كون أراضيها سباخا ، ولا سيما في موسم الأمطار ، فينقطع الاتصال بينها عند هطول الأمطار فمن الضروري ان تعبد طرقها الرئيسية الآتي ذكرها ، وطول كل طريق يتراوح من ١٥ الى ٣٠ كيلومتراً :

١ ـ طريق كربلاء ـ النخيب . الارض المعروفة باسم دخنة

٢ ـ « النجف ـ الشبكة . « بين النجف والرحبة

٣ ـ « السماوة ـ السلمان . « المعووفة باسم عميد

٤ ـ « أور ـ البصية . منطقة الصلبيات .

هذا داخل العراق . اما في خارج العراق ، فاذا لم تبلط مناطق النفوذ في طريق الحج فلا يمكن ان يعتبر طريق نجف ـ حائل ـ مدينة طريقاً صالحاً للسير بالسيارات فيه .

الفصل الثالث

المياه والآبار

تمهيد

أول شيء يفكر فيه البدوي ، هو الماء الذي جعل الله عز شأنه منه كل شيء حيّ .

فالبـدوي لا ينزل في الصحراء إلا على ماء . ورعاة الغنم لا يخرجون إلى الصحراء للمرعى إلا بعد ان تهطل الأمطار ، وتكثر الخبارى والغدران ، وانهم يعودون إلى الأرياف قبل جفاف الأعشاب خوفا من جفاف الماء فى الطرق التي يسلكونها ، لأنّ جفاف الماء يعرض أنفسهم ومواشيهم للهلاك المحقق .

والمسافر في الصحراء إنما يفكر قبل كل شيء في الماء لطريقه ، ولهذا أقامت السيدة زبيدة ـ رحمها الله ـ البرك والصهاريج في طريق الحج لحفظ ماء الامطار إلى موسم الصيف لأن الحجاج بغير الماء لا يستطيعون أن يتخذوا إلى بيت الله سبيلا ، وفي البادية آبار مطوية وبرك مبنية عريقة في القدم ، وأكثر هذه الآثار على ما يظهر للأنباط ثم للرومان من بعدهم ثم للعهد الاسلاميّ .

وليس في البادية ماء غير ماجادت وتجود به السماء على الأرض ، فهي خالية من كل نهر ، مع امكان شق نهر من الفرات يسقي أكثر البادية (الشامية) ومن الدجلة للجزيرة ويحول هذه الصحراء المخيفة جنات آمنة مطمئنة. أما الآبار. فأهمها طوال الضفير في منطقة الحياد مثل الرخيمّية والجليـدة والوكبة والأنصاب ، وطوال الحجرة مثل الجلّ والشبرم واللعاعة وعيدها وطوال الوديان مثل البرّيت والمچمي واللصف . امّا الجزيرة فمملوءة بالمياه .

انواع الآبار (١)

تختلف الآبار في البادية من حيث سعتها وعمقها ووفرة مياهها ، ولكنها يمكن اجمالها في نوعين : ١ — الخرايج ، وهي (العميقة الغزيرة المياه في الغالب) ٢ — الحسيان ، وهي القليلة العمق ، وتزداد المياه فيها وتقل تبعا لكثرة الأمطار أو قلتها في الشتاء .

أما من حيث مذاقها فهي على ثلاثة أنواع :

١ — الگراح ، (وينطقونه بالكاف الفارسية) ، اي القراح وهي ذات المياه العذبة .

---

(١) فصل في بعض اسماء الآبار واوصافها عن اكثر الأئمة :

القليب : البئر العادية لا يعلم لها صاحب ولا حافر .

الجب : البئر التي لم تطو .

الركية : البئر التي فيها ماء قل أو كثر .

الظنون : البئر التي لا يدرى أفيها ماء أم لا .

الرس : البئر الكثيرة الماء .

العليم : البئر الكثيرة الماء وكذلك القليذم .

الضهول : البئر التي يخرج ماؤها قليلا قليلا .

المكول : القليلة الماء .

الجد : الجيدة الموضع من الكلأ .

المتوح : التي يستقى منها مداً باليدين على البكرة .

النزوع : التي يستقى منها باليد .

الخسيف : المحفورة الحجارة .

المعروشة : التي بعضها بالحجارة وبعضها بالخشب .

الجمجمة : المحفورة في السبخة .

المغواة : المحفورة للسباع .

« فقه اللغة للثعالبي »

٢ — الملاح ، أي المالحة المياه .

٣ — المجة ، وهي التي تكون مرة المذاق .

وأغلب مياه الآبار في البادية ليست عذبة ، وكل ما كان منها كذلك فهو غزير الماء . أما الحسيان فان مياهها على قلتها عذبة في الأكثر .

اما أسماء مجامع مياه الأمطار فقد سبق ذكرها في الفصل الأول من هذا الكتاب .

أقسام الآبار من حيث المواقع

تقسم الآبار في البادية بالنسبة إلى مناطقها إلى ستة أقسام :—

١ — الآبار التي في منطقة الأودية (الوديان)
٢ — » » » » الحجرة
٣ — » » » » الدبدبة
٤ — » » » » الحياد
٥ — » » » » العيون
٦ — » » » طريق الكويت بين الزبير والجهرة

وهذا تفصيل القول فيها :

اولا : آبار الوديان

١ — **الماث** : تقع هذه المنطقة على بعد عشر كيلو مترات شمال الرطبة ، وفيها آبار كثيرة غزيرة المياه (خرايج) ، ماؤها عذب ، وعمقها لا يزيد على (١٢) متراً .

٢ — **الرطبة** : فيها آبار عدة غزيرة الماء عذبة ولا يزيد عمقها على ١٥ متراً ، وقد أقيمت مضخة على إحدى هذه الآبار في دار الحكومة ليتيسر للمسافرين شرب مائها من الحنفيات .

وأما أسماؤها فهي : بئر الرطبة ، فويجة ، جليب الشيوخ ، أبو شيت ، الكرانة ، الناري ، الكطاعة ، جليب ابن ضلعان ، بئر التدمري .

٣ — **الگعرة** : بالكاف الفارسية وفتح العين المهملة (أو القعرة) تقع على بعد ١٣٥ كيلو متراً شمال غربي الرطبة ، وفيها ثلاث آبار قليلة الماء عمقها بين ٥ ـ ٧ أمتار .

وأسماؤها : الملص ، الحلكوم ، الغرى وتقع بئر (الشبيجة) خارج نقرة الگعرة (نقرة القعرة)

٤ — **محيور** : تقع على بعد (٩٠) كيلو متراً شمال الرطبة في وادي حوران ، قليلة العمق ، وهى (حسو) .

٥ — **المگور** : بالكاف الفارسية ، في منتصف الطريق بين الرطبة والنخيب ، ويسمى (مگور الرويثية) ومكور النعام الكائن قرب الحدود ، ماؤها عذب ، ولكنه قليل (حسو) مثل حسو محيور .

٦ — **عين الحسينية** : تبعد ١٠ كيلو مترات جنوب شرقي محيور ، ماؤها ملح غزير ، وعمقه ٨ أمتار . وفيها بئران حيان عامران هما (دواس) و (ضلوع) و (١٨) بئراً مطمورة .

٧ — **النخيب** . فيها آبار كثيرة ، وهي (حسو) وتمتاز هذه المنطقة بلين

ترابها ، والماء فيها قريب من سطح الأرض ، بحيث إذا حفر عليه قليلا خرج

بغاية السهولة . وفي النخيب بئر واحدة عمقها ٢٠ متراً ، قليلة الماء لا يعتمد عليها

ولكنها لا تنضب أبداً .

٨ - **الرباريه**: تقع شمال النخيب على بعد (٢٥) كيلومتراً ، وفيها أربع

آبار عليها مضخات تصب ماء كل بئرين منهما في حوض كبير ، وقد حفرتها

واستنبطت مياهها وزارة المواصلات والاشغال ثم خصصت لأبناء شيخ عنزة

محروت الهذال .

٩ - **المجري** : فيها ثلاث آبار : اثنتان مطمورتان ، وواحدة عامرة ماؤها

ملح غزير لا ينضب ، وعمقها ٥٠-٥٥ باعاً وينصب عليها من ١٠ مكامات الى ١٢

مكاما (بكرة) اي انها يمكن ان يمتح منها الماء اثنا عشر بعيرا دفعة واحدة

ولا تنضب .

١٠ - **البريت**: فيها أربع آبار عامرة :-

(أ) - **العود** : ماؤها غزير يمكن ان يقام عليها ١٢ مكاماً (بكرة) ومذاقها

اقرب الى المملوحة وعمقها من ٥٥ - ٦٠ مترا .

(ب) - **شرماه** : مثل العود تماماً .

(ح) - **الجلال** : جرى احياؤها حديثاً ، فهي كالعود أيضاً .

(د) ـ الغرير : ماؤها عذب وهو كالعود في بقية الصفات .

وهناك آبار اخرى مطمورة ومعطلة .

١١ ـ الاصف : وفيها ثلاث آبار :

أ ـ العود ـ ماؤها ملح ، غزير ، يقام عليها ١٠ مكامات (بكرات) عمقها ٣٠ ـ ٣٥ مترا .

ب ـ الجعيب ـ ماؤها ملح ، غزير ، يقام عليها ١٠ مكامات (بكرات) عمقها ٣٠ ـ ٣٥ مترا .

حـ ـ موذد ـ ماؤها غزير ، ومذاقه احسن من ماء العود والجعيب يقام عليها ٦ مكامات وعمقها ٣٥ ـ ٤٠ مترا .

ثانياً : آبار منطقة الحجرة « وتقع هذه المنطقة بين وادي الخر ووادي سدير » .

١ ـ الآبار بين العاشورية والشبكة :

أ ـ العاشورية[1] تبعد عن الشبكة (٧٠) كيلومتراً ، وعمق هذه البئر يزيد على ٤٠ متراً ، ولكن ماؤها قليل جداً ، وهو عذب .

ب ـ عگيلة السلاطين ـ على بعد عشر كيلومترات من الشبكة على طريق النخيب ، ماؤها قليل ، (أي حسو) .

حـ ـ الشبكة ـ فيها آبار كثيرة ، وماؤها عذب ولكنها (حسيان) .

---

(١) أحيتها فرقة الدهامشة من عنزة اخيراً واصبحت من الآبار الغزيرة بمائها العذب .

٢ ـ الآبار بين الشبكة والسلمان :

ليس في هذا الطريق سوى آبار (السحر) التي تبعد عن الشبكة (٥) كيلومترات ، وهي اشبه بآبار الشبكة .

٣ ـ الآبار بين شبكة وعيدها :ـ

أ ـ شراف ـ وهي آبار (حسيان) ، لا تزيد عمقها على الـ (٧) امتار ، وتقع على الطريق بين الشبكة والجميمة ، وعلى مسافة ٢٦ كيلومتراً من الشبكة . مياهها عذبة .

ب ـ واقصة ـ تبعد عن شراف ٧ كيلومترات ، وبها آبار كثيرة (حسيان) عدا بئر واحدة يبلغ عمقها ٣٠ — ٣٥ متراً ، ماؤها غزير عذب ، وتسمى (المدوّية) .

حـ ـ الشيحة ـ ماؤها ملح ، غزير ، وعمقها ٧٠ متراً .

د ـ الحوارة ـ فيها بئر واحدة ماؤها غزير عذب ، وعمقها ٧٠ مترا . وهي على بعد ٤ كيلومترات عن الشيحية و٥٢ كيلومتراً عن الشبكة على طريق الحجّ .

هـ ـ الصفاوى ـ ماؤها عذب غزير ، وعمقها ٧٠ متراً وهي على بعد (١٠) كيلومترات من الحوارة .

و ـ عيدها ـ ماؤها غزير وعمقها (١٠٠) مترا وغزارة مائها تتبع كثرة الامطار أما مذاقه فعذب لذيذ بارد جدا في موسم الصيف وأطيب من مياه الأنهر والآبار مذاقاً وبرودة . وقعر هذه البئر واسع جـــدا . وتبعد عن الشبكة (١٢٩) كيلو مترا وعن السلمان (٧٧) كيلومترا . وأرى من الضروري ان تبدل المضخة اليدوية العاطلة المنصوبة عليه بمضخة كالتي على الهبارية .

٤ ـ الآبار بين السلمان وعيدها .

(أ) الجلّ ـ على مسافة (٩١) كيلو مترا عن السلمان بطريق عيدها ، فيها

أربع آبار عامرة (خرايج) ، وهي غزيرة المياه ، ولكن بها ملوحة ، وعمقها بين ٤٥ ـ ٥٨ متراً أما اسماؤها فهي : (العود . الصميعة . الدريهمية . ابو زوير).

(ب) الشبرم ـ فيها خمس آبار ، أربع منها ماؤها غزير والخامسة ماؤها قليل. ومياه هذه الأبار عذبة ، عدا العود المشهورة بالغزارة والملوحة. وأشهر هذه الآبار الأربع الاولى (واسمها العروس) ، ويتراوح عمقها من ٤٥ إلى ٥٥ مترا .

(ح) اللعاعة ـ تقع على طريق (السلمان ـ عيدها) ، وتبعد عن السلمان ١٣٢ كيلومتراً . وفي اللعاعة ثلاث آبار عامرة ، وثلاث معطلة . أما العامرة فاحداها كبيرة غزيرة الماء ، ينصب عليها ٩ مكامات ، والبئران الآخريان ماؤها ملح أيضاً وغزير ، ولا يقام على كل منهما غير مكام واحد ، والعمق من ٤٥ إلى ٥٥ متراً.

(د) **عرهانه** ـ على بعد (٥) كيلومترات من عيدها ، وقد أحيا (الجاسب) هذه البئر حديثاً . ماؤها عذب ، ولكن به مرارة قليلة ، وعمقها (١٠٠) متراً كعمق بئر عيدها .

٥ ـ الآبار بين السلمان والبصية :

لا بئر بين السلمان والبصية سوى بئر الا لميب التي حفرها (حمد المعجال) من فرقة العريف من الضفير في سنة ١٩٤٠ م ، ماؤها عذب غزير (خرايج) وعمقها ٤٥ متراً ، وهي على بعد ٨٠ كيلومتراً عن السلمان .

٦ ـ الآبار بين السلمان والسماوة :

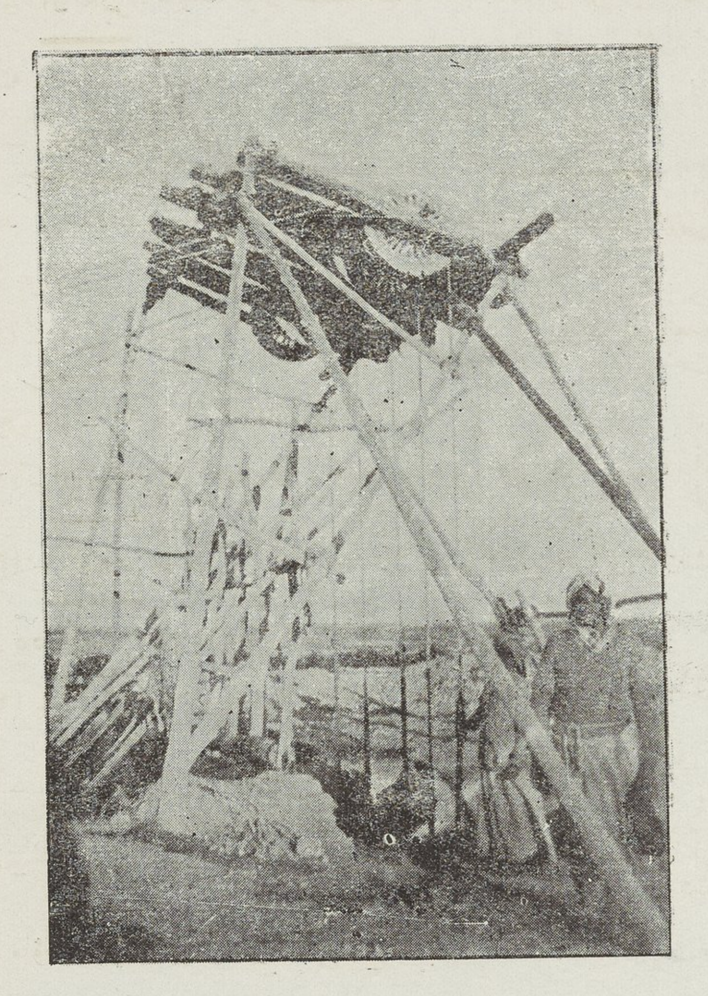
ليس بين السلمان والسماوة الا آبار عميد فقط ، وهي تبعد عن السماوة ٣٠ كيلو متراً . وماؤها ملح ، غزير ، وعمقها يتراوح من الباع الى الباعين .

٧ - الآبار بين السلمان وتـكيّو :

آ - آبار السلمان كثيرة جدا ، ومياهها غزيرة (خرايج) ، وطعمها شديد الملوحة عدا بئر واحدة عثرت عليها فرقة الوهوب من حرب ، وكانت قدنزلت عليها قبل(٧) سنوات ، وقداهتمت بها الحكومة فنظمتها ،وجعلت لها بابا يفتح ويقفل. ويوزع الماء من هذه البئر على موظفي الحكومة هناك . وتبعد هذه البئر عن السلمان (٥) كيلو مترات . ولما كنت مديراً للبادية أقمت مضخـة ذات قوة (٧) أحصن على البئر التى تحت سراي الحكومة ، فكان ماؤها أول الامر قليلا بحيث اضطررنا الى بذل جهود متواصلة في تطهير البئر عدة أيام حتى رأينا الماء ينبع بكثرة ولا ينضب مهما أخذ منه . وكذلك انشأت حوضاً طوله (١٠) أمتار وعرضه (٣) أمتار وعمقه نصف متر لمواشي البدو . أما الماء الزائد فيخرج من هـذا الحوض الى مزرعة السلمان التى انشأناها . ولو طالت وظيفتي في الباديـة لسحبت الماء العذب من البئر الى السلمان بالانابيب لأني كنت استحصلت الموافقة على صرف مبلغ مائة وخمسين ديناراً لهذا الغرض ثم نقلت وتركت العمل لخلفي الذي لم يكمله .

ب - **الوجاجة** : تقع هذه البئر تحت كهف داخل نقرة السلمان على بعد «٩» كيلومترات ، ماؤها غزير « خرايج » ، له دويّ ، وعمقها ١٥ متراً . ويتحدث البدو عن هذه البئر أحاديث تغلب عليها مسحة الخيال بل مسحة الأساطير ، من ذلك ان ماءها يجري تحت الارض

كالنهر وقد فقد بعضهم فيها دلوه فلم يلبث ان عثر عليها في بئر أخرى من آبار الصحراء .



ثانية « بكره » على بئر لسحب الماء منه

ج - **هرانية** : على بعد ١٤ كيلو مترا عن السلمان ، ماؤها ملح غزير عمقها ١٤ مترا .

د - **المنبعية** : تبعد عن السلمان زهاء (٧٠) كيلو مترا ، ماؤها غزير ، وهو

(البادية - ملزمة - ٨)

هـ - **الروبحة** : على بعد ٧ كيلو مترات عن التكيد ، ماؤها عذب وعمقها ٣٥ مترا . حفرها جزاع الخشن في سنة ١٩٤٠ م .

و - **دوبرانه** : تقع بين رويحة والتكيد ، ماؤها غزير عذب ، عمقها ٤٥ مترا . حفرها عبدالله العا كوب .

ز - **التكيد** : ماؤها غزير عـــذب ، عمقها ٤٥ مترا ولا ينضب مهما سحب منه .

٨ - **الآبار على الحدود العراقية النجدية في منطقة الحجرة :**

سنذكر هذه الآبار مبتدئين بناحية الغرب : بعـد حسيان مـ ور النعام وجديدة عرعر .

(١) - **المعنية** : وفيها ثلاث آبار عامرة ، مياهها غزيرة أقرب إلى العذوبة ، وعمقها بين ٤٥ - ٦٠ مترا وهي ملك للدهامشة .

(٢) - **الليفية** : وهي (حسيان) ، مياهها عذبة ، وعمقها من (١ - ٥) أمتار.

(٣) - **الجبهة** : وفيها بئر واحدة ماؤها بين العذوبة والملوحة ، وعمقها (٤٠ - ٥٥) مترا وهي ملك للدهامشة .

(٤) - **الأنصاب** : وسيأتي ذكرها في بحث آبار منطقة الحياد .

٩ - **الآبار بين السلمان والأنصاب :**

١ - **كوبحة** : حفرها (الوهوب) من عشيرة حرب ، وتقع غرب (ساعة الله) ، ماؤها شديد الملوحة وغزير (خرايج) ، عمقها ٣٥ مترا .

٣ – **جليب الرواك** : تقع على يمين بئر باكور الآتي ذكرها ، حفرها ابن عوّيد من الويبار ، ماؤها عذب ، وعمقها ٤٥ مترا .

٤ – **باكور** : ماؤها غزير عذب ، وعمقها ٤٥ مترا حفرها غنام الزبدة من شمر .

ثالثا : «آبار الدبدبة»

١ – الآبار بين البصية والأمغر :

(آ) الجهمة والجهيم ، وهي آبار قليلة الماء (حسيان) ، ولكنها عذبة ، وتقع على مسافة ٣٠ كيلو مترا شمال غربي الأمغر وعلى مسافة ٣٠ كيلو مترا جنوب غربي التكيّد .

(ب) حسيان الثامرية ، وهي كالجهمة تقع جنوب البصية بمسافة (٧٠) كيلو مترا .

(ج) حسيان البطية ، وهي كالجهمة أيضاً ، وتقع جنوب البصية بمسافة «٨٠» كيلو مترا ، وليس في هذه المنطقة آبار يعتمد عليها سوى بئر التكيد التي مر ذكرها وتقع على يمين هذا الطريق .

٢ الآبار بين بصية والركعي

«آ» حسيان خضر الماء ، تقع غربي الباطن بمسافة ٢٠ ـ ٣٠ كيلومترا ، وفيها مركز لشرطة الكمارك .

«ب» حسيان عذيبة والرحيل ، تبعد عن البصّية مسافة ١٠٠ كيلو مترا .

٣ - الآبار بين البصّية وتل اللحم :

«آ» آبار بصوة : تبعد عن البصّية مسافة ٦ كيلومترات ، وهي حسيان ملحة وتقع على يمين الطريق .

«ب» أبو غار : حسو عذب غزير المـاء لا ينضب ، وهو على بعد ٣٦ كيلو مترا من بصية شمالا .

«ج» حسو نبعة : غزير الماء ، دائم لا ينضب ، وهو على بعد ٥١ كيلومترا من البصّية ولا بئر هنالك من حسو نبعة الى تل اللحم ، وهنالك على يمين الطريق حسو ملح في (صليبية الحمير) وعلى يسار الطريق حسو ملح أيضاً في (صليبية الفوار) وبالقرب منها بئر غزيرة المياه ملحة تسمى (دافنة) .

٤ - الآبار بين البصية والزبير عن طريق جريشان :

ليس في هذا الطريق ماء الا في البرك او (الخباري) التي تقع في البـاطن وتمتلىء في موسم الامطار شتاء .

٥ - الآبار بين بصية وسفوان :

ليس في هذا الطريق غير آبار سفوان .

٦ - الآبار بين الزبير والركعي

ليس في هـــذا الطريق غير حسو عذيبـة ، والرحيل الـكائن على يمين الطريق .

٧ - الآبار داخل مثلث البصّية - تل اللحم - الزبير

(آ) الهبّارية : على بعد ٣٠ كيلومتراً شمال شرقي البصية ، ماؤها « حسو » ولكنه أقرب الى الملوحة .

(ب) **شكرة** : على بعد ٥٠ كيلو متراً شمال شرقي البصّية ، ماؤها « حسو » عذب .

(ج) **الجبصامة** : على بعد ٧٥ كيلومتراً شمال شرقي البصية ، فيها ثلاث آبار غزيرة ، « خرايبج » ، مياهها ملحة ، وعمقها ١٨ باعاً .

(د) **جابدة** : على بعد ١١٠ كيلومترات شمال شرقي البصّية وفيها (١١) بئراً مياهها غزيرة ملحة .

(هـ) **الكميط** : على بعد ١٠٠ كيلو متراً شمال شرقى البصّية ، وفيها آبار حسيان كثيرة ، عذبة المياه ، وهناك بئر واحدة ماؤها غزير ، ولكنه ملح ، وعمقها ٣٥ متراً .

(و) **الرافعية** : على بعد ١٧٠ كيلومترا شرقي البصّية ، فيها بئر واحدة ماؤها غزير عذب .

(ز) **جويبدة** : حسيان تبعد ٢٠ كيلومترا عن الرافعية على الطريق الذي يصل الناصرية بالبصرة ، وماؤها عذب .

(ح) **البرجسية** : تقع جنوب غربي الزبير بـ (١٠) كيلومترات بين جويبده والزبير وهي حسيان عذبة .

(ط) **الرميد** : تقع غربي جويبدة بمسافة « ٣٠ » كيلومترا ، وهي حسيان غزيرة المياه ولكنها ملحة ، وعمقها من ٦ـ ٨ أمتار .

(ي) **صنبرة نثيل** : تقع شمال جويبده بـ « ١٠ » كيلومترات ، وهي آبار غير عميقة ومذاقها أقرب الى العذوبة .

(ك) **الجليبة** : تقع على الطريق العام الذي يصل الناصرية بالبصرة ، ماؤها غزير ملح وعمقها ٢٠ مترا .

(ل) **جليب سعدون** : يقع جنوب غربي تل اللجم . وفيه بئر ماؤها غزير عذب ، وعمقها ٢٠ مترا .

رابعاً : « آبار منطقة الحياد »

١ - **الأنصاب** : تقع هذه الآبار على رأس معين منطقة الحياد من الغرب ، وتبعد عن السلمان ١٤٥ كيلومترا ، وعن للبصّية ١٧٥ كيلومترا ، وهي آبار غزيرة المياه « خرايج » عذبة ، وعمقها ٦٠ مترا . وهاك اسماؤها :-

« العود »، « وحيد » ، « ابو زوير » ، وبئران اثنتان اسماؤهما « العرس » وجليب نخيلان « أي قليب » ، جليب عجمي السويط التي حفرهـــا في سنة ١٩٤٤ م .

٢ - **الركعي** : يقع في رأس معين منطقة الحياد من الشرق . وليس فيه آبار يعتمد عليها سوى « حسيان » ، قليلة العمق بمقدار « ١٣ » مترا تقريباً ، مياهها عذبة . وتبعد عن البصية ١٧٠ كيلومترا ، وعن الزبير ٢٠٥ كيلومترات .

٣ - **الوگبة (بالكاف الفارسية)** : تقع في رأس المعين من الجنوب ، وفيها ست آبار غزيرة « خرايج » ، عمقها ٤٥ مترا . واثنتان منها عذبة المياه ، وأربع ملحة . وهي تبعد ١٥٥ كيلومترا عن البصّية .

٤ - **الرخيمية** : تبعد عن البصية ١٢٤ كيلومترا ، فيها خمس آبار ملحة ،

٥ – **الجابرة** : تقع على بعد ١٣٥ كيلومترا عن البصّية . وهي بئر ماؤها غزير « خرايج » ملح ، عمقها ٤٥ مترا .

٦ – **الدليجية** : تبعد عن البصّية « ١٣٠ » كيلومترا ، وفيها ثلاث آبار تسمّى إحداها العود ، ماؤها ملح ، عمقها ٤٥ مترا ، ولغزارة مائها يعتمد عليها . اما البئران الأخريان فماؤهما قليل ، ولكنه عذب .

٧ – **الهـكيمية** : أو « العامرية » ، تبعد عن البصّية ١٣٠ كيلومترا ، ماؤها ملح وعمقها ٥٠ مترا .

٨ – **جليب البرازي** : يقع بين الأنصاب والرخيمة « حفرها رعيان البرازي من عشيرة شمر أسلم » ، ماؤها ملح ، وعمقها ٧٠ مترا .

٩ – **سماح** : وهي حسيان عذبة المياه ، تبعد ١٤٠ كيلومترا عن البصية .

١٠ – **أم العبيد** : وهي حسيان عذبة المياه ، فيها آبار كثيرة وتقع جنوب الرخيمّية .

١١ – **جريبيعات** : وهي حسيان عذبة المياه وفيها آبار كثيرة ، تقع جنوب غرب الرخيمية .

ملاحظة : إن هذه الآبار الكثيرة في منطقة الحياد وغزارة مياهها ، قد جعلت لهذه المنطقة شأناً خاصاً ، فأصبحت منطقة محايدة مشتركة بين الدولتين : الدولة العراقية ، والمملكة العراقية السعودية .

خامساً « آبار خط العيون الممتد من الزبير الى عمير »

نذكر الآن أسماء هذه الآبار وبعض الايضاحات عنها :

«٦» لـگيط «٧» الحيصامة «٨» الجليبة «٩» جليب سعدون.« وقد مرّ بيانها في بحث آبار مثلث البصّية ـ تل اللحم ـ الزبير » .

١٠ – صليبية الفوار : تقع غربي تل اللحم بمسافة « ٣٠ » كيلومتراً ، وفيها زهاء « ٤٠ » حسواً ماؤهـــا دائم ، ومالح ، وعمقها بين مترين وثلاثة امتار .

١١ – صليبية الحمير : تقع على الطريق العام بين البصّية والناصرية ، فيها عشرون بئراً « حسو » ماؤها ملح ، ولكنه دائم ، عمقهـــا بين مترين وثلاثة أمتار .

١٢ – دافنة : تقع شمال شرقي البصّية بمسافة « ٨٠ » كيلومتراً ، وهي « حسيان » مياهها غزيرة ملحة لا تنضب .

١٣ – عين سعد : تقع غربى صليبية الحمير في رحبة ابو نخيلة ، ماؤها ملح .

١٤ – عسيبر : تقع شمال صليبية الحمير بمسافة ٣٠ كيلومتراً ، فيها « ١٥ » حسواً ، ماؤها غزير عذب .

١٥ – الگصير : يقع شمال غربي نبعة بمسافة ٣٠ كيلو مترا ، وعن البصّية ٧٥ كيلو مترا ، فيها آثار قصر قديم . وفي الـكصير حسيان غزيرة المياه عذبة .

١٦ – وركة (او الوركاء) : هي المحل الأثري الشهير ، وفيها عيون كثيرة ماؤها ملح . تقع جنوب عين حمود بمسافة ١٥ـ٢٠ كيلو مترا ، وعمقها من ٢ الى ٣ أمتار .

١٧ – عين حمود : وهي عين جارية تسقي أرضا قابلة للزراعة ، ماؤها ملح ،

وهي ملك حمود السويط شيخ الضفير ، وقد سميت باسمه . وتبعد ٣٥ كيلو متراً عن الـ ٠ صير و ١٠٠ كيلومتراً عن البصّية .

١٨- **الاشعلي** : حسيان دائمة ، بعضها ملح ، وبعضها عذب وتقع في الوادي المسمى باسمها شمال غربي بصيّة بمسافة ١٠٠ كيلومتر .

١٩- **عين مانع** : تبعد عن عين حمود ثلاثة كيلومترات ، وهي عين جارية أيضاً وتسقى أرضاً قابلة للزراعة ، وماؤها ملح .

٢٠ - **عين فرحان** : وهي عين جارية ماؤهـا ملح ، تقع غربي عين حمود بمسافة (١٠) كيلومترات .

٢١ - **عين دغيم** : وهي عين جارية أيضاً ، ماؤها ملح . تقع شمال عين حمود بمسافة ٢٠ كيلومتراً .

٢٢ - **عين صبير** : وهي عين جارية ، ماؤها ملح ، تقع شمال غربي عين حمود بمسافة ٤٠ كيلومتراً ، ويزرع عليها آل العساف من أهل السماوة .

٢٣ - **الرهيمة** : حسيان عديدة عمقها من ٦ - ١١ متراً بعضها ملح ، وبعضها عذب . تبعد عين عين « ٧٠ » كيلومتراً .

٢٤ - **ضويبة** : ماؤها غزير ملح ، تقع غربي عين حمود بمسافة « ٨٥ » كيلو متراً .

٢٥ - **رهيمة** : ماؤها غزير ملح ، تقع غربي عين حمود بمسافة « ٩٠ » كيلو متراً .

٢٦ - **الشريرية** : حسيان عديدة غزيرة المياه ، بعضها ملح ، وبعضها عذب . تقع جنوب السماوة بمسافة ٢٥ كيلومتراً ، عمقها من متر واحد الى ثلاثة أمتار .

٢٧ ـ **العمودة** : تبعد ٢٧ كيلومتراً عن جنوب السماوة ، عمقها « ٦ » أمتار .

٢٨ ـ **عميد** : تقع جنوب السماوة بمسافة ٢٦ ـ ٣٠ كيلو مترا ، عمقها بين متر واحد وثمانية أمتار .

سادساً : « آبار طريق الكويت من الزبير الى الجهرة »

الطريق بين الزبير وسفوان خال من الماء غير أن في سفوان التي تبعد عن الزبير ٣٥ كيلومتراً آبار كثيرة جداً ، وهي غزيرة المياه ، عذبة ، وتنمو زراعة



النخيل فى أراضيها ، وعلى بعد كيلومترين منها آبار المرير وهى ملحة ، وعلى مثل هذه المسافة ايضاً ماء يشبه ماء سفوان يسمى (صخيري) ويملك آبار سفوان أناس من أهل الزبير و (آل النقيب وابن منديل وابن سويط وابن زكي وابن بسام) أما الجهرة فهي قرية كبيرة على طريق الكويت ، وتليها في الأهمية قصبة الكويت (والمسافة من الزبير الى الجهرة ١٣٠ كيلومترا ، ومن الزبير الى الكويت ١٦٠ كيلو متراً) .

وقد وددنا أن نورد هنا ما ذكره ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان عن (سفوان) اتماماً للفائدة ، قال :

« سفوان » بفتح أوله وثانيه وآخره نون كأنه فعلان من سفت الريح التراب ، وأصله الياء إلا أنهم هكذا تكلموا به . قال أبو منصور : سفوان ماء على قدر مرحلة من باب المربد بالبصرة ، وبه ماء كثير السافي وهو التراب قال: وأنشدني أعرابي :

جارية بسفوان دارها   تمشي الهوينا مائل خمارها

(جـ ٥ ص ٩)

أشهر الآبار فى البادية النجدية المتاخمة للبادية العراقية

« الحزول » تقابل البريت في منطقة الوديان ، آبارها عديدة ، ومياهها غزيرة وغير عميقة .

« لينه » تقابل الجميمة في منطقة الحجرة ، آبارها عديدة وهى غزيرة المياه ، كآبار السلمان .

أهم الآبار في بادية سورية (١)

حول تدمر — القطار ، الوشل ، جزل ، حفاير ، الهبيـة ، ملوحي ، خوينقة ، النجرة ، بازورية ، الهباء العلمانية ، ابو فوارس بئر مران .

حول السخنة — أرك ، المكلوم الطيبة ، الكديم ، المبنطح ، بيوض ، نقيب ، بئر الجديد ، ندويات ، خدير ، سبخيه ، أم قبيبه ، عوينـه ، مريسم ، رحوم ، أبو فياض ، أبو النيل ، أسرية ، مراغه ، زرقا ، الرصافة ، الطرفاوي ، عظيمان ، خديخان .

حول القريتين : جبـاة ، قمقوم ، غنثر ، رأس العين ، جفر ، محسر ، عين الباردة ، عين الوعول ، عين الخنازير ، بعيري .

منطقة الحماد — قريطه ، فرضى ، الماء ، جب دخنيه ، تخته ، الهبـل المربع ، المورد ، سجرى ، أم ميليت ، طبارة .

الآبار الموجودة بطريق دمشق — تدمر

الناصرية ، القريتين ، الروضة ، قصر الجر ، عين البيضاء ، الطريفاوي ،

تدمر — الرقة : منسف ، حليحله ، الطيبة ، الراهون ، الرصافة .

تدمر — دير الزور : قباقب ، وفي شمال هذا البئر بينه وبين جبل البشرى آبار البغيلة وديدى وخديان وعظيمان وقصبة وفي وسط البشرى الغياث والسجري .

---

(١) كتاب عشائر الشام لوصف زكريا

حلب — تدمر : سفيره ، خناصره ، الحمام ، ثريا ، دبيب ، الحسله ، سليم ، أبو فياض ، نيتل ، كديم ، قطنه ، عين شراد .

تدمر — ابو كمال : الحميمة .

تاريخ حفر الآبار وطيها :

لقدحاولت كثيراً الاهتداء إلى معرفة أول من طوى هذه الآبار ، ولاسيما العميقة منها المسماة بـ « الطوال » ، فلم أتوصل الى خبر صحيح يعول عليه ، ولم أظفر برواية تتصل بسند معلوم من التاريخ المعروف ، ولكن كل الروايات التي يتناقلها البدو خلفا عن سلف متفقة على إن عشائر بنى هلال هم الذين أنشأوها أول مرة من غير تعيين أسم الرجل أو الرجال الذين قاموا بالعمل ، ولكنهم لم يذكروا من الأخبار ما يدلنا على معرفة العهد الذي انشئت فيه ، فبقيت هذه الناحية غامضة .

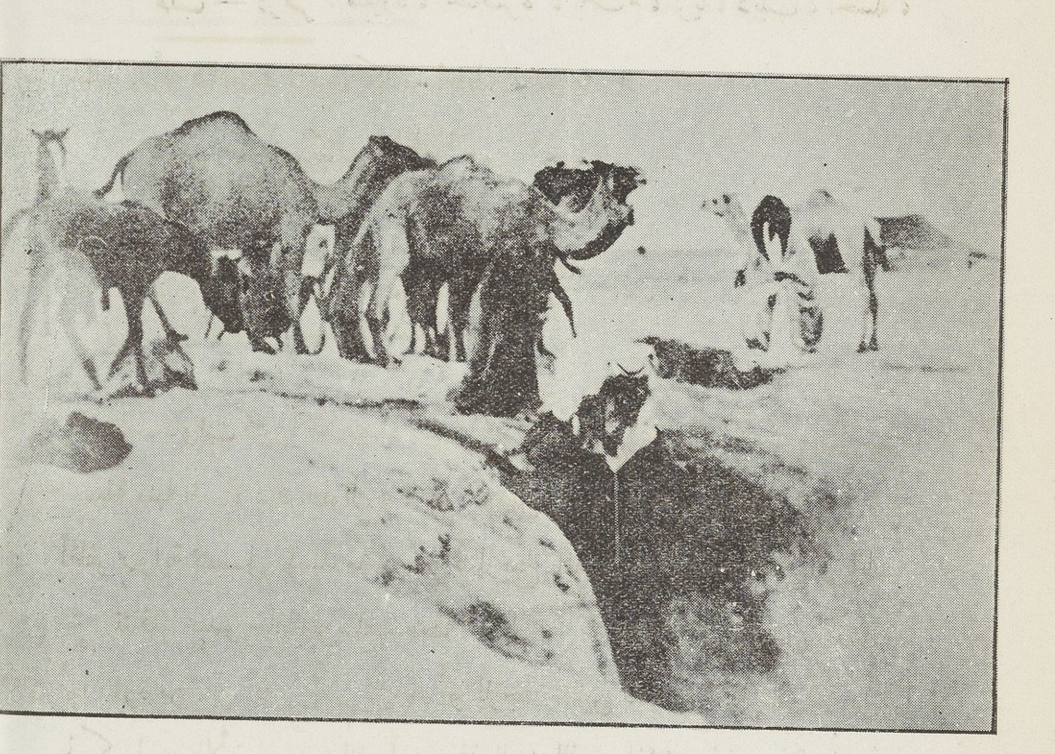
أما مواد بنائها وشكل عمرانها ، فقد شيدت جدرانها من الداخل بالحجارة الكبيرة المنحوتة على شكل مدوّر يبلغ عمق الواحدة منها نحو مئة متر ، أما قطر دائرتها فأنه يسع « ١٢ » بكرة أو « مكاماً كما يطلق عليها البدو » ، أي يمكن أن يدلي عليها « ١٢ » دلوا دفعة واحدة وتسحب بواسطة الأبل ، ومنها ما يسع أقل من هذا العدد « أي من بكرة واحدة الى اثنتي عشرة بكرة » .

وصف الآبار والملاحظة حولها :

أما الطي فأنه محكم جداً يدلّ على مهارة الباني وإتقان صنعته ، تبدو لك

للعيان ، وليس من السهل أن تنشأ اليوم بئر واحدة مماثلة لها الا اذا قام بهذا العمل مهندسون اخصائيون واستخدموا الآلات الفنية الحديثة .

غير أن هناك أمر لابد من الاشارة اليه هنا ، وهو خلوّ هذه الآبار من سياج مرتفع يحيط بفوهاتها ليقيها من الاندراس ومما ينحدر اليها من الاتربة



بدويّ يسحب الماء لأباعره من البئر

التي تسفها الرياح العاصفة حاملة معها روث الحيوانات الذي تلقيه حوالها عند الورود . وان إستمرار هذا الحال يؤل من غير شك الى تراكم الاوحال والاحجار التي تسد عيون البئر يوماً من الأيام فتجف مياهها ، ويحرم أبناء

الذين يردونها من السقوط فيها ببناء جدران حولها. وهو امر لا يكلف الخزينة غير نفقات قليلة ولكنها تكفل سلامة الأرواح والآبار.

العيون والزراعة في البادية :

ان قلة الآبار وبعد بعضها عن بعض بمسافات كبيرة هو العامل الأول في صدوف البدو عن الزراعة في مختلف انحاء البادية، غير ان هناك عيوناً كثيرة ممتدة من سفوان الى الأخيضر، والى حدود سورية، وهي غير بعيدة عن أرياف العراق، فلو وجهت اليها العناية وطهرت لأمكن الاستفادة منها في الاعمال الزراعية، ولاسيما اذا إقترن ذلك بتشجيع البدو على زراعة الحبوب والخضروات، لأنهم - أي البدو - قد سدت الآن في وجوههم أبواب الغزو و « الخوّة » أي الأتاوة التي كانت تدر عليهم الغنائم وتمونهم بأسباب العيش فيما مضى. وهم يعدّون الأتاوة رسوماً، ويقولون في أمثالهم « قطع الخشوم ولا قطع الرسوم » وأصبحت « الحنشلة » أي السرقة متعذرة عليهم تحفّها الصعوبات وتعترض طريقها رقابة الحكومة والتعقيبات الجدّية، فاذا رأى البدوي بعينه الثمار التي يجنيها من الزراعة، ولمس بيده خيراتها و بركاتها، فلا يلبث ان تشتاق اليها نفسه ويميل اليها قلبه ثم لا تمضي مدة قصيرة حتى نراه قد اعتاد عليها يرتزق منها واتخذها حرفة. نعم ان البدويّ لايزال يوجس خيفة من الاختلاط بالحضر، ولا يقترب كثيراً من ابناء المدن والأرياف العراقية المتصلة بمنازله في الصحراء، الا انه اذا تهيأت له الفرص المؤاتية، ومهّدت أمامه السبل للاستقرار في مواطنه الاصلية

بتوفير المياه من العيون التي تجاور تلك المواطن ، فانه سيقبل - من غير شك - على التطور وتغيير ما عكف عليه حتى اليوم ، ويندفع برغبة قوية لمناهل الحياة الجديدة - حياة الزراعة والعمل والانتاج - يرتشف من مناهلها ، ويسير الى مضمار التحضر بخطى سريعة واسعة . فهذه عشيرة (الضفير) مثلاً ، لو هيئت لها العيون وطهرت ينابيع الماء التى لديها بحيث يسيح الماء على وجه الأرض وتسهل الزراعة به ، لتسابق افرادها الى الفلاحة من فورهم ، ولا نقلبوا من خشونة البداوة الى نعومة الحضارة بأسرع مما يتوقع ، وبهذا يتم القضاء على روح البداوة والترحل ، وينشأ عمران عظيم دائم ومستقر وتتحول به تلك المناطق في مدة قصيرة من بقاع قاحلة جرداء الى مزارع ومرابع . وتنتشر حدائق ذات بهجة وجمال في اطرافها بعد وحشتها وجفافها وقفرها. على ان اشتغال البدوي على هذا النحو بالزراعة لايحول دون تربيته الابل والغنم بعد ان تكثر المراعي وتتسع مساحاتها . واذا تعذر تطهير العيون فمن السهل جداً حفر جدول من الفرات بالقرب من البطحة في لواء الناصرية مارا من اور وتل اللحم ، لاسكان عشيرة الضفير حول ضفافه وذلك لان بجانبي هذا الجدول أرضين فسيحة صالحة للزراعة .

الملاحظات عن الآبار

من النتائج الملموسة لقلة الآبار في الصحراء أن تضطر العشائر التي تضرب في جوف البادية طلباً للكلاء والمرعى الى العودة من حيث أتت قبل أن تستكمل غنمها وابلها حظوظها من الرعي، وذلك خوفاً من أن ينقطع الماء عنها بسبب اشتداد الحر . وهذا الاحتياط من ألزم الضروريات للعشائر المذكورة ، وهي التي ترحل من عنزة وشمر والضفير ، والغنامة من جميع ألوية العراق عند هطول الامطار في

الخريف ، وتبتعد عن مواطنها الأصلية من جهات الدليم وكربلاء والديوانية والمنتفك والبصرة بمسافات كبيرة حيث تتوغل في الصحراء ، أو تأتي نجداً ، فاذا احست بعد انقضاء فصل الشتاء ومهاجمة الصيف بحره وجفافه فلا مناص لها من مغادرة مراعيها الخصبة المعشوشبة من غير ان تأخذ قسطها من الشبع والارتواء ، وتكر راجعة الى منازلها خشية نزول الكارثة بها وبماشيتها لفقدان الماء. ولأجل التخلص من هذا الوضع الذي يضر بالرعي ضرراً بليغاً ويحرم الماشية من أحسن الغذاء وأوفره ، وينبغي أن تحفر آبار أرتوازية في المواقع التي سنذكرها لصلاحيتها للغرض المقصود وتلافي هذا المحذور الخطير . وهذه هي الملاحظات :

١ ـ من الضروري لتأمين المرعى وتزويد المسافرين بالماء بين الرمادي والرطبة ، ان تحفر بئران ارتوازيتان في المحمديات وطليحات.

٢ ـ وللغرض عينه يجب ان تحفر بئر بين الأخيضر والنخيب .

٣ ـ أن تحفر بئران بين النخيب والشبكة في « الشنانة » التي تبعد عن النخيب زهاء ١٠٠ كيلو متر ، وفي الأرض المسماة « الصحن » بجوار « العاشورية » .

٤ ـ من الضروري جداً ان تحفر بئر ارتوازية في قلعة الشبكة نفسها لتأمين الماء في كل الاحوال لحامية الشبكة ، وللرعاة حين المحل والجدب وجفاف آبار حسيان الشبكة .

٥ ـ ان تحفر بئر ارتوازية في « السلمحوبية » بين السلمان والسماوة ، وهذه أحوج ما تحتاجه شرطة البادية الجنوبية والغنامة.

٦ ـ ولما كانت مياه آبار البصية كآبار الشبكة تابعة بوفرتها وندرتها لكثرة

الأمطار وقلتها ، فمن الضروري جداً أن تحفر بئر ارتوازية في قلعة البصية نفسها .

٧ ـ ان المنطقة التى بين البصّية «وگـرعة مدبرس» وتعرف بالحنية وضلوع شهلوب وخضر الماء ليس فيها آبار ، فمن الضروري أن تحفر فيها بئران : أحداهما في خضر الماء ، والأخرى في ظهر الحنيه .

٨ ـ إن « الباطن » الممتد من الزبير الى الرگـعي ـ ويعد أحسن طريق الى نجـد وهو في الوقت نفسه أحسن مرعى ـ ، لا ماء فيه ، فمن الضروري أن تحفر فيه بئران . احداهما في « العبيد » والاخرى في « جريشان » .

ملكية الآبار

ان الماء كما يعلم كل فرد هو الوسيلة الضرورية والطبيعية لحياة الانسان والحيوان بعد الهواء . ولما كانت المياه في البادية قليلة ، وكانت مقتصرة في الصيف على الآبار وحدها ، وفي الشتاء عليها وعلى الخباري والبرك والغدران وجب ان تكون المياه في البادية ملكا للحكومة ومشاعة للجميع . فالسابق بالنزول على الآبار هو الذي يكون له الرجحان على سواه .

وقد سبب ادعاء بعض الرجال او العشائر ملكية بعض الآبار نزاعاً مستمراً بين العشائر كما حدث بين محروت الهذال شيخ عنزة ومحمد التركي شيخ الدهامشة من عنزة ، ولهذا لم اسلم ـ بصفتى الرسمية عندما كنت مديرا للبادية ـ بملكية بئر ما لأي انسان أو قبيلة ، وإنما جعلت الماء كله في البادية ملكا للحكومة وجعلت للسابق بالنزول على البئر الحق فى ان يسقي إبله ومواشيه قبل غيره فقط . وبذلك زالت الخصومات والمنازعات بين العشائر . والمسلمون شركاء في ثلاثة :

الماء والكلأ والنار ، أي الحطب .

وهذه المواد الثلاث هي حاجة البدوي التي لا يستغنى عن احداها ، فان جعلت احدى هذه المواد الضرورية لحياة البدو في البادية ملكا لأحد حدثت الفوضى وصارت البادية مصطرعاً لنازليها . ولا يقطع دابر الشحناء بين القوم إلا قانون يحظر تمليك أي انسان او قبيلة بئرا ما من الآبار .

ملاحظة : مقياس الآبار عند البدو هو الباع وقد ابدلناه بالمتر على وجه التقريب .

الفصل الرابع

عشائر البادية

عشائر البادية [1]

العشائر التي تنزل البادية عادة هي :

١ — عنزة

٢ — والضفير

٣ — عشائر شمر ، وأكثر هذه العشيرة يسكنون الجزيرة ، وسنقصر بحثنا هنا على عنزة والضفير وشمر المذكورة فقط ، لأن من هذه العشائر يتألف معظم البدو الذين لم يتوغلوا في حياة الارياف والقرى بعد ، وانهم لا يزالون يتنقلون في فيافي البوادي على إبلهم .

عنزة

منازلها الاصلية ونزوحها الى العراق :

ان عشائر عنزة رحالة بدوية تقتني الابل وقليلا من الخيل ، وليس لديها من الغنم إلا القليل الذي يسد حاجاتهم وحاجات ضيوفهم . والوسيلة الوحيدة

---

(١) جاء في كتاب نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي ما هو محرر أدناه :

كانت اليمن منازل العرب العاربة الذين هلكوا فخلفهم بنو قحطان ابن عابر ، فعرفوا بعرب اليمن وبقوا الى أن خرج منه عمرو بن بقيا عند توقع سيل العرم ، ثم خرج منه بقاياهم وتفرقوا في الحجاز والعراق والشام وغيرها عند حدوث سيل العرم .

وكانت ارض الحجاز منازل بني عدنان الى ان غزاهم بخت نصر ونقل من نقل منهم الى الأنبار من بلاد العراق ، ولم يزل العرب بعد ذلك في التنقل عن جزيرة العرب والانتشار في الأقطار الى ان كان الفتح الاسلامي وتوغلوا في البلاد من المشرق الى المغرب . وملؤا الآفاق وعمروا الاقطـــار وصار بعض عرب اليمن الى الحجاز فأقاموا به وبقي من بقي منهم بالحجاز واليمن ومن تفرق .

قال بن حزم — جميع قبائل العرب راجعة الى أب واحد سوى ثلاث قبائل وهي (تنوخ والعتق وغسان) فأن كل قبيلة منها مجتمعة من عدة بطون .

لمعيشتهم هي الابل . وبعض رؤساء هذه العشائر يتقاضون من الحكومة معونات مالية . وليس لهم أرضون للزراعة (عدا رئيسهم الشيخ محروت الهذال الذي أورثه أبوه مقاطعة زراعية جسيمة في لواء كربلاء .)



الشيخ محروت الهذال

ولعشائر عنزة علاقة تجارية وثيقة بلوائي الدليم وكربلاء ، وهم كثيراً ما يقضون الصيف في مناطق هذين اللواءين . والمنطقة التي ترتادها هذه العشائر في العادة هي الوديان والحجرة أحياناً ، وكثيراً ما يدخلون الارض السورية والنجدية طلباً للمرعى الجيد . وكانت السلطة على مدينتي كربلاء والنجف في القرنين الحادي عشر والثاني عشر للهجرة بيد هذه القبيلة وكان منزلها الحماد ما بين المدينتين .

وآل هذال هم شيوخ عنزة من قديم الزمن الى هذا اليوم مع وجود عدة شيوخ لا يقلون عنهم منزلة وشهرة .

نزوحها الى العراق

وقد كان آل جبل فيما سبق نازلين في نجد ، في الموقع المسمى (الحناكية) ، كما أن الدهامشة ـ وهم من عنزة ـ كانوا نازلين أيضاً في نجد في الموقع المسمى (الرس) ، وقد حدث نزاع بين جد فهد الهذال وبين العشائر المجاورة له ، فاضطر آل جبل على الرحيل الى داخل الوديان في الأراضي العراقية اليوم (وقد وقع هذا الحادث في العهد العثماني حيث كان العراق جزءاً من الامبراطورية العثمانية).

أما الدهامشة فلما رأو رحيل آل عمومتهم (آل هذال والصگور) ، قرروا اللحاق بهم والرحيل الى رؤوس الوديان ، ثم دخلوا الوديان وبقوا فيها حتى يومنا هذا .

أصلها (١)

ترجع أصل هذه العشيرة الى عناز بن وائل كما تقول افراد عنزة اليوم . ان عنازاً خلف بشراً ومسلماً ، فهذين الرجلين ترجع اليهما جميع فرق وأفخاذ

---

(١) عنزة ـ ابن وائل ابن قايط ابن هتيب ابن أقصى ابن دعمى ابن جديلة من أسد ابن نزار . اهـ

(معجم البلدان)

بنو عنزة : بطن من أسد من ربيعة وهم بنو عنزة ابن أسد ، قال في العبر ديارهم عين التمر من تربة العراق على ثلاث مراحل من الانبار . اهـ

(نهاية الأرب للقلقشندي)

وعلى كل فالمؤرخون يؤيدون ان هذه العشيرة الكبيرة المنتشرة في سورية والعراق ونجد وينتسب اليها آل سعود وآل صباح وآل خليفة ترجع الى عناز بن وائل وأخوهما تغلب وأفراد عنزة يقولون نحن اولاد وائل .

ملاحظة :ـ كان قد حدث خطأ في الطبعة الاولى في ترتيب نسب عشيرة عنزة وأثبت في هذه الطبعة على الوجه الصحيح .

عنزة العظيمة المنتشرة في العراق وسورية وشرق الاردن حتى الحجاز ، ولنبدأ بتفصيل ذلك :

امّا العشائر التي ترجع إلى بشر، فهي :

(١) العمارات

(٢) ضنى عبيد

(١) العمارات ـ وهي بطنان عظيمان :

١ — الجبل

٢ — الدهامشة

ويقدر الآن عدد بيوت كل بطن بأربعة الآف بيت . البطن الاول (الجبل) وهو يتألف من ثلاث عشائر :

أ ـ حبلان

ب ـ صكور

ج ـ سلكة

أ ـ الحبلان ويبلغ عدد بيوتهم ألف بيت ، ويتفرعون الى :ـ

١ — الجعيثم — اسرة آل هذال.

٢ — الدشاش

٣ — الأعير

٤ — السحيم

٥ — الغشوم والسهيلي ويرأسهم الآن ابن جردان
٦ — البسيسات « فخير ابن عرمان
٧ — الهيازع « مناجد الهيازع
٨ — الخنارشة « البغين
٩ — المدامير « مرضي ابن رفيد
١٠ — الجسني « ابن مطيره

ويقدر عدد بيوت الجبلان بألف بيت.

ب - **الصكور** - ويبلغ عدد بيوتها ألف بيت أيضاً، وهم سبعة افخاذ :

١ ـ الدهمان ويرأسهم نايل ابن ضلعان
٢ ـ المصاعب » ابن عران والزوين
٣ ـ الجلال » دريب بن موجف وحزيران الجدي وابن ضفيرة.
٤ ـ العطيفيات » صالح ابن روس
٥ ـ الدلمه » مناع الجاسب
٦ ـ السويدج » برغوث ابن ثويب
٧ ـ المجول » حوران المسلخي

ج - **السلكة** - ويقدر عدد بيوتها بألفي بيت، وهم خمسة أفخاذ :

١ ـ الحسيني ويرأسهم زبن شمران
٢ ـ المضيان « ظاهر ابن دخيل وهليل ابن حامد
٣ ـ المطارفة « السحالي والهنيدس
٤ ـ الشملان « الرفدي
٥ ـ البجايدة « ابن حامد وابن شامان

٢ - **الرهامشة** « البطن الثاني » ويرأسهم جزاع المجلاد ومحمد التركي.



محمد النركي

والدهامشة خمسة أفخاذ كبيرة ويقدر عدد بيوتهم بقدر بيوت « الجبل » .

١ ـ الزبنة ـ ويرأسها عابد المجلاد ، ويقدر عدد بيوتها بقدر بيوت الجبلان .

٢ ـ المحلف ـ ويرأسها نده بن ضبّيان ، ويقدر عددهم بقدر عدد الصكور .

٣ ـ السويلمات ويرأسهم مناحي ابن بكر
٤ ـ السلاطين « خضير ابن كنفد
٥ ـ الجلاعيد « بندر بن جلعود

« ويقدر عددهم بقدر السلـكة »

(٢) ضنى عبيد ـ وينقسم الى بطنين عظيمين هما :

١ ـ السبعة

٢ ـ الفدعان

١ - السبعة (من اولاد عبيد) وهى بطنان كبيران :

أ - البطينان ويرأسهم ابن مرشد

ب - العبره « ابن هديب

ويقدر عدد بيوتها بقدر نصف عشائر العمارات وتقطن هـــذه العشائر سورية .

٢ - الفدعان (من اولاد عبيد) وهى بطنان كبيران ايضاً :

أ - الولد ويرأسهم ابن مهيد



محجم ابن مهيد

ب - ضنى ماجد ويرأسهم ابن كعشيش

ويقدر عدد بيوتها بقدر السبعة وهى تقطن سورية ايضاً .

واما العشائر التي ترجع الى مسلم فهي :

(١) الجلاس

(٢) بنى وهب

١ ـ الجلاس ـ لهذه العشيرة بطنان كبيران ، يرأسهما ابن شعلان

١ ـ الرولة (تقطن هذه العشائر في سورية قرب مدينة . الشام

٢ ـ المحلف (ويقدر عدد بيوتها « هي وبنو وهب » بقدر العمارات .

(٢) بنو وهب ـ ويرأسهما ثلاثة رؤساء ابن سمير وابن ملحم والطيار ويقدر عدد بيوتها بقدر الجلاس ، ويسكن بنو وهب سورية ايضاً .

اما عشيرتا ولد علي وولد سليمان المتجولتان في شرق الاردن والحجاز فتعتبران من عشائر عنزة ايضاً .

الضفير

تمهيد

عشائر الضفير من العشائر المهمة في البادية الجنوبية ، وهي لا تقتني سوى الأبل التي عليها مدار معيشتها إذا استثنينا المخصصات التي تمنحها الحكومة لبعض رؤسائها ، وليس لهم من الغنم إلا ما يكفيهم وضيوفهم . وهذه العشائر تتنقل في منطقتي الدبدبة والحجرة ، ولكن متى عرفنا أن البدوي بفطرته وطبيعة حياته يسير وراء المرعى أينما كان ، فلا يسعنا أن نعد عشيرة الضفير أو غيرها من عشائر البدو مقيدين بهذه المنطقة أو سواها ، فهم اذا ما وجدوا الربيع في بادية نجد مثلاً أخصب وأحسن من بادية العراق ، فلا يلبثون أن يشدوا اليها الرحال في ارتياد الكلأ والخصب ، وكذلك تفعل عشائر نجد إذا رأت ربيع العراق أخصب وأجود .

ولهذه العشيرة علاقة كبيرة بلوائي المنتفك والديوانية ، وكثيراً ما يقضي

أفرادها موسم الصيف في أرياف اللوائين ينقلون الحبوب من مكان الى آخر .

نسب الضفير[1] : نذكر لك العشائر التي تنتسب الى هذه القبيلة ، والأصل الذي ترجع اليه كل واحدة منها ، لأنها في الواقع لا تنتسب الى أصل واحد بعينه كما هي الحالة في عشائر البادية الأخرى ، ولذا سميت بالضفير ، أي أنها مجموعة قبائل تظافرت وتكونت حتى صارت من العشائر الكبيرة المشهورة ، وهي معروفة بكثرة تنقلها وتقلبها في ميولها . وهذه أقسامها :

السويط ـ وهم رؤساء الضفير وكلهم موالي ـ سادة ـ



حنتوش السويط

---

(١) بنو ضفير :ـ بطن من بني لام من عرب الحجاز ، ومنازل بنو ضفير هؤلاء مقابل المدينة المنورة ..

« نهاية الأرب للقلقشندي »

السعيد ـ من قحطان

الكثير ـ بنى خالد

العريف ـ ملحقون بالذرعان

الذرعان ـ يرجعون الى الشريف حسن

الجواسم ـ سبيع

المسامير ـ عتيبه

وهناك من يدعي أن الضفير يعودون كلهم الى عنزة ، ومن يقول : أنهم من بني خالد .

وعشيرة الضفير تقسم إلى قسمين كبيرين :

(١) البطون

(٢) الصمدة

(١) القسم الاول (البطون)

وهى تشتمل على هذه الأفخاذ :ـ

١ — السويط

٢ — الطلوح

٣ — الزوارع

٤ — الرسمة

٥ — السعيد

٦ — بنى حسين

٧ — الكثير

١ - السويط

السويط رؤساء عشيرة الضفير كلها من القديم حتى اليوم ، وتقدر بـ (١٥٠) بيتاً وتنقسم الى ثلاثة افخاذ ، وهي :

«١» - السلطان — وفيهم رؤساء الضفير في الوقت الحاضر ، وهم عجمي وجدعان وحنتوش ونايف . ويمكن عدّ كل من هؤلاء رئيساً . إلا أنهم يتفوقون بالنفوذ حسب ترتيب اسمائهم اعلاه .

«٢» - آل أفنان — والاحياء من رؤسائهم هم : عبدالله العاگوب ، والحاج هزاع العاصي .

«٣» - آل ضويحي — والاحياء من رؤسائهم حمدان وسعود .

٢ - الطلوح

ويقدرون بـ (٥٠) بيتاً يرأسهم جزاع الخشم وسمير الخشم .

٣ - الزوارع

ويقدرون بـ (٣٠) بيتاً يرأسهم شگير بن سلحوب .

٤ - الرسمة

ويقدرون بـ (٢٠٠) بيت ، يرأسهم شويطر الرسمي العارفه المشهور .

٥ - السعير

ويقدر هذا الفخذ بـ (٣٠٠) بيت ، وأرشدهم عبدالرزاق الحلاف ، ويليه عبدالله المطني وعبدالله الجليل

٦ - بني حسين

ويقدرون بـ «٤٠٠» بيت ، يرأسهم خلف بن مرشد وعبد العزيز الجعيب.

٧ - الكثير

ويقدرون بـ « ٧٠ » بيتاً يرأسهم جالي ابن جرّيد .

ملحوظة : ويطاق اسم (أجناب) ايضاً على بني حسين والكثير .

(٢) القسم الثاني « الصمرة » من عشيرة الضفير :

وهي تتفرع الى سبعة أفخاذ كبيرة :

١ — الذرعان — ورئيسهم أبو ذراع
٢ — الجواسم — ورئيسهم محمد الشبرم
٣ — العلجانات — « شهاب الحمد
٤ — العسكر — « منوخ بن گحيطان
٥ — العريف — « العصلب ومزيد بن درعة
٦ — المعاليم — « طميش البريجي
٧ — المسامير — « مناور وسالم اولاد شعفان

١ – الذرعان

ورئيسهم أبا ذراع .

ويقدرون بـ (٣٠٠) بيت وهم أربعة افخاذ :

١ ـ الدسامة ، ورؤساؤهم حمد وحمدي ورا كان آل ذراع .
٢ ـ الزوابع ، ورئيسهم ضيدان بن نازل .
٣ ـ الجمعان ، ورئيسهم عجيل بن رويعان .
٤ ـ السويلم « محيئل بن ريشان .

٢ – الجواسم

ويقدرون بـ « ٤٠٠ » بيت ، وهم ستة افخاذ :

١ — الگويع -- ورئيسهم ابن عفيصان المعروف بمحمد الشبرم .
٢ — الثاري — « متور البليع
٣ — الرشيد — « عويد المكرش
٤ — الخميس — « شهاب السردي
٥ — الخشيبة — « سعيد الخشيبة
٦ — المعاويل — « دامس بن الشردي . (وقد كان هذا الفخذ مع الدسامة) .

٣ - العلوانات

وهي فخذ واحد ويقدر عدد بيوته بـ (٥٠) بيتا .

٤ - العسكر

وهي فخذ واحد أيضاً ، ويقدر هذا الفخذ بـ (٥٠) بيتاً أيضاً .

٥ - العريف

ويقدرون بـ « ٣٠٠ » بيت ، ويتفرعون الى :

١ — الهلال ورئيسهم العصلب

٢ — الطرّاد « مزيد الدرعة

٦ - المعابيم

ويقدرون بـ (٢٠٠) بيت ، ويتفرعون الى :

١ — الجببه ورئيسهم طميش البرجي

٢ — الصرمة » مشعل بن بضعان

٧ - المسامير

وهي فخذ واحد ويقدر عدد بيوته بـ (٢٠٠) بيت .

شمر

لما كانت عشائر شمر ترتاد البادية وترحل اليها إنتجاعا للمرعى وطلباً للكلأ والربيع ، فقد رأينا ان نورد نبذة مختصرة عن نسبها[1] وبطونها وبعض أحوالها .

---

(١) بنو شمر : بطن من العرب سكناهم جبلاطي (أجا وسلمى) ذكرهم الحمداني ولم ينسبهم الى قبيلة .

« نهاية الأرب للقلقشندي »

إن عشائر شمر فى العراق قسمان :

١ - شمر الجربة :

وموطن أكثرها الجزيرة الكائنة بين دجلة والفرات والخابور ، أو البادية المتشعبة من ألوية بغداد والموصل ، والدليم حتى حدود سورية .

٢ - شمر طوكة :

وهم الذين سكنوا لوائي الكوت وديالى ، ولما كانت هذه العشيرة قدتركت حياة البداوة واتخذت الزراعة حرفة لها ، فلا نريد التعرض لها في كتابنا هـذا الذي قصرناه على عشائر البادية الرّحالة فقط .

كيف نزحت عشائر شمر من نجد الى الجزيرة

نسبها :

ترجع هذه العشيرة إلى قحطان بالأصل كما يقول أفرادها .

وكانت في أول أمرها تنزل في نجد وقد حدث نزاع بينها وبين عشيرة العبيد أدى الى مقتل (بهيج)[1] شيخ العبيد فأضطرت العبيد أن تهاجر الى جزيرة

---

(١) وان بهيجاً هذا قبل ان يقتل من قبل شمر اشاروا عليه ان يدخل على شيوخ شمر ويتصالح معهم فابى معبراً بذلك عن شعوره وعن شمر بالشعر البدوي « كصيد » الآتى : -

يكول بهيج بن ذبيان مثيل ... دمعه على الاملاك دون الشلايل
جلونا عن ديارنا العذيات شمر ... كراح وترد ماء يداوي القلايل
ونحيّنه رقاب الكود عنهم وغربنا ... وعين الزبيديات لنجد مائل

* * *

يا صـــار ماعدان يعادل عديله ... ما ينجعد بالدار والشيل مايل
ويا صار ماحق الفتى بذراعـــه ... هبيت ياحكاً يجيب الدخايـــل
صبار على الزهده بسوء فعلهم ... بالنسب ما يوجد لهم بالقبائل
لئام لو حججتهم كعبة الرضا ... يجازونك عنها البايرات الفسايل

العراق فاستوطنتها مع الجبور وطيّ ، ثم أصاب نجداً محل اضطر شيخ عشيرة شمر حينئذ (فارساً) الى الهجرة مع (٤٠) بيتاً من بيوت الشعر طلباً للمرعى ، فبقي سائراً حتى بلغ الجزيرة ونزل گصيراً [1] (أي مجاوراً) على عشائر العبيد التي أضافته وأولمت له وليمة كبيرة دعت اليها رئيس عشائر طي والجبور . وكان المهاجرون من شمّر في ثياب رثّة يعلوها الوسخ بحيث أشمأزّ المدعوّون منها فتناولوا الطعام على كره منهم ، وقد خيّل اليهم أن هؤلاء المهاجرين هم من عشيرتي (صلبة أو هتيم) اللتين يعتبرهما البدو من العشائر الحقيرة ، ولما شعر فارس شيخ شمر بما بدا على وجوه رؤساء العبيد وطيّ والجبور من الاشمئزاز ، أراد أن يثبت لمضيفيه بانه هو وعشيرته من النبل والكرم بحيث يضرب بهما المثل ، فقرر أن يقابل الوليمة بمثلها ودعا رؤساء العبيد وطي والجبور لتناول الطعام عنده إلا أن هؤلاء تردّدوا في قبول الدعوة اعتقاداً منهم بأن هؤلاء ليسوا أهلاً لاجابة دعوتهم والحضور في وليمتهم ، ولكنهم بعد لأي أجابوا الدعوة على مضض ، فرأوا المناسف (جمع منسف وهو مايوضع فيه الطعام) وقد ملئت بالطعام واللحم، إذ نحر لهم جزوراً ، وكانت المناسف من الضخامة بحيث علقت بها السكاكين لتساعد كبار السن على تقطيع اللحوم . وضخامة المناسف تدلّ عند البدو دلالة قاطعة على عظمة صاحبها [2] ولذلك حسبوا لهؤلاء النازلين ألف حساب خوفاً على أنفسهم . لاعتقادهم ان وراء هذه المناسف عشائر كبيرة العدد . فقرروا أن يغتالوا (فارساً) وجماعته قبل أن تصل اليه عشائره .

كانت وليمة الشيخ فارس باعثة للشيوخ الثلاثة على التآمر لقتل فارس ورهطه

---

(١) بالكاف الفارسية .

(٢) لقد سمعت ممن بوثق بهم أن أحد رؤساء العشائر راجع المغفور له صاحب الجلالة الملك فيصل الاول طالبا منه ان يعينه شيخاً لعشيرته فأجابه قائلا (كبر صحنك يا ولدي) أي أكثر كرمك للضيوف .

كما أسلفنا . إلا أن فارساً شعر بالمؤامرة ، وطلب من نسائه أن يخلعن حليهن ويقدمنه الى نساء الرؤساء الثلاثة هدية ، على ان يتوسطن عند ازواجهن للحيلولة دون الفتك به وبأعوانه ، فلبين الطلب ووعدهن خيراً ، فلما أقبل الليل لم تفرش نساء زعماء عبيد وطيء والجبور الفرش (وهي عند العرب علامة يستدل منها الرجال على حدوث أمور خطيرة) ، فلما سئلن عن السبب ، طلبن الأمان للمهاجرين النازلين ، فأعطين الأمان وأجبن الى ما أردن فمددت الفرش . وهكذا تمكنت جماعة فارس من الإستيطان في الجزيرة والاستقرار فيها ، ثم ان فارساً قطع نماذج من جميع الأعشاب والحشائش التي تنبت في الجزيرة وملأ منها زكيبة وأرسلها مع أعوانه الى عشيرته في نجد قاصداً بذلك إخبارهم بأنواع الحشايش الممتازة للرعي في الأرض التي نزح اليها ، حاثاً اياهم على اللحاق به ، فما لبثت عشائر شمر ان لبت طلبه ورحلت اليه جماعات لا تقل كل جماعة عن خمسين بيتاً ، فتكاثرت شمر ، وحدث ما كان يخشاه رؤساء العبيد وطيء والجبور ، فاورث هذا الأمر نزاعاً بين هؤلاء بالاتفاق مع الصايح[1] من جهة وبين شمر من الجهة الأخرى على أرض الجزيرة التي نزلوها ، ونشب قتال دام تسعين يوماً انتصرت فيها شمر ، واجبرت عشائر الصايح والعبيد وطي على الجلاء عن أماكنها بالجزيرة فعبرت الصايح دجلة متجهة نحو الحويجة فاتخذتها منازل لها . وانتقلت طي من مكانها ، وجعلت مساكنها

---

(١) أما سبب اتفاق الصايح والعبيد على محاربة شمر فقد بدأ منذ ان قتل ادريس بن عجيل من قبل شمر ، والى القارىء سبب قتل هذه الشخصية المعروفة بجهالها وعفتها بين العربان .

كان ادريس بن عجيل أحد رؤساء الصايح – الذي يضرب بجماله المثل – قد نزل مع رفيق له على جماعة من شمر فشاهدته نسوة كن يضربن اوتاد البيوت ، فلشدة دهشتهن بجمال ادريس دكزن الأوتاد على اذيال أثيابهن فتعلقت بالارض وتقطعت ، فلما شاهد رجالهن هذا المنظر قاموا لساعتهم وضربوا رأس ادريس بسيوفهم فقطعوه ، فاخذ رفيق ادريس الرأس الى عشيرة الصايح التي اغتاضت لهذا العمل ، اتفقت مع العبيد على محاربة شمر وهذا اول الاتفاق الذي جرى بين الصايح والعبيد واستمر حتى اليوم .

غرب سنجار . اما الجبور فقد سكنوا منطقة الخابور . وهكذا خلا الجو لشمّر في الجزيرة ، وتمت لها السيطرة على أطرافها ونواحيها ، حتى آل بها الأمر الى أن تفرض نوعاً من الضرائب يسمى (الخوة)[1] ، تأخذها من كل عشيرة تنزل منطقتها ، واضطر كل من يعبر الجزيرة الى أدائها صاغراً ، وظلت هذه « الخوّة » نافذة المفعول وشملت جميع القرى المجاورة للبادية .

ولما تألفت الحكومة العراقية ، بدأت قواتها النظامية تكافح هذه « الخوّة » بكل ما أوتيت من قوة ، إلا انها لم تتمكن من استئصال شأفتها وقطع دابرها بالمرة .

وقد بذلت جهود كثيرة لانشاء مركز حكومي في الجزيرة[2] حتى تمّ ذلك في السنة الاولى من استلامي زمام مديرية الشرطة العامة ، كما سبق أن تشكلت في بادية الشامية مثلها قبل ذلك واستطاعت ان تمنع الخوّة فيها . أما الخوّة في حد ذاتها فهي ضريبة تدفعها العشائر التي تدخل الجزيرة طوعاً او كرهاً ، وهي مقدار معين من الدهن والغنم يدفع لشيخ معين من شمر في كل سنة . وتؤخذ الخوة من المستطرق أيضاً ، حيث يجب عليه ان يدفع مقداراً من النقود على كل جمل يمرّ بالجزيرة ، وكذلك في القرى التي تدفع ما عليها من الحبوب في كل موسم . وتقسم الخوة على شيوخ شمر الذين يعرف كل منهم نصيبه منها ، فالشيخ الفلاني يأخذ الخوة من الحديديين والآخر من الجبور أو المستطرقين أو من قرى الموصل أو من

---

(١) وتسمى الأتاوة أيضاً .

(٢) وقد تم اخيراً انشاء مديرية شرطة خاصة بالجزيرة سميت بمديرية شرطة بادية الجزيرة ومقرها « الحضر » .

غنم التجار التي ترسل الى سورية . وهكذا لا يفلت أحد من ايدي جباة هـذه الضريبة [1] .

ولم تزل عشائر شمر في تكاثر وازدياد ، منـذ استيلاء السعوديين على حائل عاصمة ابن الرشيد ، حيث هاجر عدد كبير من عشيرة « عبده » من نجـد الى الجزيرة في العراق ، ويؤلف هؤلاء الآن القسم الأكبر من « شمر عبده » .

ومن أشهر رؤساء عبده النازحين الى العراق ، الشيخ (ء اب العجل) رئيس فرقة (الأحية) من عبده ، وسبب نزوحه وهجرته يرجع الى عدم اعتراف شمر بشيخ أو زعيم في حائل إلا إذا كان من آل الرشيد .

هذا وان أغلب عشائر منطقة حائل (عاصمة ابن الرشيد القديمة) هم من شمر في الوقت الحاضر . ويحكم حائلا الآن عبدالعزيز بن مساعد ، وهو ابن عم الملك عبدالعزيز آل سعود ، وله سلطة إدارية واسـعة هناك ، فهو مطلق التصرف إلا

---

(١) خوة تجار الاغنام لأولاد شلال والفيصل عن كل قطيع خمس ليرات عدا الـكسوة . للعاصي وأولاده عن كل قطيع نعجة وخروف ومن دهن ، وكل ٥٠٠ رأس غنم يعتبر قطيعاً واذا قل عن هذا العدد يؤخذ نصف المقرر من الخوة ويأخذها من الشرابيين .

الجحيش : يدفعون لمطلك الفرحان نصف المقرر من الخوة .

الحديديون : يدفعون لفارس نصف المقرر.

قرى تلعفر : تدفع لأولاد العاصي وهم :إدهام ونايف وصفوك والباشا وعياده ومدلول .

جبور تلعفر : ويدفعون الى أحمد الغربي .

عشيرة اليزيدية : ويدفعون الى الدويش ، ومدبغ .

ملاحظة — تؤخذ الخوة من القرى عن كل قرية من التغارين الى التسعة تغارات حنطة بالسنة حسب صغر وكبر القرية .

عشيرة البومتيويت : تدفع الخوة الى زيد وعماش وعبد المحسن .

وان رؤسـاء شمر كثيراً ما يقطعون الطرق ويتجـاوزون على المارة والقرى مما كان يسبب غضب الحـكومة عليهم حتى أن الشيخ صفوك المشهور بمشيخته على شمر لما ثاث فساداً طلبه والي بغداد واغتيل من قبل قوة الوالي في الطريق بين المحمودية وبغداد . لما الشيخ عبدالـكريم فلما خرب الديار قبضت عليه الحـكومة التركية وصلبته علناً في الموصل قبل قرن تقريباً ولاقت شمر بعد ذلك ذلا .

في الحالات التي يحكم فيهـا بعقوبة الشنق أو القتل ، فعندئذ يستأذن فيها مليكه لينال موافقته .

«أقسام شمر الجربة»

تقسم هذه العشيرة الى ثلاثة أقسام كبيرة،عدا شيوخ شمر الجربة المعروفين بآل محمد:

القسم الأول — الخرصة وسنجارة

» الثاني — عبده والأسلم

» الثالث— الصايح .

بيت الرئاسة

آل محمد

وقبل تفصيل القول في فروع كل قسم من هذه الأقسام ، نسوق مقدمة عن الأسرة الشهيرة التي ألقيت اليها مقاليد الرئاسة العليا في شمر الجربة .

ان الذين تزعّموا هذه العشيرة هم (آل محمد) ، وحيث أنهم تكاثروا حتى أصبحوا جماعة بل عشيرة كبيرة ، لم نجد بداً من ذكر من ينتسب الى هذا البيت منذ أول نشوئه حتى اليوم منوهين بأشهر رؤسائهم في الماضي والحاضر :—

كان أول من رحل من نجد الى الجزيرة في العراق هو فارس الجربة [1] ، فهو اذن الرئيس الاول لآل محمد شيوخ شمر في الجزيرة . وقد خلف فارس جماعة سميت باسم آل فارس واشتهر من هؤلاء صفوك واشتهر من أولاد صفوك فرحان باشا المشهور ، وقد خلف فرحان باشا أولاداً كثيرين انقسموا الى أربعة فروع: كل فرع انتسب الى أمه (أي الى إحدى زوجات فرحان باشا) الأربع . وهذه الفروع هي:

(١) الدّرة (٢) الجزعة (٣) السرحة (٤) الباشات .

---

(١) نسبة الى أمه التي ابتليت بالجدري ، وسميت به ، وان كانت قد شفيت من هذا المرض . ويظهر من هذا أن عادة تسمية الأولاد بأمهم (كما نسمي اولاد فرحان باشا بأسماء أمهاتهم أيضاً) عادة قديمة .

الفرع الاول — الدرّة —

ويقدّر هذا القسم مع عبيدهم بـ (٥٠٠) بيت ، وأشهرهم آل عبدالعزيز وآل فيصل وآل شلاّل . وبرز من آل عبدالعزيز فرأس عشائر شمر كلها الشيخ (عجيل الياور بن عبدالعزيز بن فرحان باشا) رحمه الله ، ولا تزال الرئاسة في عقبه .



الشيخ عجيل الياور

الفرع الثاني — الجزعة —

ويقدرون مع عبيدهم بـ (٥٠٠) بيت ايضاً ، وأشهرهم العاصي والجار الله وآل مجول . وقد عاش العاصي (١٢٠) عاماً ، وصار شيخاً لشمّر كلها . ثم آلت المشيخة الى ولده الهادي في عهده وهو في قيد الحياة . ثم قتل الهادي ، وآلت المشيخة الى دهام رئيس عشائر شمر القاطنة في سورية الآن .

الفرع الثالث — السمرة

ويقدرون مع عبيدهم بـ (١٠٠) بيت ، وأشهر رؤسائهم مطلك ، (مطلق) وهايس وثويني وعبدالمحسن وسلطان .

الفرع الرابع — الباشات

وسموا باسم الباشات ، لأنهم لم يفارقوا بيت فرحان باشا حتى وفاته . ويقدرون مع عبيدهم بـ (٥٠) بيتاً ، ومنازلهم الآن في الفرحاتية قرب بلد (ناحية تابعة لقضاء سامراء في لواء بغداد) وأشهر رؤسائهم الحميدي الذي آالت مشيخة شمر اليه في العهد العثماني، ومبزر، وبندر ، (وقدتوفوا) وأحمد وزيد، وهما أحياء.

وهناك غير هؤلاء ينتسبون الى آل محمد ، مثل :

آل عمرو : ويقدرون مع عبيدهم بـ (٣٠٠) بيت ، ابرزهم زيد العمرو .

آل زيدان : « « « «

آل فهد : ويقدرون مع عبيدهم بـ (٣٠) بيتاً ، واشهرهم سطام الفهد ، ولم تعهد الى أحد منهم مشيخة شمر.

ولنعد الى أقسام شمر الجربة وأفخاذها فنقول :

القسم الاول ـ (الخرصة وسنجارة)

وتقسم هذه العشيرة الى ثمانية أفخاذ :

١ — البهيان : وتقدر بـ (٧٥٠) بيتاً ، يرأسهم سبّاح بن بهيان .

٢ — العليان : وتقدر بـ (٧٥٠) بيتاً ، يرأسهم ذياب بن حنتوش .

٣ — البريج : وتقدر بـ (١٥٠٠) بيت ، يرأسهم جناع الـ عيط .

٤ — المثلوثة : وتقدر بـ (٤٥٠) بيت ، ويرأسهم لطيف بن ربعي .

٥ — عامودة : وتقدر بـ (٦٥٠) بيتاً ، يرأسهم محمد بن عامود .

٦ — القشم : وتقدر بـ (٥٠٠) بيت يرأسهم حاجم القشم .

٧ — الفداغة : وتقدر بـ (٢٠٠٠) بيت ، يرأسهم محمد بن وتيد ⎫ وتدعى هاتان الفرقتان

٨ — الثابت : وتقدر بـ (٢٠٠٠) بيت ، يرأسهم متعب الحدب . ⎭ بـ (سنجارة)

القسم الثاني - (عبده والاسلم)

تنقسم هذه العشيرة الى أربعة أفخاذ ، ويقدر كل فخذ (٧٥٠) بيتاً وهم :

١ — العفاريت ، ويرأسهم ابن سوگـي .

٢ — الجدي « النشمي بن طلاع .

٣ — الدغيرات « بن هشمي .

٤ — الأحية « عكاب بن عجل .

القسم الثالث - (الصايح)

ينزل أغلب هذه العشيرة في الحويجة بين ألوية ديالى وبغداد وكركوك ، وتنقسم الى الأقسام الآتية :—

١ - الصبحي : تقدر بيوتها في الحويجة والجزيرة بـ «٢٠٠٠» بيت . يرأسهم آل الصديد .

٢ - النبيزان : تقدر بـ (٢٠٠٠) بيت. يرأسهم ذياب الحسان

٣ - الطريف : تقدر بـ (٥٠٠) بيت. يرأسهم ابن سرّاي

٤ - العيادة : تقدر بـ (٥٠٠) بيت . يرأسهم خلف بن عيادة .

٥ - التومان : تقدر بـ (٤٠٠) بيت . يرأسهم مشل التمياط .



مشل التمياط

....

تحضير العشائر

الملاحظات

إنّني وان كنت أطنبت الكلام على أحوال البدو وعاداتهم ومزاياهم الطيّبة ، لكنّني أرى إن بقاء هذه المجموعة الكبيرة من أبناء العروبة الخلّص على وضعها

الحالي من البداوة لايليق بماضي الأمة العربية المجيد ولا بتعاليم الدين الاسلامي الذي اضطلعت هذه الامة بحمل اعباء رسالته الى العالم في عهوده الزاهرة ، إذ لاتزال تلازم البدو مظاهر ثلاثة لا تفارقهم ، ولا يحجبها عن الظهور أي ستار :

الأول — فقدان النظافة .
الثاني — الأمّية والجهل المتفشيان بينها .
الثالث — الحرمان من طيبات العيش .

فلا مناص إذن من البحث عن الاساليب الواجب اتباعها لنقل هؤلاء البدو من بداوتهم الحاضرة وما يتبعها من أمية وحرمان وتأخر الى معارج المدنية وما يتبع ذلك من إستقرار وسكنى وزراعة وعلم وإرتقاء ومن هذه الاساليب :

اولاً — تشكيل مديرية عامة للبدو .- كانت البادية قبل احداث الدواوين الحكومية الادارية فيها مرتعاً لحوادث النهب والسلب ، وميداناً فسيحاً لمختلف الغارات بين العشائر بعضها على بعض ، وكان حبل الأمن مضطرباً على الدوام ، وسلامة الطرق مهددة ، والسابلة لا تسير في طرق آمنة . فجاء انشاء الدواوين الادارية منقذاً للسكان من تلك الأخطار ، وعاملا قويا في بعث الاطمئنان الى النفوس ، وأصبحت مناطق البادية في أقصى أنحائها آمنة مطمئنة كأقرب جهاتها في المدن ، وانقطع الغزو ، وباتت غنائمه في خبر كان ، غير أن هذا وحده لايغني ، فلابد من تحقيق غايات أبعد أثراً وأعم نفعاً . فقد أظهرت لي التجارب العديدة التي مارستها خلال قيامي بادارة البادية مدة طويلة ، أن هناك ضرورة ماسة لتحسين وضع البادية — والبدو أنفسهم — من النواحي الاجتماعية والادارية والاقتصادية والصحية والتهذيبية . وتبادرت الى ذهني مقترحات أساسية في هذا الصدد وددت أن ادوّنها في كتابي هذا لعلها تكون حافزاً للأخذ بها وتطبيقها ، وحينئذ تؤدي الدواوين الحكومية أحسن

الخدمات المنتظرة منها وتعود على الأمة بالخير العام ، وتنقذ هذه الكتلة العربية الأصيلة الموصوفة بأحسن المزايا الخلقية والمواهب الفطرية من وهدة العزلة والاهمال الى معارج التطور والتقدم ، وتدمجها في مجموعة الشعب المتحضر لتؤدي واجبها الاجتماعي وتصبح عنصراً فعّالا في النهضة القومية. ولما كان البدوي لاتجذبه ولا تغريه الا المعاملة الحسنة ، فقد أصبح من الضروري أن يكون للبدو مرجع واحد. ومن المستحسن جداً أن تؤسس وحدة ادارية للبدو بأسم (مديرية البدو العامة) ولا سيما أن البوادي الثلاثة متصلة ببعضها حيث كانت البادية الشمالية والجنوبية مديرية واحدة ، واما الجزيرة فلا يفصلها عن الشامية الا الفرات ، وكثيراً ما يعبر بدو الجزيرة الى الشامية ، وبدو الشامية الى الجزيرة طلبا للمرعى. ولا تختلف العادات والمعيشة بينهم أبداً وهذه الدواوين الادارية الجديدة هي أحسن وسيلة لنقل البدو من طور البداوة والترحال الى طور المدنية والزراعة والاستقرار ، وأن تكون لهذه المديرية مؤسسات لا تقل عن مؤسسات الالوية الأخرى من مديرية للصحة ومثلها للمعارف[1] وأخرى للري ومجلس إدارة كما في الألوية ، ودائرة انتخاب لأخراج نواب عنهم يمثلونهم. فأذا ما أسست هذه المديرية ورأى البدوي الحسّاس أن حكومته تعنى بنظافته وصحته وتعليم أولاده وايجاد مراع لحيواناته ومزارع لمعيشته ، مال اليها بكلّيته ، ونفذ مطاليبها ، وساعد على انجاز مشروعاتها . أما تحقيق المشروع ، فأن البدو وأن كانوا متنقلين وحاملين بيوتهم على ظهور إبلهم ، ولكنهم يحنّون دائماً الى منازلهم ومرابعهم ، كما تشهد بذلك أشعارهم ، لذلك من الضروري أن يلجأ الى تحضيرهم ، أو نقلهم من البداوة الى الحضارة والاستقرار واكمال التشكيلات الحكومية اللازمة لذلك .

ثانياً — القيام بمشروعات زراعية صغيرة بواسطة المضخات والعيون في

---

(١) لأن كل اصلاح لا يكون في مقدمته تعليم الصبية اجبارياً وتهيئة جيل جديد يعتبر اصلاحاً ناقصاً.

مراكز الشرطة ومخافرها كلها حيث تصبح هذه المراكز والمخافر قرى عامرة بالزرع والضرع . ولا سيما موقع السلمان الكثيرة آباره والغزيرة مياهه ، تلك المياه التي لو أقيمت عليها مضخات لتحولت أرضها الواسعة الى جنات ، وكذلك موقع أبي غار والرطبة والحضر ووادي الأبيّض بجوار الأخيضر وموقع سفوان الذي مازال أثر البساتين فيه باقياً ، وبعض النخيلات قائمة. وبعد ان يتدربوا على الزراعة ، تقوم الحكومة باعمال زراعية كبرى أوسع نطاقا بالتدريج . ثم يشق نهر من الفرات من جوار البطحة في لواء الناصرية لعشائر الضفير ، وأن ينجز مشروع النهرين اللذين خصصا في قضاء المسيب ، ونصب مضخات على الحبّانية لعشائر عنزة .

وأمّا شمر فيكفيها شق نهر من دجلة ماراً بين قريتي المحلبية والابراهيمية من ملحقات الموصل، ويخترق هذا النهر الجزيرة بعدان تعمل له عبارة كبرى فوق الثرثار في أرض السفرة وبذلك تكون قد قلبت الصحاري الى جنان ، وانتقلت من الخوف الى الأمن ومن البداوة الى الزراعة والحضارة .

ملاحظة

يجب ان تعطى الأرض للذين يزرعونها [1] بأيديهم من غير ان تكون للشيوخ والرؤساء والسراكيل سيطرة عليهم . وان يعطى لكل فرد اعانة مالية تستعاد منه بأقساط عديدة لمدد طويلة . وان يجبر كل واحد على بناء مسكن قروي وغرس بستان وزرع أشجار على حافات السواقي . اما اعطاء الأرضين بواسطة الشيوخ فلا يجدي نفعاً . وإنما يؤخر المشروع عشرات السنين الى الوراء لأن كل شيخ يعمد الى ترك البدو ويجلب ما يحتاجه من الفلاحين من القرى والارياف للخدمة في مزارعه .

---

(١) افردنا للزراعة والآبار الارتوازية بحثاً راجعه في فصل الابار .

الفصل الخامس

(التشكيلات) الحكومية في البادية

بدء تكوين الوضع الاداري وتشكيلات الامن :

عقدت كل من المملكة العراقية والمملكة العربية السعودية بينهما «اتفاقيات» لمنع الغزو في البادية ضمن حدود كل منهما ، وأصدرت الحكومة العراقية قانوناً لمنع الغزو (تجد نصّه في نهاية الفصل السابع الخاص بالمعاهدات والاتفاقيات) . رغم قيام كل من المملكتين بما يترتب عليها لتنفيذ أحكام تلك الاتفاقيات ، فان حوادث الغزو لم تنقطع ، وقد كان أشهر تلك الحوادث غزو فيصل الدويش[1] رئيس عشائر (مطير) النجدية ، فقد باغت الحدود العراقية بهجوم عنيف وتغلغل في أراضيها حتى بلغ منطقة البصّية وأباغار شمال البصية على بعد (٣٦) كيلومتراً عنها ، ففتك بعشيرة (الزياد) ، وارتكب أعمالاً وحشّية لم ينج العمال في (البصّية) من شرورها . فكانت هذه الغزوة السبب المباشر لانشاء الحكومة العراقية مراكز لصد مثل هذا العدوان في مناطق الآبار التي لابد للغازي النجديّ من ورودها . فاذا منع منها ، تعذر عليه الغزو .

وكان المركز الرئيسي لادارة البادية والشرطة في (نقرة السلمان) ، على ان يلحق بها (سفوان) و (البصية) و (الشبكة) . أما النخيب والرطبة فهما مع إلحاقهما بمتصرفية لواء الدليم من الوجهة الأدارية حينذاك فيعد ان من مناطق البادية ايضاً. وقد فصلا اخيراً من لواء الدليم ، وجعلا منطقة مديرية شرطة البادية الشمالية . وعين المستر كلوب (كلوب باشا الآن قائد الجيش العربي في مملكة شرقي الأردن) مفتشاً إداريا للبادية في أوائل سنة ١٩٢٩م ، ومنح صلاحيات ادارية واسعة لحسم الخصومات والدعاوى بين العشائر

(١) كان هذا الشيخ من أشهر الرؤساء في نجد ، وكان ممن يعتمد عليهم الملك عبدالعزيز آل سعود لخدماته ومساعداته القيمة عند الاستيلاء على الحجاز ، ثم ثار عليه مع الاخوان ابن مشهور وابن حثلين وابن لامى على ما سنذكره تفاصلا .

في تلك المنطقة وصرف النفقات على المصالح الادارية .

وظل المستر كلوب يمارس واجبات الادارة المعهودة اليه ، وينظر في شؤون البادية وعشائرها وحسم القضايا وفقاً لما منح من الصلاحيات وماله من خبرة خاصة في موضوع العشائر البدوية . ثم اتجهت الرغبة إلى أن يتولى ادارة هذه المنطقة موظف عراقي تتوافر فيه الكفاية والخبرة ، على أن تودع اليه قيادة قوة الشرطة هناك ، فتكون أصل وظيفته تنفيذية من جهة ، وإدارية عشائرية من جهة أخرى.

وبهذا اعتبرت السلطات الممنوحة للمستر كلوب مخولة الى مدير الشرطة الذي أصبح قائداً للشرطة ومسؤولا عن ادارة البدو وحسم ، دعاويهم على أن يبقى إختصاص المستر كلوب مقتصراً على الاستشارة فقط ، فاختير المرحوم السيد حسن فهمي المدفعي وتقرر تعيينه أول مدير لشرطة البادية ، وقد اعطى في الوقت عينه سلطة عشائرية لحسم الدعاوى وخول صلاحية لصرف ما ينبغي من الأموال للشيوخ ، وبالطبع أصبح قائد قوة الشرطة هناك ايضاً باعتبار أن أصل وظيفته هو «مدير شرطة» . وبعد مدة قصيرة في سنة ۹۳۰ عينت خلفاً للسيد حسن فهمي بعد أن نقل الى مديرية شرطة لواء كربلاء ، فصادف تعييني أيام ثورة الاخوان على الحكم السعودي ، وكان الاخوان في تلك الايام يتنقلون على الحدود العراقية . ويكدرون صفو الأمن العام في تلك الانحاء على ما صأصفه في ختام هذا البحث. وكانت طبيعة العمل الاداري في البادية وحسم الدعاوى والخصومات بين عشائرها تتطلب أن يكون شاغل هذه الوظيفة المستحدثة ممن لهم اطلاع على شؤون البادية من ضباط الشرطة ليستطيع أن ينشر الأمن ويتولى قيادة القوة المخصصة لهذه الغاية ويتصل بحكم صلاحياته الادارية وسلطة حسم الدعاوى العشائرية برؤساء العشائر . ويقدر منزلة كل منهم . لأن البدوي لايرضى من موظفي الحكومة ان ينزلوه أدنى من المنزلة التي يرى نفسه جديراً بها مهما اعطي من مال وحلال. وهو الذي يقدر المخصصات

(البادية ــ ملزمة ــ ۱۱)

التي تمنحها الحكومة لهم . وعلى هذا يكون مدير شرطة البادية مرتبطاً بمدير الشرطة العام من ناحية مسلك الشرطة وبوزارة الداخلية من الناحية الادارية . وقد خول في الوقت عينه حق تمثيل الحكومة العراقية امام السلطات العربية السعودية ومراسلة موظفيها في مناطق الحدود مباشرة .

وكان الوضع الاداري على حداثته في تلك الجهات خير مثال على نجاح الموظف العراقي في المهمة الجديدة التي انيطت به ، فما لبثت هذه المؤسسة العراقية ان أصبحت بعد مده قصيرة ذات مكانة محترمة عند البدو كافة ومرجعاً لهم في حل مشكلاتهم تحقيق مصالحهم وحسم قضاياهم . اما المستر كلوب ، فقد فضل التخلي عن وظيفته وقدم استقالته قبل انتهاء عقده مع الحكومة العراقية ، وقبل نقلي من البادية . فغادر العراق الى شرقى الاردن . (وهو يتولى الآن قيادة الجيش العربي كما أسلفنا) .

وقد تعاقب على إدارة البادية عدة مديري شرطة عراقيين . وهم يسيرون بالادارة على الخطة المعينة لهم . فمنهم مدير يدير البادية الجنوبية . وآخر يدير البادية الشمالية التي مركزها الرطبة . وفي سنة ١٩٤٠م أعيد تعييني الى هذه الادارة لأجل تنفيذ اتفاقية « روضة التنهات » [١] وذلك بعد توحيد القسمين الشمالي والجنوبي . وقد استمر الوضع على هذا الى ان نقلت منها . فأعيد النظر في تفريقها الى مديريتين . وعادت ثانية الى وضعها السابق : البادية الشمالية والبادية الجنوبية . كما أنشئت مديرية ثالثة في أواخر سنة ١٩٤٥ للبادية في الجزيرة واتخذ مقرها في الحضر . وذلك عندما كنت مديراً عاماً للشرطة .

وقبل أن أختم كلامي عن إدارة البادية رأيت من الضروري ان أذكر بالاختصار شيئاً عن الاخوان وسبب ثورتهم على صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز

---

(١) سأبحث عنها في مؤلف خاص عن البادية من الوجهتين الادارية والسياسية .

آل سعود وكيفية استسلامهم له . اما تفصيل ذلك فسأضمنه المؤلف الذي سوف انشره عن البادية من الوجهتين السياسية والادارية. وقد احببت أن يكون موضوع هذا الكتاب علمياً بحتاً .

من هم الاخوان ؟.. وكيف ثاروا على ابن السعود وما اسباب ثورتهم وكيف استسلموا ؟..

غير خاف ان الامارة السعودية عند تأسيسها كانت قد استمدت قوتها من تأييدها للشيخ محمد بن عبد الوهاب مجدد المذهب الحنبلي في نجد الذي دانت له العشائر وسميت باسم « المتدينة » او « الاخوان » . ثم اصبحت تعد كل من لم يدخل هذا المذهب مخالفاً للفكرة الجديدة . واصبح عمل الاخوان الغزو وفق الخطة التي يدبرها لهم الامراء السعوديون لنشر الدعوة والفتح . فاذا أرادوا فتح جهة ما . اصدروا الاوامر الى الاخوان بوجوب قتال المشركين في تلك الجهة . وعندها تشاهد الالوف وقد حملوا أسلحتهم وهجموا على المشركين مدفوعين بقوة العقيدة الدينية الراسخة . وبهذه الروح تمكن ابن سعود من الاستيلاء على البلاد التي دخلت في حوزة ملكه . ومن جملتها البلاد الحجازية وبهذه العقيدة نفسها[1] استولى الاخوان قديماً على مدينة كربلاء في العراق بقيادة الأمير سعود الكبير في سنة ١٢١٥ هـ ـ ١٨٠٠ م وفي سنة ١٢١٦ هـ « ١٨٠١ م » استولوا أيضاً على مكة المكرمة وفي سنة ١٢٢٠ هـ « ١٨٠٥ م » استولوا على المدينة المنورة[2]

ويتبين من هذا ان قوة الحكومة العربية السعودية التي تعتمد عليها هي في

---

(١) تاريخ نجد الحديث للريحاني ص ٥٤

(٢) تاريخ نجد الحديث ص ٥٧ و ٥٨ .

الاخوان المتدينين وبهذه الروح تمكن صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز آل سعود أخيراً أن يفتح (حائلاً) والحجاز وعسيراً . ويؤلف منها مملكته الحديثة .

وقد عمل جلالته على تحضير هؤلاء الاخوان المتدينين واسكانهم في قرى صغيرة تدعى (الهجر[1]). فصاروا يشتغلون بالزراعة ورعي الاغنام. وتعهد جلالته بمأكلهم وملبسهم وسلاحهم . وجعلهم قوة إحتياطية (مرابطة) يستخدمها متى شاء للدفاع والهجوم .

أسباب الثورة

وقد ساعد الملك عبدالعزيز آل سعود على فتح الحجاز رئيسا عشيرتين من أكبر العشائر النجدية وهما :

١ — ابن حميد (سلطان بن بجاد) رئيس عشيرة عتيبة .

٢ — فيصل الدويش رئيس عشيرة مطير .

ولما كان صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز آل سعود لم يشبع أطماع هذين الرئيسين بعد فتح الحجاز ، عادا وهما يحملان في قلبيهما الضغينة ويضمران الحقد والشر للملك .

الدويش

ثار فيصل الدويش على جلالة الملك عبدالعزيز . وهجم على العشائر الموالية له إلا أن جلالته سير اليه حملة التقت به في موقع يسمى (السبلة) فشتت جموعه وسقط الدويش جريحاً فحمل الى الملك عبدالعزيز أسيراً ولكن الملك عفا عنه بعد أن أخذ منه المواثيق والعهود بالتزام الطاعة. ولم تمض مدة طويلة حتى علم الملك ثانية ان الدويش وابن حميد يضمران شراً . فأرسل السيارات المسلحة الى ابن حميد

---

(١) تفصيل الهجر في آخر الفصل السادس في هذا الكتاب .

حيث أخذه اسيراً وسجنه في (الرياض) . أما الدويش فلم يتمكن من أخذه .
فوجه اليه سرّية من عشيرة (سبيع) بقيادة (ابو ثنين) ، فخرج الدويش لمقاتلتها
فقاتلها وأبادها عن آخرها . ونهب عشيرة سبيع . وقد حدثت هذه المعارك في
موقعي (الگاعية) و (الدجاني) .
وأصبح وضع فيصل الدويش حرجا بعد هذه المعركة ؟ فقرر الرحيل إلى



فيصل الدويش

الكويت ليكون قريباً من عشيرة (العجمان) . واشتهر أمره ؟ والتفت حوله
عشيرته (مطير) وعشيرة (عتيبة) وجماعة من شمر وفرقة السلكة من العمارات
برئاسة الرفدي ؟ وأتفق معه فرحان بن مشهور من (الروله) وفيصل الشّيلان من

الحبلان ومشرف بن لامى من مطير وهزّاع الدويش وابن حجنة وعلى ابو شويربات وعلي ابن عشوان ومحمد الخضري من مطير ومناحي العشوان وفرقتي الريزان والعبيّات من مطير . ويقدر عدد هؤلاء جميعا بثلاثة آلاف مسلح ؟ ويؤلفون زهاء الف وخمسمائة بيت من الشعر .



ابن لامى

أما الأسباب التي دعت الى قيام العجمان والمشاهير ومرضي الرفدى على جلالة الملك عبدالعزيز آل السعود وانضمامهم الى فيصل الدويش . فهي :

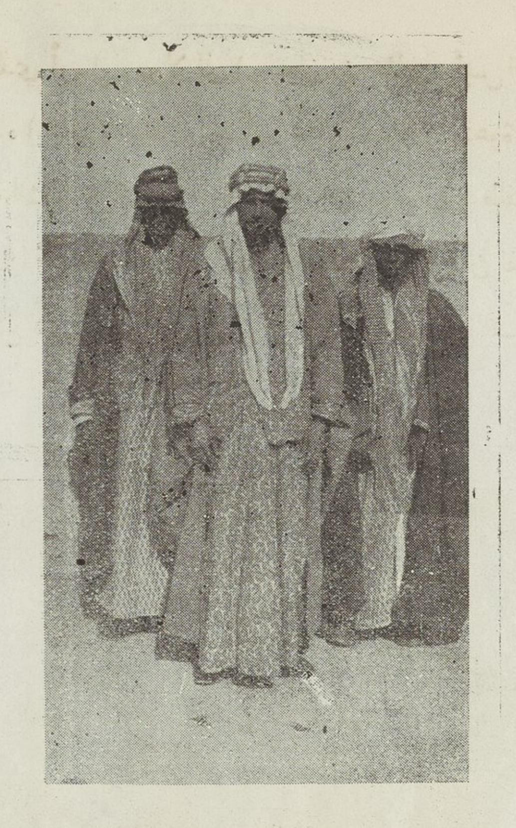
١ - العجمان : كان ابن جلوى أمير الحسا المشهور ببطشه يوجس الشرّ من العجمان ، فأرسل اليهم قوة من العشائر (قبل أن ينضمّوا الى الدويش) بقيادة

(ولده فهد) الذي أرسل رسولا الى (ربيعان بن حثلين رئيس العجمان) وتعهد له بحمايته وأعطاه (الحظ والبخت) وطلب مواجهته ، فلبى دعوة فهد الذي كان قد أعد لضيفه الشاي والقهوة ، ثم افرغ في صدره عدة طلقات نارية أردته قتيلا ، فثارت ثائرة جماعة ربيعان وعاضدهم العجمان الموالون لفهد ، فقتلوه ثم التحقوا بالدويش بعد أن جعلوا ابن حثلين المدعو (نايف أبو الكلاب) رئيساً عليهم .



ابن حثلين

٢ - **المشاهير** : يطلق اسم المشاهير على جماعة فرحان بن مشهور ، والدوشان على جماعة فيصل الدويش . وفرحان بن مشهور هو ابن عم نوري الشعلان (رئيس عشيرة الرولة في الشام) . نزح من سورية لخلاف جرى له مع أقاربه ، وسكن نجداً بعد أن (تدين) فأسكنه الملك عبدالعزيز (جرية). ومرت الايام واذا بفرحان يجمع الجموع ويهاجم عشيرة الرولة قاصداً الانتقام من ابن عمه نوري الشعلان ، إلا أنه أخفق في هذه الغزوة ، وأعاد الكرة بعد أن أستصحب معه



ابن مشهور

ابن حاكم الجوف فأخفق في هذه المرة أيضاً ، وقتل ابن حاكم الجوف بيد عشيرة الرولة . ولما رجع الى (الجوف) وجد أبوابها قد سدت في وجهه ، فحاصرها ، وعلم بذلك ابن مساعد أمير حائل فأرسل سرية لانقاذ الجوف منه ، ولكن كان مصير هذه السرية الفناء على يد ابن مشهور ، وتم له فتح الجوف حيث فتك بأهلها فتكاً ذريعاً ، ثم التحق بالدويش معلناً الثورة على الملك عبدالعزيز آل سعود .

٣ - **مرضي الرفدي** : ومرضي الرفدي هذا هو رئيس عشيرة السلكة من العمارات ، كان متفقاً مع ابن هذال ، ولكنه لأمر ما غزا إحدى العشائر من غير رضاء ابن هذال ، فحدثت بينهما القطيعة . وارتحل مرضي الى نجد وتدين ،

وأعطاه الملك عبدالعزيز آل سعود على الأثر مكاناً (بالشعيبة) ليزرع فيه ، إلا ان خلافاً حدث بينه وبين الملك السعودي أدى الى التحاقه بفرحان بن مشهور الذي كان عائداً من الجوف . وهكذا صار الرفدي مع الدويش ، وأخذ ابن مساعد نجل الرفدي لديه رهينة ، ولما رأى الملك عبدالعزيز آل سعود « سلطان نجد » قيام هؤلاء الرؤساء عليه ، هاله الأمر ، وأعد له عدته ، فقرر أن يقوم بحملة تأديبية ، وطلب من الحكومة العراقية عدم السماح باجتياز الحدود للثائرين ، وكان موقف الحكومة العراقية مشرفا ، اذ قررت في الحال اتخاذ جميع الاحتياطات لمنع الثائرين من الدخول الى الأراضي العراقية ، وسيرت السيارات المسلحة على طول الحدود ، وقد كنت على رأس تلك القوة بوصفي مديراً لشرطة البادية ، وكان معنا المستر كلوب ايضاً . وبفضل هذه التدابير من جهة ، وما قامت به السلطات البريطانية في الكويت من جهة أخرى ، صار موقف الثوار حرجاً للغاية وحاروا في أمرهم ، وضعفت قوتهم المعنوية . اما التدابير التي اتخذها الملك ابن السعود لاخماد الثورة فتتخلص فيما يأتي :—

١ — أمر ابن مساعد أمير حائل بحشد قوة كبيرة من العشائر في « زبالة » داخل الحدود النجدية « بالقرب من الحدود العراقية في منطقة الحجرة ». وكانت الغاية من هذه القوة قطع خط الرجعة على الاخوان الثائرين اذا حاولوا الهرب غرباً الى سورية .

٢ — جمع قوة عظيمة من مختلف العشائر ، تتألف من :

آ — محسن الغرم رئيس عشيرة حرب .

ب — مشل الطوالة « « أسلم من عشيرة شمر نجد

جـ — عجمي السويط « « الضفير

وتقدر هذه القوة بألفي محارب بين خيال وهجان . وقد هجمت هذه القوة الكبيرة على الدويش وصحبه في موقع يسمى (الضرابين) من الباطن داخل

الأراضي النجدية ، وذلك في يوم ١٩٢٩/١٢/٢٩م ، فلم يتمكن الاخوان الثائرون من المقاومة ، ففروا الى الكويت تاركين وراءهم قتلاهم وجرحاهم ومرضاهم واثقالهم، وسلمّ فرحان بن مشهور نفسه للحكومة العراقية من غير قيد ولا شرط .

ومما دونته في مذكراتي عن هذه القضية هذه النبذ القصيرة :

« عند الظهر من يوم ١٩٣٠/١/٤ حينما كنا نازلين في موقع العبيد بالباطن جاءنا رسول فسمى لنا نفسه بأنه (تركي بن ماضي) ، وأنبأنا أنه يحمل رسالة شفوية من صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز آل سعود ، وقال : ان سيده ابن السعود قد نزل فى (الركعي) .

وفي يوم ٥ / ١ / ١٩٣٠ ظهرت لنا السيارات السعودية من بعيد وكأنها التلّ على ظهر الباطن .

وفي يوم ٦ / ١ / ١٩٣٠ وصل الينا الشيخ يوسف ياسين ، وأخبرنا بأنه السكرتير الخاص للملك ابن سعود ، وان صاحب الجلالة الملك نزل الركعيّ .

وفي ١٠ / ١ / ١٩٣٠ قبضت السلطات البريطانية في الكويت على رؤساء الاخوان .

وفي ٢٨ / ١ / ١٩٣٠ شاع بين البدو إن طائرة بريطانية حملت هؤلاء الرؤساء وسلمتهم الى ابن سعود .

وهكذا إنتهت ثورة الاخوان على الملك عبدالعزيز آل سعود .

وعلى ذكر هذه الثورة وإخفاقها أورد نبذة صغيرة عن مؤتمر (خبارى وضحه حول تسليم رؤساء الثوار نقلاً عن كتاب جزيرة العرب في القرن العشرين لحافظ وهبة .

مؤتمر خباري وضحة

كانت المفاوضات جارية بين الملك ابن سعود والحكومة البريطانية بخصوص العصاة وتسليمهم اليه اذا لجأوا الى حدود العراق أو الكويت ، وبعد استسلام الاخوان ألفت الحكومة البريطانية في ١٩ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٣٠ وفداً من الكولونيل بيسكو رئيس قناصل خليج فارس يساعده الكولونيل ديكسون قنصل الكويت ، وفي عشرين منه سافر هذا الوفد على الطيارة فيكتوريا الى خباری وضحة في جنوبي الكويت حيث نعقد المؤتمر . وأستمر منعقداً نحو أسبوع



مؤتمر خباري وضحة

وانتهى بموافقة الحكومة البريطانية على تسليم الدويش ورفقائه على ان يبقي الملك على حياتهم وعلى أن يتعهد بتسليم المنهوبات التي نهبها هؤلاء من أهل الكويت والعراق وإعادتها .

وفي ٢٨ يناير وصل الكولونيل ديكسون وقائد البارجة الحربية في طيارة إنكليزية ومعه الدويش ورفقاؤه المعتقلون ، الى محل الاجتماع ومن ثم أقلتهم السيارات الى خيمة جلالة الملك .

اجتماع لوبن

بين المغفور له جلالة الملك فيصل الاول ملك العراق وجلالة الملك عبد العزيز السعود ملك الحجاز ونجد

بعد إنتهاء حركات الاخوان الثائرين على الملك السعودي، بذلت جهود للجمع بين الملكين ليسهل حل المسائل المعلقة والمختلف عليها بين مملكتيهما، وأهمها خسائر عشائر العراق التي تسببت عن غارات فيصل الدويش. فنجحت هذه الجهود



إجتماع لوبن

وتقرر أن يكون إجتماع الملكين في باديء الأمر عند آبار الرخيمية في وسط منطقة الحياد، ولكن عدل عن هذا المكان أخيراً وأختيرت الباخرة البريطانية (لوبن) محلاً للاجتماع في وسط خليج البصرة، وقد تم ذلك فعلاً، وحصل التفاهم والاتفاق على أسس حل الخلاف بتصافح وتعانق الملكين العربيين.

المؤسسات الحكومية في البادية

في البادية الآن ثلاث مديريات للشرطة :

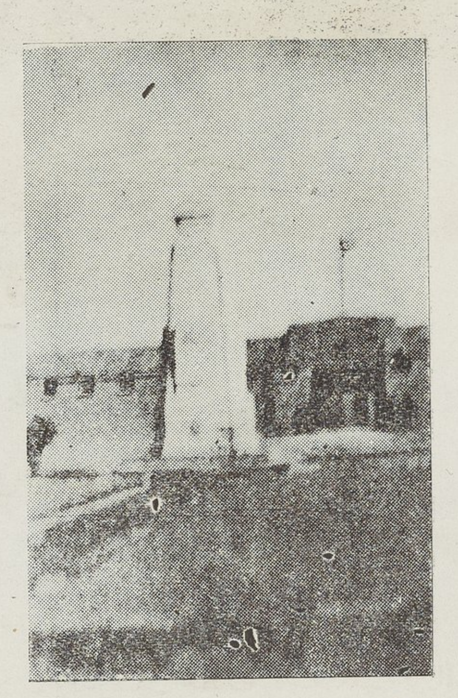
الاولى — مديرية شرطة البادية الشمالية . والثانية — مديرية شرطة البادية الجنوبية . والثالثة — مديرية شرطة بادية الجزيرة .

البادية الشمالية

مركزها وحدودها :

مركز البادية الشمالية (الرطبة) ، أما حدودها فتمتد من حدود سورية الى وادي الخر ، وفيها مراكز الشرطة الآتية :

١ — الرطبة ، وهي مقر المديرية .

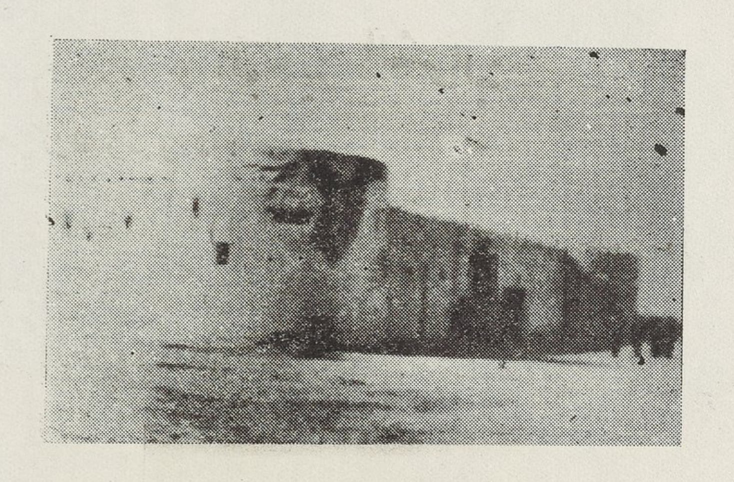


قلعة الرطبة

٢ — النخيب ، وهي تحت إمرة معاون مدير شرطة .

٣ — محيور ، وهي مخفر للشرطة تحت إمرة ضابط صف .

٤ — المحمديات » » » » » » وقد انشيء على أثر تسلمه من السلطات البريطانية في سنة ١٩٤٥ .



النخيب

صنوف القوة

تتألف قوة شرطة البادية الشمالية مما يأتي :

١ — السيارات المسلحة بالرشاشات والبنادق .

٢ — المشاة .

٣ — الهجانة ـ وهم الشرطة الذين يركبون الجمال .

٤ — اللاسلكي ـ وقد نصبت محطات لاسلكيــة في المراكز والمخافر والسيارات للمراسلات .



شرطة مشاة البادية

المباني

لمركز شرطة الرطبة بناية خاصة على هيأة قلعة كبيرة ، وقد شيدت بالحجارة والسمنت والحديد ، ولمركز النخيب بناية أيضاً ، اما مركز المحيور فهو في بيت من بيوت الشعر .

كلمة مختصرة في الرطبة

اقيم اول مخفر للشرطة في الرطبة سنة ١٩٢٥ في الخيام ثم شيدت له البناية الآنف ذكرها ، وقد بنيت بالقرب منها وحواليها دور كثيرة وسوق ومستوصف ومدرسة ابتدائية ودائرتان للبريد والبرق والتلفون ومضخة للماء وماكنة للكهرباء .

ووقوع الرطبة في مكان متوسط من طريق سورية وفلسطين شرق الاردن ، قد جعل منها مركزاً مهماً جداً للمواصلات في الشرق العربي ، بل الشرق الأوسط كله ، ويمر من جوارها أنابيب النفط التي تمتد اليها من بابا كركر في كركوك ثم تجتازها الى حديثة حيث يتشعب بعد ذلك الى فرعين أحدهما يمتد الى طرابلس الشام ماراً بالقرب من قرية البوكمال السورية عند الحدود السورية العراقية ، ويمر ايضاً من جوار محيور ، والآخر يمتد الى حيفا ماراً بمملكة شرق الاردن . اما المراكز التي تدفع النفط فهي قرى منظمة شيدت في الصحراء وبنيت فيها للعمال بيوت تتخللها شوارع معبدة غرست على جانبيها الاشجار وتتصل هذه القرى مع الاماكن الأخرى بالتلفون ، وقد هيئت فيها جميع مرافق الراحة والتسلية من ماء وكهرباء وأندية ، وفي الجملة ان النازل فيها يرى نفسه في احدى القرى الأوربية لا في صحراء جرداء مقفرة وقد سبق ان فصلنا ذلك في بحث النفط الجاري في الصحراء في الفصل الاول من هذا الكتاب ومن الضروري ان تجعل الحكومة من الرطبة قرية عصرية من وجوه عديدة وتقوم فيها بتأسيس مشاريع زراعية وعمرانية واسعة .

البادية الجنوبية

المركز والحدود :

إن مركز البادية الجنوبية « نقرة السلمان » وحدودها تمتد من وادي الخر الى الكويت .

المراكز والمخافر التابعة لها :

١ — مقر المديرية — نقرة السلمان [1]

٢ — مركز الشبكة [2] — تحت امرة معاون مدير شرطة .

٣ — مركز البصية — » » » » .

٤ — مركز منطقة الحياد — تحت أمرة مفوض .

٥ — مخفر صفوان — تحت أمرة ضابط صف

---

(١) السلمان : فعلان من السلم والسلامة وهو منها عربى محض قال ابو عبيد المسكوني السلمان منزل بين عين صيد وواقصه والعقبة . وبين عين صيد والسلمان ليلتان وواقصة دون ذلك وبين العقبة والسلمان ليلتان . قال والسلمان ماء قديم جاهلي و به قبر نوفل بن عبد مناف وهو طريق الى تهامه . من العراق في الجاهلية .

طريق السلمان : قال ابو المنذر انما سمي طريق سلمان باسم سلمان الحميري وقد بعثه ملك في جيش كثير يريد شمر يرعش بن ناشر ينعم بن تبع بن نيكف الذي سمي به سمرقند لانه كسر حائطها ، وفي كتاب الجمهرة ولدعمم بن نماره بن لخم بنى عدي ابن الحارث ابن مره ابن ادر مالكا وسلمان الذي سمي به حجارة سلمان وكان نازلا هناك . وهو فوق الكوفة وكان من مياه بكر بن وائل ولعله اليوم لبنى أسد وربما نزلته بنو ضبة وبنو نمير في النجع . ويوم سلمان من أيام العرب المشهورة لبكر ابن وائل على بنى تميم ، اسر فيها عمران بن مرة الشيباني الاقرع ابن حابس ورئيساً آخر من تميم فلذلك قال جرير :

بئس الحماة لتيم يوم سلمان — يوم تشد عليكم كف عمران .

(٢) الشبيكة : يلفظ بتصغير شبكة الصائد واد قريب الفرحاء في بطنه بركاء كثيرة مفتوح بعضها الى بعض . قال محمود بن موسى الشبيكة بالكاف بين مكة والزاهر على طريق التنعيم ومنزل من منازل حاج البصرة بينه وبين وجرة أميال . قال عدى بن الرقاع العاملي :

عرف الديار توهماً فاعتادها — من بعد ماشمل البلى أبلادها

الا رواسي كلهن قد اصطلى — حمراء أشعل أهلها ايقادها

بشبيكة الحور التى غربيها — فقدت رسوم حياضها ورادها

معجم البلدان

ملاحظة : اصبحت نقرة السلمان ، بعد اتخاذها مقراً لادارة البادية الجنوبية ، موقعاً ذا اهمية كبرى ومركز اتصال بين كثير من جهات البادية ، كما انها تعد قرية صغيرة بما احتوت عليه من بنايات الحكومة ودور للموظفين وأسرهم ومضخة تستنبط الماء وتوفره للمواشي والاعمال الزراعية وماكنة صغيرة لتوليد الكهرباء اشتريت في عهد ادارتنا للبادية .

صنوف القوة

١ — السيارات المسلّحة بالرشاشات والبنادق .

٢ — الهجانة

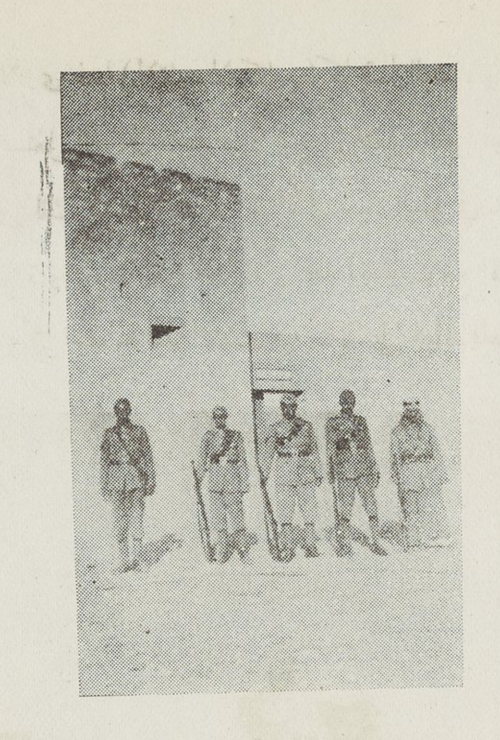
٣ — المشاة .

٤ — اللاسلكي — وقد جهزت المخافر بأجهزته الخاصة ،فأصبح اللاسلكيّ الواسطة الرئيسّية للمراسلة ، وكذلك وضعت أجهزة لاسلكية متنقلة بالسيارات لمرافقة السيارات المسلحة عند تجوالها للاتصال بالمقر وبقية المخافر والمراكز .

المباني

١ — في السلمان بنايتان محكمتان ، وهما قلعتان : إحداهما انشئت للجيش ، وهي قابلة للدفاع والحصار ، والاخرى تم إنشاؤها في سنة ١٩٤١ وهي تحتوي على جميع ماتحتاجه قوّة الشرطة من مرافق، وفي اركانها أبراج (مفاتيل) للدفاع عنها وفيها بئر عليه مضخة .

وهنالك عدا هاتين البنايتين أبنية بسيطة إتخذ مأوى بعضها للسيارات. وفيها مدرسة ومستوصف .



مخفر السلمان

٢ — في مركز الشبكة بناية تشبه بناية مخفر النخيب ، وقد الحقت بها دار لمعاون مدير الشرطة .

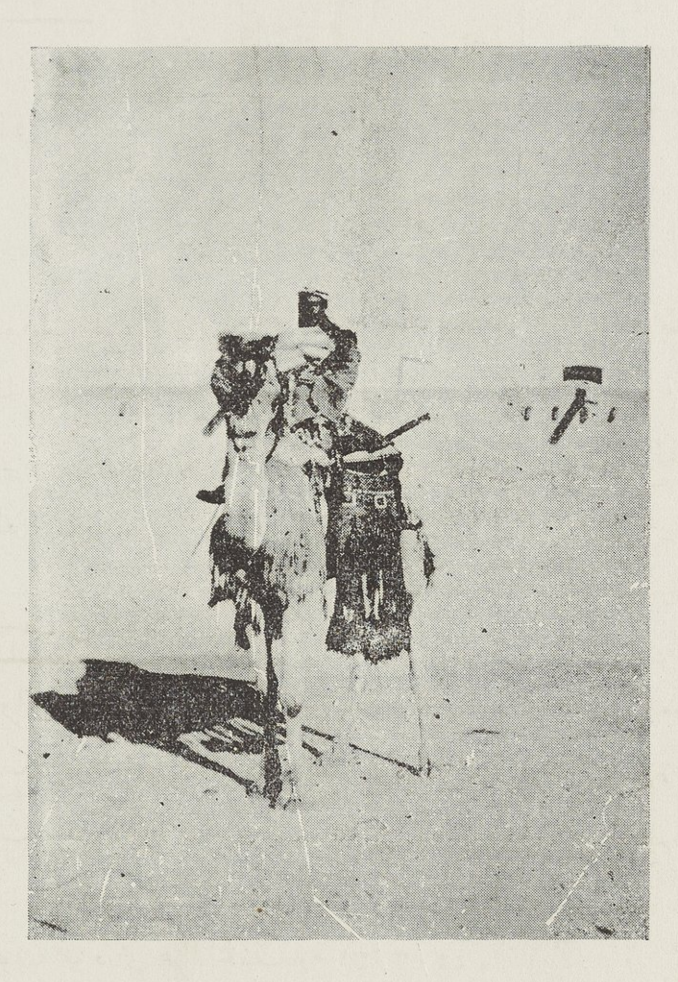
الخسف في الشبكة :

في أوائل سنة ٩٤٤ حدث خسف بنتيجة هزة أرضية على بعد ٤٠٠ متراً من مركز الشبكة ، وقد تحول هذا الخسف بعد الهزة الأرضية الى بحيرة صغيرة . كان هذا الحادث سبب لزيارة صاحب السمو الملكي الوصي وولي العهد المعظم البادية فشاهد هذا الخسف وتفقد شؤون البدو وكنت بمعية سموه في تلك السفرة . وكان وقوف سموه على هذا الخسف يوم ٣١/٣/٤٤ .

فشاهدناه فوجدناه عبارة عن بحيرة مملوئة بالماء على شكل مربع لا يقل طول كل من أضلاعه عن ستين متراً وتحيط بهذه البحيرة أراضي فسيحة منبسطة

على مد البصر، لايرى فيها (لاتل ولا كاره) كما يقول البدو، ولا جبل وقد كان في الامكان ان تستغل الدوائر الفنية هذه البحيرة فتغير القفر الى إراضي زراعية خصبة ومنبتة . وبذلك كانت تحدث انقلاباً في حياة البدو في تلك الجهات فيعمها نور المدينة والحضارة والاستقرار . أما الآن فقد اندثرت مع الأسف .

٣ — اما مركز البصيّة فقد انشئت فيه بناية على هيأة قلعة ، وذلك على



شرطي هجان

أثر غزو فيصل الدويش لمنطقة البصّية ، وألحقت بها داران : أحداهما لمعاون مدير الشرطة والأخرى لمأمور المركز. وفي البصّية مدرسة أوّلية .

٤ — أمّا مركز منطقة الحياد ، ففي الخيام .

٥ — مركز سفوان في بناية إعتيادية

المضيف : وألحق بكل مركز من هذه المراكز غرفة ، أو بيت من الشعر للضيافة ، ينزل فيه الزوار ومن تطلبهم الحكومة فيأكلون ويشربون على نفقتها ما مكثوا فى دار الضيافة .

مديرية شرطة بادية الجزيرة

لقد وصفنا الجزيرة بأنها البادية الكائنة على جانب الفرات الأيسر ، المحاطة بنهري دجلة والخابور وحدود قضائي تلعفر وسنجار . أسست في هذه البادية مديرية للشرطة في سنة ١٩٤٥م باسم « مديرية شرطة بادية الجزيرة » ، وقد اتخذ الحضر[١] (القصر الأثريّ الشهير) مقراً لهذه المديرية . غير أن مراكزها ومخافرها لم يتم تأسيسها حتى الآن ، وقد أخر ذلك النزاع الذي حدث بين شمر وعشيرتي البو متيوت والجحيش وانشغال قواتها بهذا الحادث الخطير . ومتى تم تأسيس هذه المديرية ومراكزها ومخافرها بجوار حدود قضائي سنجار وعنه وجهّزت باللاسلكي يستتب فيها الأمن ، وتزول بقايا أعمال (الخوة) والغزو اللذين مابرحت آثارهما باقية في الجزيرة حتى الآن . وعلاوة على ذلك فأن هذه التشكيلات في الجزيرة سوف تحل الأمن في الطرق وتقلل التهريب .

---

(١) راجع بحث قصر الحضر في الفصل الأول من هذا الكتاب .

معيشة الموظفين في البادية : يعيش الموظفون بحكم وظائفهم في مراكز إدارة البادية ومخافرها البعيدة عن المدن العراقيّة ، وهم يتحملون في سبيل انجاز واجباتهم صعوبات كثيرة في الحصول على مواد الغذاء الضرورية ، هذا فضلاً عما يقاسونه من وحشة العزلة ويكابدونه من الحرمان من وسائل الراحة . فهم يسكنون عادة في أبنية المخافر والمراكز ، ويتموّنون من البلدان القريبة . فموظفو الرطبة مثلاً ،يتموّنون من الرمادي ، وفي النخيب من كربلاء ،ومن في الشبكة من النجف ، ومن في السلمان من السماوة ، ومن في البصية من الناصرية ،وموظفوا بادية الجزيرة من الموصل . وتنقل لهم المؤن بسيارات الشرطة التي تذهب في شؤون رسمية الى المدن المذكورة أو تنقل اليهم على ظهور الجمال المصادرة في حوادث الغزو ، أو الجمال المستأجرة من البدو النازلين بجوار مراكز البادية ومخافرها . ولم يلجأ الموظفون والمستخدمون إلى ذلك إلا اضطراراً ، إذ لا وسيلة من وسائل النقل كالسيارات وغيرها تصل الى تلك المراكز كما هي العادة بين المدن العراقية إلا نادراً .

هذا وفي كل مركز من مراكز البادية حانوت لأحد التجار الكبيسيين أو الزبيريين تباع فيه بعض الحاجات البسيطة من الاقمشة كالخام ونحوه . ويتموّن الموظف والمستخدم عادة على حسابه ، ومن جيبه الخاص ، لأنه يأخذ بدل الأرزاق التي يستحقها نقداً ، وعليه ان يتلافى ما يحتاج اليه من المواد الغذائية وغيرها .

المراسلات والاتصال : أن مراكز البادية خالية في الوقت الحاضر من تأسيسات البرق والبريد ، وإنما يرسل الموظفون والسكان هناك رسائلهم بالسيارات الحكومية الى دوائر البريد القريبة . أما بقية المراسلات فباللاسلكي الموجود في كل مركز ، ويديره موظفون وعمال عراقيّون تدربوا على إستعماله أحسن تدريب .

ولمديري شرطة الباديتين الشمالية والجنوبية أن يتراسلوا مع موظفي المملكة العربية السعودية على الحدود مباشرة باللاسلكي للبت في الامور التي يحتاج فيها الفريقان إلى المراسلة في حسم القضايا العشائرية ، إلا إذا تطلب الأمر مذاكرة شفوية للوصول الى حل لم تستطع المراسلة اللاسلكية أن تتوصل اليه ، فيتفق الطرفان (اي ممثلا الحكومتين) على الحضور في موقع معين للمذاكرة وتبادل الرأي ، فان لم يتم الاتفاق عرض كل منهما وجهة نظرة الى دائرته التي سبق لها الاطلاع على المراسلات ونتائج المذاكرة الجارية في الاجتماع المنعقد .

وانّي أرجح ان لا تكون الاجتماعات الاعلى الحدود أو في منطقة الحياد حتى يكون لكل جهة الحرية الكاملة في عمله

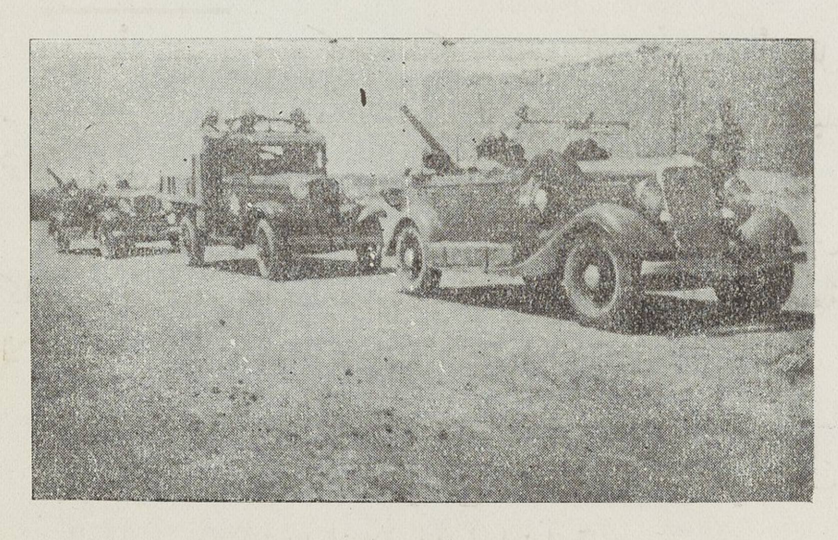
ملاحظات ومقترحات حول « تشكيلات » البادية :

إن طبيعة أرض البادية ووضعها يتطلب هذه « التشكيلات » .

أ — المراكز والمخافر

ب — القوة .

ج — الاعاشة والسكنى .



السيارات المسلحة لشرطة البادية

المراكز والمخافر

البادية الشمالية : طريق الرمادي - الرطبة - التنف - الشام

١ — أن تؤسّس في طريق الرمادي — الرطبة — التنف ثلاثة مخافر في مواقع (المحمّديات) الواقع على بعدمائة وخمس كيلومترات عن الرمادي، و(طليحة) الكائنة في منتصف طريق الرمادي -الرطبة ، و(التنف) الكائن في آخر الحدود العراقية السورية . وأن تزوّد هذه المخافر بآبار إرتوازية كالتي في الهبّارية . وبمحطات لاسلكية . وبذلك تزول الوحشة عن هذا الطريق الصحراوي الطويل .

٢ — إحياء مشروعي الماء والكهرباء في قصبة الرطبة كما كانا قبل حوادث سنة ١٩٤١ وذلك لامكان تحويل الرطبة من قرية بدوّية كما هي الآن الى قرية عصرية .

٣ — أن تحفر بئر إرتوازية في وسط مخفر النخيب كالتي في الهبّارية ، أو ينقل هذا المخفر الى موقع الهبارية .

البادية الجنوبية

١ - أن تؤسس في مركزي الشبكة والنخيب آبار إرتوازية ، أو ينقل مركز الشبكة الى واقصة ومركز البصية الى ابي غار - جنوباً ، أو إلى التكّيد شمالاً .

٢ — أن تنصب مضخّة على البئر الذي ظهر ماؤه عذباً على بعد خمس كيلومترات في السلمان ، أو يسحب الماء منه الى مركز المديرية في السلمان بواسطة الأنابيب .

٣ — أن يوسّع الماء والكهرباء الموجودان في السلمان .

٤ — أن يؤسس مخفر للشرطة في موقع السلحوبيه الكائن في منتصف طريق السلمان — السماوة بعد ان تحفر فيه بئر إرتوازية .

بادية الجزيرة

١ — أن تؤسس بناية مناسبة لهذه المديرية في الحضر.

٢ — تؤسس مخافر في كل من موقعي المنايف والمجمعه .

وعلى كل أرى من واجب الحكومة أن تجعل من كل من مواقع الرطبة والسلمان والحضر المهمة قرية عصرية ، لها جميع ما يلزمها من مشاريع الماء والكهرباء وتشكيلات البلدية والاعمال الزراعية تحقيقاً لمبدأ توطين البدو وإسكان العشائر الرحالة ونقلهم من حياة البداوة والتنقل الى حياة المدنية والاستقرار .

القوة :

لقد دلت التجارب على انه لا فائدة من صنف الهجانة البتة في كل الظروف وفي مختلف الاماكن ، وإنما تكون الأباعر (الهجن) التي تخصص لركوب الأفراد عالة عليهم وسبباً لحيرتهم في رعيها وعلفها في السنين المجدبة وفي مواسم الصيف ، ولهذا يجب الاعتماد على السيارات التي سيكون قسم منها مسلحاً ، والآخر لنقل القوات الى حيث يراد نقلها . ومن الضروري أن لا تختلف أزياء قوات البوادي وتجهيزاتها وأسلحتها عن قوات الحواضر في ذلك كله ، وأن تكون مرتبات البادية كلها من البدو ومن جميع الفرق ، لأن البدوي أكثر فائدة وتحملا ، وهو مطيع وصادق في كل الأحوال والأماكن .

ولما كان الادلاء هم مفتاح السر الغامض للسالكين والعابرين في الصحراء ، وجب الاحتفاظ بعدد من هؤلاء الأدلاء في السيارات وفي المراكز والمخافر كل حسب معرفته بالمنطقة لانه ، لا يوجد دليل واحد يعرف الشامية كلها .

الاعاشة والسكنى

لاشك ان العاملين في قوات الشرطة ، إنما انخرطوا في خدمتها متطوعين لتكون حرفة لهم ووسيلة لاعاشة انفسهم وأهليهم ، لذلك وجب أن يعتنى بأمر معيشة هؤلاء الضباط والموظفين والأفراد واسكانهم بصورة خاصة ، وذلك بأن تنشأ لهم في كل مركز ومخفر دور بسيطة يسكنوها من غير أجرة ، أما الاعاشة فيجب أن يعهد بها الى متعهد ، لتصان السيارات الحكومية التي تمر من المدن والقرى من حمل الأرزاق فيها اليهم ، فلطالما أدى ذلك الى تلف السيارات قبل أوانها ، وإذا أتبعت قاعدة إعتبار الخدمة في البادية بضعفي مدتها لغرض التقاعد ، فسوف تزداد الرغبة حتماً في ألاشتغال في البادية وتفضيلها على غيرها.

وقبل أن أختتم هذا البحث أضع هـــذه الوصاية نصب أعين المشتغلين في البادية :

(أ) أن يعاملوا البدو معاملة حسنة ، لاستمالتهم وغرس الاخلاص في نفوسهم ، لأنهم لايخضعون للقوة إلا في أخذ الحق فقط ، وهنا يحتم الواجب إستعمالها وإظهارها .

(ب) أن يعاملوا موظفي حدود الدول المجاورة ، بمنتهى اللطف والكياسة ، لأن العلاقات الحسنة تتوقف في نظري على كياسة موظفي الحدود .

الفصل السادس

البادية النجدية

تمهيد

تتصل البادية العراقية بالبادية النجـدية ، ولا يفصلهـما أي حاجز طبيعي ّ من جبال أو أنهار أو أودية . وتتحول قبائل البادتين فيهما حيث تشاء ومتى تشاء في غاية السهولة والحرية ومن غير قيد أو شرط .

وإذا كنا قد وفينا البادية العراقية حقها من البحث ، فقد رأينا أن نواصل بحثنا عن بادية نجد ايضاً ، لما بين الباديتين من الشبه والتناظر و كمال الاتصال في كل شيء ، فنصف أراضيها ، و نذكر شيئاً عن قبائلها ، فنقول :

إنّ بادية نجد اليوم مقسمة الى ثلاث إمارات كبيرة :

(١) إمارة الاحساء ، ويحكمها ابن جلوي ابن عم صاحـب الجـلالة الملك عبد العزيز آل سعود .

(٢) إمارة الرياض ، وعلى رأسها ولي العهـــد الأمير سعود بن الملك عبدالعزيز آل سعود .

(٣) إمارة حائل ، وعلى رأسها الأمير عبدالعزيز بن مساعد ، ابن عم صاحب الجلالة الملك عبد العزيز .

وهنالك إمارة تدعى إمارة الجوف ، وإنما لم نذكرها على حدة لأنها ملحقة بامارة حائل ، ويرأسها الأمير عبد العزيز السديري .

هذا ، وتقابل منطقة الجوف منطقة الوديان من البادية الشمالية في العراق.

وتقابل منطقة حائل منطقة الحجرة من البادية الجنوبية .

وتقابل منطقة الرياض منطقة الدبدبة ووادي الباطن .

أما الأمراء القريبون جداً من الحدود العراقية ، فهم أمير لوكه ، وأمير لينة ، وأمير الحفر . أما أمير منطقة الحياد فهو وآمر منطقة الحياد للحكومة العراقية متقابلان في موقع واحد وعلى ماء واحد .

نبذة جغرافية

كانت نجد في ماضي منقسمة الى منطقتين : الأولى منطقة العارض ، والثانية منطقة جبل شمر وميناء الأحساء . وقد كان هذا الميناء بيد الدولة العثمانية . وينقسم سكان هاتين المنطقتين الآن الى ثلاث طبقات :

١ — الحضر : وهم أهل المدن والقرى كالرياض وحائل وبريدة .

٢ — البدو : وهم العشائر الرحالة ، وقد أفردنا لهم بحثاً في هذا الفصل .

٣ — أهل الهجر : وهم الذين (تديّنوا) أي أتبعوا دعوة مجدد المذهب الحنبلي الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وهجروا البادية الى السكنى في القرى ، وسيأتي الكلام على هذه القرى أو (الهجر) كما يسمونها .

والنجد في اللغة المرتفع من الأرض ، وقد أطلق على هذا الجزء من الجزيرة لأرتفاعه عمّا يجاوره من الأرض . وأرض نجد مختلفة الارتفاع والانخفاض ، فالقصيم مثلا يعلو ألف قدم فوق العارض ، وحائل تعلو مثل ذلك فوق القصيم ،

واليمامة خمسمأة قدم دون الرياض . فمن هذا يظهر أنه ليس في بلاد نجد أرض تستوي وسطح البحر .

ولا بد لمن يريد نجداً أن يصّعد فيها ، فالمسافر اليها من خليج البصرة يأخذ في التصعيد (أو بالتسنيد كما تقول العرب) ، ويتسمر ، مصعداً من غير أن يشعر بذلك ، و بعد أن يجتاز العارض [1] يصبح على ارتفاع (١٨٠٠ قـدم) ، فالشعرة (٢٠٠٠ قدم) ، فالحرة الصغيرة (٤٠٠٠ قدم) ، فرأس السيل (٤٥٠٠ قدم) ، ثم يبدأ بعدها بالانحدار الى مكة المكرمة . أما قاصد نجد من ناحية البحر الأحمر ، من جدة مثلا ، فانه يصعد الى الطائف على ارتفاع (٦١٧٠ قدماً) . ثم يشرف بعد ذلك . على جبل صفق - وقد قيل : من رأى صفقاً فقـد أنجد . ثم يبدأ بالانحدار من غير أن يشعر بذلك حتى يصل الى الأحساء .

وقدجمعت البلاد النجدية مختلف أنواع الأرضين ففيها السهل والمرتفع والوعر وفيها الجبال والشعاب والأودية والواحات والصحارى ، وفيها الأرض المنبسطة الفسيحة الخالية من الماء والمرعى كالصمّان ، وكذلك الصحراء التي تـكثر فيها المراعي كالدهناء ، والسهول التي تزرع في موسمين (كالوشم) ، والواحات الغن كالعارض والأحساء والافلاج والبقاع العالية الطيّبة التربة والهواء كالقصيم وجبل شمر .

أما سلسلة جبالها فكانت تدعى قديما العارض أو عارض اليمامة ، والعارض ما أعرض أو برز من الأرض . قال الشاعر :

وأعرضت اليمامة واشمخرت كأسياف بأيدي مصلتينا

ولما كانت هـذه السلسلة من الجبال تطوّق نجداً من القصيم الى وادي الدواسر ، فأهل نجد يسمونها جبل طويق .

---

(١) تاريخ نجد الحديث

المنطقة الاولى

العارض

....

الرياض :

هي عاصمة ملك السعوديين اليوم ، كما كانت مقر إمارتهم بالأمس ، فيها عيون عذبة وآبار وبساتين كثيرة وقصور فخمة وواحة جميلة . وتمتد الرياض من سطح جبل طويق شرقاً إلى المنفوحة . وتلحق بالرياض عدة قرى كبيرة كالدرعيّة الجديدة وأبي كباش التي كانت موطن آل سعود الأقدمين قبل أن أسست الدرعية ، والعمارية والجبيلية (إحدى قرى بني حنيفة التي ظهر منها مسيلمة الكذاب قديماً) والعيينة بلد آل معمّر ومسقط رأس الشيخ محمد بن عبدالوهاب. وإلى الغرب من الرياض في طرف الحمادة الجنوبيّ تقع (أضرمة) وهي مؤلفة من قصور ومزارع عديدة . وتسمى أيضاً (المزاحميّات) ، وتقع إلى جنوب (أضرمة) الغطغط بلدة اخوان عتيبة الأشداء .

الحمادة :—

سهل يمتد من الشمال إلى الجنوب بين جبل الطويق ونفوذ (السّر) . وأشهر قراه الزلفي والعاطروفريسان (وهما هجرتان من هجر مطير) وتقع الداهنة (من هجر عتيبة) جنوب فريسان .

السدير :—

أكبر مناطق الجبل وقاعدتها (المجمّعة). وأهمّ قراها (خرمه) ووشى وجوى وجلاجل والتويم والداخله والروضة . وقرية القاط هي مقر أعيان السدارة (أهل سدير) الذين صاهرهم آل سعود قديماً ، وهم الآن من أمراء البلاد .

الشعيب :—

وتقع بين العارض والسدير ، وقاعدتها (حريملة) ، وهى على مرحلتين من الرياض . وأهم قراها قرنية ، وملهم وسدوس . وفي سدود آثار قديمة يقال إنها حميرية .

المحمل :—

وأهم قراها تادق والصفران والبير ، وهى كلها تسمّى اللهزوم .

الوشم :—

وقاعدتها شقراء ، وأهم قراها (ثرمدا) والفرعة والقصيب ومرآة (بلد امرىء القيس) . ويقع الوشم غربي جبل طويق وفي الجنوب الغربي من سدير .

وادى الدواسر :—

ويسمّى الطرف الشمالي منه (السليل) ، والطرف الجنوبيّ منه ناحية (الثليث). وتنتشر في شمال الوادي وجنوبه عـدة قرى عامرة أهمها في الشمال الدمّام وحنايبح ورويسه ، وفي الجنوب: العمق ومطيلة وخريقه .

وسكان هذا الوادي فريقان أهل بادية وأهل حاضرة .

الافلاج :—

تقع على سبع مراحل جنوب الرياض، وتكثر فيها أنواع المياه، وهي مشهورة بزراعة الفواكه والحبوب . ومركزها (ليلي) الغنية بمياهها الهابطة اليها من جبل طويق، وفيها البحيرات الصغيرة . وتسيل هذه المياه من الجبل متجهة نحو الجنوب الغربي وتحت أرض الوشم ووادي حنيفـــة، ثم تظهر على وجه الأرض في الأفلاج .

ويسكن منطقة الافلاج عشائر قحطان ودواسر وسبيع .

الخرج :—

أخصب بقعة في نجد تكثر فيها المياه، وتزرع فيها أنواع الفواكه والحبوب ومركزها (خرجة الدليم) وتقع على ثلاث مراحل من الرياض . وتكثر القرى في هذه المنطقة . وفي أعلى الوادي قريتا الحوطه والحريق اللتان يسكنهما بنو تميم، وهم غلاة الحنابلة، يحافظون على تقاليدهم محافظة تامّة، وقد اشتهروا بالعزلة وشدة البأس والشجاعة .

أما في الجنوب من وادي حنيفة وعلى ٢٥ ميلاً من الرياض فتقع قرية (حائر سبيع)، وسكانها كذلك من تميم . وتقع هذه القرية على الطريق المؤدّية الى المنفوحه (بلدة الشاعر زهير بن أبي سلمى) وتبعد عن حائر ٢٥ كيلومتراً، وقد عفى عليها الدهر، ولم يبق منها الا أطلال دارســـة وأنقاض بالية، وبقربها أنشئت قرية (منفوحـــة الجديدة) حيث نصبت المضخات على الآبار لاستنباط الماء .

اليمامة :—

تقع في جنوب الرياض ، وهي جزء من وادي الخرج . ولم يبق من هـذه القرية التي اشتهرت في الأدب العربي القديم سوى واحة صغيرة تحيط بها الرمال من جميع أطرافها . ويتبع اليمامه أربع قرى ، وسكانها مجدون نشيطون ، ينتسبون الى بني مرة وبني هاجر وقحطان .

نجران :—

تقع على الحدود الجنوبية الغربية للملكة العربية السعودية ، وأهم قراهـا (محلاق) وسكان نجران هم من بني لام ، وكانوا لايخضعون لأية سلطة إلا أنهم خضعوا أخيراً للسعوديين .

المنطقة الثانية

جبل شمر

يطلق اسم جبل شمر على جبلي طيء : (أجأ ، وسلمى) ، وما ورائهما من السهول والجبال .

حائل :—

عاصمة آل الرشيد سابقاً ،وهي من أكبر المدن النجدية وأجملها على الاطلاق ، يسكنها أكثر من (٣٠) ألف نسمة ، وأكثر سكانها من أهل القصيم ، وهم معروفون بكثرة الأسفار ومشهورون بالشجاعة وشدة البأس ، وفيهم مع ذلك ميل الى الدعة والترف . ويأتي بعد حائل في الأهمية قرى قفار و كهفة .

وادي سرحان :—

يؤلف القسم الشمالي منه الحدود الشمالية للملكة العربية السعودية ، ويعد من

(البادية ـ ملزمة ـ ١٣)

أحسن المراعي ، وأهله لا يخشون الجدب .

وقد ظل هذا الوادي ملحقاً بجبل شمر على الرغم من استيلاء الشعلان شيوخ الرولة عليه في بعض الأحيان .

وقاعدة هـذا الوادي الجوف ، وأهم قراه سكاكة وكارة وقريات الملح وأثره وقراقر .

القصيم :ـ

وأهم مدن هذا القسم بريدة وعنيزة ، وقـد حاول أهلوها الخروج على ابن الرشيد وأبن سعود مراراً ، ولكن باءت تلك المحاولات بالاخفاق . والقصيم وافر المياه كثير البساتين ، وسكانه حضر كسكان حائل . وأهم البلدان بعد بريدة وعنيزة هي البكيريّة والبدائع ، وكلتاهما تبعدان عن عنيزة زهاء ٢٥ ميلاً . ثم الرس وملحقاته ، وهو على ٣٥ ميلاً غربي عنيزة ثم النبهانيّة وتقع على مرحلتين منها الى الغرب ، والمذنب على مرحلة واحدة منها الى الجنوب والأسياح وعين فهيد والطرفية على مرحلتين شرقاً من بريدة .

الاحساء :ـ

أهم ميناء في نجد ، ومنه تدخل الى نجد مختلف البضائع والحبوب ولا سيما الرز . وتعد الأحساء من أخصب النواحي ، وذلك لكثرة واحاتها وأهمها واحتا الأحساء والقطيف الغنيتان بأنواع المزروعات ، وهنالك المياه المعدنية المتنوعة قرب الهفوف ، وأهمها عين نجم ، التي يتغنى الشعراء بمائها المعدني العجيب ، وهي قرب المبرز .

لمحة تاريخية :ـ

كانت منطقتا الجوف وحائل مواطن لعشائر شمر التي يرأسها أمراء آل الرشيد وكان يطلق عليها اسم إمارة ابن الرشيد . وقد انقرضت هذه الامارة باستيلاء الملك عبد العزيز آل سعود عليها في سنة ١٩٢١ م ، أما الامراء فلم يبق منهم أحد في

منطقة حائل، وإنما استصحبهم الملك السعودي معه الى الرياض والحجاز، وصاهرهم.

أما منطقة الرياض فكانت تحت نفوذ آل سعود منذ اتفق محمد بن سعود أمير الدرعية مع الشيخ محمد بن عبدالوهاب مجدد المذهب الحنبلي سنة ١١٥٧هـ(١٧٤٤م) وقد أطلق اسم (الامام) على الأمير السعودي، واسم آل (الشيخ) على ذرية محمد بن عبد الوهاب منذ ذلك التأريخ حتى اليوم وقد بقي السعوديون حكاماً لنجد الى أن جرد محمد على باشا مؤسس المملكة المصرية عليهم حملة بقيادة ولده طوسون باشا، وأعقبه بنفسه حيث دخل نجداً، ثم عاد منها وأرسل اليها ولده ابراهيم باشا وكان ذلك في سنة ١٢٢٦ هـ.



عبدالله ابن سعود الكبير الذي اسرته الحملة المصرية

وأستولى آل الرشيد على (الرياض) مركز إمارة السعوديين ، وأجلو عنها (الامام عبد الرحمن الفيصل) والد الملك عبد العزيز آل سعود الحالي الى الكويت حيث استقر به المقام هناك . ومنذ ذلك التاريخ والسعوديون يتربصون بآل الرشيد ويتحينون الفرص السانحة لاستعادة ملكهم منهم حتى ظهر عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود فألف هذا الفتى السعودي بمساعدة مبارك الصباح أمير الكويت حملة صغيرة قادها بنفسه ، وباغت بها عامل آل الرشيد في الرياض ، فتغلب عليه واستطاع الاستيلاء على الرياض في شوال سنة ١٣١٩ هـ (الموافق ١٥ كانون الثاني سنة ١٩٠٢ م) ثم طمح ببصرة الى ما وراء ذلك فبدأ يوسع إمارته فاستولى على امارة حائل والجوف سنة ١٩٢١ م وعلى الاحساء أيضاً في السنة المشار اليها ، ثم سار الى العسير فاستولى عليها وفي سنة ١٩٢٥ م استولى على الحجاز وفي سنة ١٩٢٦ م بسط حمايته على تهامة .

وآل [1] سعود ينتسبون الى فخذ المساليخ من عشيرة عنزة ، وهذا الفخذ موجود الآن بجوار حمص من ملحقات سورية .

وهاك ملخصاً لسلسلة العهود التاريخية التي تدرجت فيها حياة المملكة النجدية ثم المملكة العربية السعودية بعدئذ ، نقلا من كتاب (تاريخ نجد الحديث) لأمين الريحاني .

(خرج الملك عبدالعزيز آل سعود من الكويت غازيا في شتاء ١٣١٨ هـ (١٩٠١ م) وبويع له في السنة التالية في الرياض على أن يكون إمام الوهابية وأمير نجد ، وفي صيف ١٣٣٩ هـ (١٩٢١ م) عقد مؤتمر في الرياض حضره علماء نجد ورؤساء القبائل فنودي بالأمير عبد العزيز سلطانا على نجد وملحقاته ، وفي ٢٥

(١) كتاب جزيرة العرب في القرن العشرين لحافظ وهبة .

جمادى الثانية سنة ١٣٤٤ هـ (١٥ كانون الثاني ١٩٢٦ م) بويع في مكة ملكا على الحجاز .

وفي ٢٥ رجب ١٣٤٥ هـ (١٩ كانون الثاني ١٩٢٧ م) نادى به أهل نجد في اجتماع عقد في الرياض ملكا على نجد وملحقاتها .

وفي ٢٢ تشرين الأول سنة ١٩٣٢ صدر مرسوم ملكي بتوحيد المملكة النجدية وملحقاتها ومملكة الحجاز وإمارة العسير وجعلها مملكة واحدة باسم (المملكة العربية السعودية) التي يحدها الآن من الشمال العراق وشرقي الأردن ومن الغرب البحر الأحمر ، ومن الجنوب اليمن والربع الخالي ، ومن الشرق خليج البصرة وإمارتا قطر وعمان . وتبلغ مساحة هذه المجموعة زهاء مليون ونصف مليون كيلومتر مربع ومن النفوس زهاء خمسة ملايين .

« العشائر النجدية التي تتجول في نجد وتدخل العراق »

تتألف العشائر النجدية من :

١ — عتيبة	٨ — آل مرة	١٥ — هذيل
٢ — حرب	٩ — آل شامر	١٦ — عرهب
٣ — هتيم	١٠ — الدواسر	١٧ — غضاورة
٤ — مطير	١١ — المناصير	١٨ — ولد علي
٥ — سبيع	١٢ — قحطان	١٩ — ولد سليمان
٦ — سهول	١٣ — العوازم	٢٠ — شمر
٧ — عجمان	١٤ — البكوم	

(١) عتيبة

تقدر بيوت هذه العشيرة بسبعة آلاف بيت تقريباً ، وينزل أفرادها عادة أراضي النير في الحجاز ونجد الجنوبية . وهي تقتني الابل والأغنام . ويرأسها جميعاً ابن حميد . وتنقسم إلى قسمين :

آ — (بزكا) ، ورأسها ابن ربيعان .

ب — (روكا) ، ورأسها ابن حميد . وعدد بيوت كل قسم منهما يساوي الآخر .

(٢) حرب

تقدر بيوتها بستة آلاف بيت تقريباً ، وليس لهذه العشيرة رئيس عام ، بل لكل قسم من أقسامها الأربعة رئيس خاص . وهي تقتني الابل والاغنام ، وتنزل عادة بين حائل والمدينة المنورة من الجهة الشرقية الجنوبية ، وقد ينزل بعض هذه العشيرة في أغلب السنين البادية العراقية .

أما أقسامها ، فهي :

١ — بنى علي ويقدرون بـ ١٠٠٠ بيت ، ورأسهم محسن العوم .

٢ — بني سالم	» بـ ١٥٠٠ »	»	حجاب بن نحيت
٣ — بني عمر	» بـ ٢٥٠٠ »	»	فيحان الذويبي
٤ — مسروح	» بـ ١٠٠٠ »	»	ابن هديب ضيف الله

(٣) هتيم

تقدر بيوتها بين سبعة آلاف بيت وثمانية آلاف بيت وينزلون عادة في (الحرّة) بين حائل والمدينة المنورة من الجهة الغربية ، وهم يقتنون الابل والغنم على السواء ، وليس لهم رئيس عام .

وتنقسم هذه العشيرة إلى :

١ — البو حمد ويقدرون بـ ٢٥٠٠ بيت ، ورأسهم ثذّيان بن شميلان .

٢ — البو حمود	» بـ ٢٠٠٠ »	»	جاسم بن براك .
٣ — النوامسة	» بـ ٢٥٠٠ »	»	ثار بن عدلة .

(٤) مطير

تقدر بيوتها بخمسة آلاف بيت ، وتنزل عادة من القصيم إلى النفوذ ، وليس لها رئيس عام أيضاً . وتنقسم إلى :

١ — علوة ، ويقدرون بـ ١٢٠٠ بيت ويرأسهم آل الدويش .

٢ — برية » بـ ٢٠٠٠ » » مشلح المريخي .

٣ — بني عبدالله » بـ ٢٥٠٠ » » مشاري بن بصيص .

(٥) سبيع

وتقدر بيوتها بـ (١٧٠٠) بيت ، ويرأسهم نائف بن جمعه ، ومنازل هذه العشيرة عادة بجوار الرياض من الجهة الشرقية .

(٦) سهول

وتقدر بيوتها بـ (١٢٠٠) بيت ، ويرأسهم (رجه بن عبلان ، ومنازلهم المعتادة جنوب الرياض .

(٧) العجمان

وتقدر بيوتها بـ (٢٢٠٠) بيت ، ويرأسهم ابن حثلين ، ومنازلهم المعتادة بين الأحساء والكويت . وتنقسم هذه العشيرة إلى خمسة أقسام :

١ — الفاجعة ، ويقدرون بـ (٤٠٠) بيت ، ويرأسهم ابن حثلين .

٢ — السفران » بـ (٨٠٠) » » خميس بن منيحر

٣ — البديلاني » بـ (٣٠٠) » » ناصر بن سرحان

٤ — المعيض » بـ (١٢٠٠) » » بن مكراد

٥ — الحميدى » بـ (٥٠٠) » » المتلكم

(٨) آل مرّة

ويقدرون بـ (١٥٠٠) بيت ، ويرأسهم مناحي بن نكدان ، ومنازلهم من الأحساء إلى الخليج العربي . وتعد هذه العشيرة من العجمان حيث يطلق عليها اسم عجمان البحر . أما عشيرة العجمان المار ذكرها ، فيطلق عليها اسم عجمان البر.

(٩) آل شامر

ويقدرون بـ (١٢٠٠ بيت ، ويرأسهم الضفيري ، ومنازلهم (الخرج) جنوب الرياض .

(١٠) الدواسر

ويقدرون بـ (٥٠٠٠) بيت ، ويرأسهم محمد بن درعان وتمتد منازلهم من وادي الدواسر إلى (الحوطة) جنوب الرياض ، وينقسمون إلى قسمين :

١ — الحضر : وهم الذين يسكنون في قرى الوداعين حيث يشتغلون في الزراعة . وتقدر الأرض المزروعة في كل قرية من هذه القرى بقدر مزارع قضاء السماوة في العراق ، وتسقى هذه المزارع بعيون ماء جارية في وادي الدواسر .

٢ — البدو : وينقسمون إلى قسمين :

آ — فيئات ويقدرهم عددهم بـ (٢٥٠٠) بيت ، ويرأسهم جبل بن صليع .

ب — شريفات ويقدر عددهم بـ (٢٣٠٠) بيت ، ويرأسهم مناحي بن ولم.

وهؤلاء البدو ينزلون عادة بين نجد ووادي الدواسر ، ويقتنون الأبل والأغنام .

(١١) المناصير

ويقدرون بـ (٦٠٠) بيت ، ويرأسهم زعل الكصير ، ومنازلهم قرب الرياض في حنوب الخرج .

(١٢) قحطانه (قحطان)

ويقدرون بثلاثة آلاف بيت ، ويرأسهم ناصر بن عمر وينقسمون إلى :

١ — آل عامر ، وتقدر بيوتهم بـ (١٥٠٠) بيت ، ويرأسهم ناصر .

٢ — البليجات ، وتقدر بيوتهم بـ (١٥٠٠) بيت ، ويرأسهم ابن حشر ، ومنازلهم بين طور الاخضر إلى وادي تثليث .

(١٣) العوازم

وتقدر بيوتهم بـ (٤٥٠) بيتاً ، ويرأسهم ابن جامع ، ومنازلهم بين الأحساء والكويت من جهة البحر .

(١٤) البكوم

وتقدر بيوتهم بـ (٢٥٠) بيتاً ، ويرأسهم ابن سعد ، ومنازلهم بين سدير نجد والرياض .

(١٥) هذيل

وتقدر بيوتهم بـ (٣٠٠) بيت ، ويرأسهم ابن هذيل ، ومنازلهم جبال الحجاز ما بين مكة والمدينة .

(١٦) عرهب

وتقدر بيوتهم بـ (٣٠٠) بيت أيضاً ، ومنازلهم مع هذيل ، ويرأسهم عرهب بن زيدان .

(١٧) غضاورة

وتقدر بيوتهم بـ (١٢٠) بيتاً ، ويرأسهم الضهان ، ومنازلهم غربي حائل ، ويرجع أصل هذه العشيرة إلى (ولد علي) من عنزة .

﴿ ١٨ ﴾ ولد علي

وهذه العشيرة تنتسب إلى عنزة ، وتقدر بيوتهم بـ (٨٠٠) بيت ، ومنازلهم في مدائن صالح ، ويرأسهم (الديع) ، وينقسمون إلى :

١ — القكرة ، ويقدرون بـ (٤٠٠) بيت ، ويرأسهم محسن الضجير .

٢ — المطلك ، » بـ (٤٠٠) » ، » مطلك البدع .

﴿ ١٩ ﴾ ولد سليمان

ينتسبون إلى عنزة ، وتقدر بيوتهم بـ (١٢٠٠) بيت ، ويرأسهم مشعان العواجي ، ومنازلهم بين مدائن صالح والحرّة .

﴿ ٢٠ ﴾ شمّر

ليس لعشائر شمر النجدية في الحال الحاضر رئيس عام ، وقد سبق أن ذكرنا أن هذه العشائر كانت تابعة لابن الرشيد ، ومنهم تألفت إمارته ، غير انها اليوم تقدر بـ (٥٠٠٠) بيت ، وتقسم إلى ثلاثة أقسام : (عبدة) و (سنجارة) و (الأسلم) .

١ — عبدة ، وتتألف من :

آ — آل مفضض ، ويرأسهم ابن جبرين .

ب — آل فضيل ، ويرأسهم ابن عجيل .

ج — الأحية ، ويرأسهم ابن شريم .

٢ — سنجارة ، وتتألف من :

آ — العقيلة ، ويرأسهم ابن رمال .

ب — زميل ، ويرأسهم ابن ثنيان .

٣ — الأسلم ، ويرأسهم ابن طواله .

- الهجر (١) -

يراد بالهجر القرى التي هاجر اليها البدو الاخوان من حالة البداوة والتنقل في البوادي إلى حالة السكنى والاستقرار والاشتغال بالزراعة ورعي الماشية والتجارة وبعض الصناعات المعروفة في قرى نجد . وهؤلاء الأخوان الذين أسكنهم السعوديون ، وأن كان بعضهم يحترف الزراعة وآخرون التجارة والصناعة ، الا انهم بمثابة جنود احتياطيين للحكومة السعودية ، وانهم مجهزون بالسلاح والعتاد ويمونون بالأرزاق وتدفع لهم مرتبات كل بضعة أشهر مرة ، وهاك أحصاء هذه الهجر ، وعدد من يلبون الجهاد من كل هجرة حين تدعوهم الحكومة :

هجر مطير

يلبي الجهاد منها :

الارطاروية	٢٠٠٠	العمار	٧٠٠	ضربة	٨٠٠
مبايض	١٠٠٠	الأثلة	١٠٠٠	قرية العليا	١٥٠
القريتان	١٠٠٠	الأرطاوي	٦٠٠	قرية السفلى	١٠٠٠
مليح	٧٠٠	مسيكة	٨٠٠		

(المجموع ١١١٠٠)

هجر الروقة من عتيبة : —

الداهنا	٢٠٠٠	ساجر	٨٠٠	عسيلة	٣٠٠
الصوح	٣٠٠	عرجا	٢٠٠٠	نفى	١٥٠٠

المجموع (٩٦٠٠)

---

(١) تاريخ نجد الحديث للريحاني

هجر برقة من عتيبة :—

عروة	١٠٠٠	السنام	١٠٠٠	الروضة	٧٠٠

المجموع ٢٧٠٠

الغطغط من عتيبة ٥٠٠٠

هجر قحطان وبلي الجهاد منها :

الهياشم	٨٠٠	الهياشم بادية	١٠٠٠	الجفير	٣٠٠
الحصاة	٨٠٠	الرين السفلى	٢٠٠٠	الرين الأعلى	٢٠٠٠

المجموع ٦٩٠٠

هجر الدواسر :

مشيرقة	١٥٠٠	الوسيطة	٨٠٠

المجموع ٢٣٠٠

هجر حرب « حرب نجد »

دخنة	٢٥٠٠	الشبيكية	١٠٠٠	الدليمية	١٠٠٠
القرين	٧٠٠	الساقية	٦٠٠	حليفة	٣٠٠
حنيضل	٧٠٠	البرود	١٠٠٠	قبه (وتلفظ أجبة)	٢٠٠٠
الفوارة	١٠٠٠				

المجموع ١٠٨٠٠

هجر العجمان

الصرار	٢٠٠٠	حنيذ	١٠٠٠	الصحاف	٨٠٠
العقير	٧٠٠	عريره	١٢٠٠		

المجموع ٥٨٠٠

الهجر التي في الخرج

الضبيعة	٨٠٠	المنيصف	٦٠٠	الرويضة	٤٠٠
البدع	٨٠٠	الأخضر	٥٠٠	طيسم	٤٠٠

٣٥٠٠ المجموع

هجر العرازم :

تاج	١٥٠٠	الحسي	١٠٠٠	الحنات	١٠٠٠
العتيق	٧٠٠ المجموع ٤٢٠٠				

هجر بني مرة وبلي الجهاد منها :

الشباك	١٠٠٠	ابيرق	١٥٠٠
عين دار (بنو هاجر) ١٠٠٠			

٣٥٠٠ المجموع

هجر شمر

الأجفر	٢٠٠٠	البلازية	٥٠٠	أم القلبان	٥٠٠
بنوان (قبيلة هيشم)	١٥٠٠	الخبة	٨٠٠	الشقيق	٤٠٠
الفطيم	٦٠٠	الغيضه	١٢٠٠	خريفط (هيشم)	١٢٠٠
القصير	٩٠٠	بيضته نثيل (غنزى)	١٥٠٠	المصاع	٧٠٠
الحفير	٩٠٠	التيم	٦٠٠	المورير هيشم	٤٠٠

المجموع (١٣٨٠٠)

مجموع المهاجرين

مطير	١١١٠٠	برقة عتيبة	٢٧٠٠	العوازم	٤٠٠٠
قحطان	٦٩٠٠	الفعاقد عتيبة	٥٠٠٠	بنو مرة	٣٥٠٠
الدواسر	٢٣٠٠	العجمان	٥٨٠٠	شمر	١٣٨٠٠
الروقة عتيبة	٦٩٠٠	حرب نجد	١٠٨٠٠	الخرج	٣٥٠٠

المجموع العام (٧٦٥٠٠ محاربا)

الفصل السابع

المعاهدات والاتفاقيات

يشمل هـذا الفصل المعاهدات والاتفاقيـات المعقودة بين الحكومة العراقية والحـكومات المحاددة للبادية وهي :

اولا — المعاهدات والاتفاقيات المعقودة بين الحـكومة العراقية والحـكومة السورية .

ثانياً — المعاهدات والاتفاقيات المعقودة بين الحـكومة العراقية والحـكومة الهاشمية لاردنية .

ثالثاً — المعاهدات والاتفاقيات المعقودة بين الحـكومة العراقية والحكومة العربية السعودية .

المعاهدات والاتفاقيات
بين الحكومة العراقية والحكومة السورية

الاتفاقية الموقتة المنعقدة بين العراق وسورية
لتنظيم امور عشائر الحدود لسنة ١٩٢٧

المادة الاولى — كل غارة تقوم بها العشائر التابعة إلى سوريا أو العراق في منطقة الحـكومة المجاورة تـكون اعتداء يستحصل التعويض عنه من قبل الحـكومة التي تتبعها تلك العشائر . وان رئيس العشيرة المجرمة يعد مسؤولاً .

وفي كل قضية معينة فان كلتا الحكومتين تقومان بكل التحريات التي تساعد على تعيين (من تقع عليه) المسؤولية وان تتخذ ما يلزم .

المادة الثانية — عند دخول العشائر السورية في العراق او بالعكس فانها تكون بطبيعة الحال تحت سيطرة الحكومة التي دخلت في منطقتها وذلك في جميع الامور التي تمس القانون والنظام وكذلك من جهة تحصيل المنهوبات في خلال المدة التي تبقى فيها في تلك المنطقة .

وتتعهد كل حكومة ان تمنع — بكل الوسائل التي تتمكن منها — عشائر المملكة المجاورة من استعمال منطقتها (اي حكومة) كقاعدة لشن الغارات في المملكة التي هاجرت منها وإذا ارتكبت عشيرة اوفرقة من عشيرة تابعه لاحدى الحكومتين (جرائم) نهب في المملكة المجاورة وذلك عند مرورها من احدى المملكتين إلى الاخرى ولم يكن في الاستطاعة استحصال جميع التعويضات قبل اجتياز العشيرة للحدود فتتعهد الحكومة التي تبتعها العشيرة بان تحصل — بكل الوسائط الممكنة — وبعد دخول العشيرة في نفس منطقتها التعويضات عن الخسائر التي اصابت المملكة المجاورة .

المادة الثالثة — ان المنازعات التي تحدث بين العشائر السورية والعراقية تحسم من قبل هيئات تحكيمية مشتركة منتخب اعضاؤها من بين العشائر ويرشحون بنسبة متساوية من كل جانب وذلك من قبل المتصرفين المختصين على ان يوافق ذلك كلا الفريقين . وينبغي ان يصادق المتصرفون المختصون على مقررات هذه الهيئات وعليهم ان يتحققوا تنفيذها من قبل رعاياهم .

المادة الرابعة — ان المنازعات الموجودة منذ ١٩٢١ بين العشائر والاهلين مع جميع المنازعات التي قد تحدث في المستقبل والتي تحسم أو التي لا يمكن حسمها حسب الطريقة المبينة في المادة الـ ٣ ترفع - إذا يوقع طلب بذلك من المدعين - الى المحاكم الاعتيادية في المملكة التي يتبعها المدعون .

المادة الخامسة — يمكن للعشائر البدوية (او شبه البدوية) عادة ان تنتقل من احدى المملكتين الى الاخرى بدون اذن سابق .

أما العشائر غير المعتادة على التنقل والتي ترغب في السكنى بصورة موقتة أو دائمية في المملكة المجاورة فيجب ان تستحصل اولا اذنا من الحكومة التي تتبعها قبل اجتيازها الحدود .

تتعهد الحكومتان ان تمسكا عن اجراء الضغط للترغيب في المهاجرة وان تتخابر رأسا مع رؤساء العشائر غير التابعة لها إلا إذا كانت مثل هذه العشائر في منطقتها .

المادة السادسة — كل عشيرة او فرقة من عشيرة تابعة لاحدى الحكومتين تدخل في منطقة المملكة المجاورة بدون اذن سابق ينزع سلاحها — اذا كانت من نوع العشائر التي تحتاج الى الاذن كما هو مذكور في المادة ال ١٥ وإذا كانت في حالة عصيان ضد الحكومة التي تتبعها بصرف النظر عن النوع الذي تكون منه — بقدر الامكان من قبل حكومة المنطقة التي دخلت فيها ويؤمن بقاؤها على مسافة من الحدود تكون مانعة لها من احداث الوقائع في منطقة الحكومة التي نزحت عنها .

المادة السابعة — لا تجتاز القوات المنظمة وغير المنظمة العراقية والسورية الحدود بدون موافقة الحكومتين .

المادة الثامنة — ان بنود هذه الاتفاقية هي موقتة ويمكن الغاؤها من قبل احد الفريقين باشعار الفريق الثاني بذلك قبل ثلاثة اشهر .

اتفاق موقت لاسترداد المجرمين

عقد الاتفاق الموقت الآتي :

بين فخامة توفيق السويدي وزير الخارجية للحكومة العراقيه وفخامة المسيو هنري بونسو المعتمد السامى للجمهورية الافرنسية في سورية ولبنان .

استناداً الى السلطة المخولة لكل منهما .

سيستبدل هذا الاتفاق بمعاهدة قطعية فيما بعد .

المادة الاولى — يوافق الطرفان المتعاقدان على أن يسلم كل منهما الآخر بمقتضي الشروط المعينة في هذا الاتفاق كل من كان :

(أ) متهماً او محكوماً عن جريمة ارتكبت في العراق ووجد في سورية أو لبنان سواء كان فاعلاً أصلياً او معيناً .

(ب) أو من كان متهماً او محكوماً عن جريمة ارتكبت في سورية ولبنان ووجد في العراق سواء كان فاعلاً أصلياً او معيناً .

المادة الثانية — لا يسمح بالاعادة ما لم يكن الشخص المطلوب استرداده متهما او محكوما بالحبس سنة واحدة أو بعقوبة أشد عن جريمة تستلزم بموجب قوانين كلا القطرين عقوبة لا يقل حدها الأعظم عن الحبس سنة واحدة .

المادة الثالثة ـ لا يحاكم الشخص الذي سمح باعادته إلا عن الجريمة التي وقع طلب الاسترداد من أجلها او عما يتعلق بها من الافعال التي تظهر بعد الاسترداد .

إذا ابرىء من هذه التهم فلايجوز توقيفه او محاكمته عن أيـة جريمة اخرى ما لم يمنح في باديء الامر فرصة وتسهيلات معتدلة لأجل العودة إلى القطر الذي كان قد سلمه فيعرض عن ذلك .

لايطبق هذا الشرط على الجرائم التي ترتـكب بعد الاسترداد .

المادة الرابعة — لا يسمح بالاعادة عن جريمة سياسية أو عسكرية وإذا تبين للسلطات الحـكومية التي رفع طلب الاسترداد اليها أن الجريمة ذات صبغة سياسية أو إن طلب الاسترداد وقع بغية محاكمة المتهم أو معاقبة عن جريمـة سياسيـة فانها تطلب إلى حكومة البلاد التي طلب الاسـترداد أن تقدم ايضاحات بذلك وتعطى جميع المعلومات اللازمة .

لا تعتبر الأفعال التالية جرائم سياسية :

(أ) جميع أفعال القوة أو قطع الطريق أو السرقة المصحوبين بالقسوة سواء ارتـكبها شخص واحد أو عصابة ضد الأفراد أو ضد أموالهم الخاصة أو ضـد السـلطات المحليـة أو ضد السـكك الحديدية أو غيرها من وسـائط النقل والمواصلات .

(ب) كل جريمة موجهة ضد شخص معتمد صاحب الجلالة البريطانيـة في العراق أو معتمد الجمهورية الفرنسـية في سوريا ولبنان او ضد شخص رئيسي الحـكومتين أو ضد أحد أفراد عائلاتهم .

المادة الخامسة — (أ) يحتفظ المعتمد السامي في سورية ولبنان لنفسه بحرية الرأي المطلقة في تسليم السوريين أو اللبنانيين أو رفض تسليمهم وكذلك تحتفظ الحكومة العراقية لنفسها بحرية الرأي المطلقة في تسليم العراقيين أو رفض تسليمهم .

(ب) وكذلك يحتفظ المعتمد السامي لسورية ولبنان بنفس حرية الرأي في رعايا الأفرنسيين الذين ارتـكبوا جريمة في العراق .

(ج) وتحتفظ الحـكومة العراقية أيضاً بنفس حرية الرأي في أحـد الرعايا البريطانيين الذين ارتـكبوا جريمة في سورية أو لبنان .

المادة السادسة — كل طلب استرداد يجب ارساله بواسطة المراجع الديبلوماسية المستخدمة على الاصول بين الطرفين المتعاقدين .

المادة السابعة — يجب أن يكون طلب الاسترداد مصحوبا :

(أ) بمذكرة توقيف أو أمر بالقاء القبض صادر من سلطة عدلية ذات اختصاص ومتضمنة نوع الجريمة ونسخة من نص القانون الذي سيبنى الحكم عليه .

(ب) بيان مفصل على قدر الامكان يتضمن هوية الشخص المتهم ووصفه .

(ج) بنسخة صحيحة من الاعترافات والافادات التي أخذت بعد حلف اليمين مصدقة من قبل الحاكم الذي أجرى التحقيق في القضية .

المادة الثامنة — تطبق القاعدة نفسها عندما يكون طلب الاسترداد خاصا بشخص قد حكم عليه غيابا او في حالة التمرد غير أنه في هذه الحالة يجب أن يكون الطلب مصحوبا بخلاصة الحكم أو أمر تنفيذ الحكم وبنسخة من المادة القانونية التي بني عليها الحكم .

المادة التاسعة — إذا كان طلب الاسترداد خاصا بشخص محكوم بحكم صدر في حضوره فيجب أن يكون طلب الاسترداد مصحوبا بما يأتي :

١ — نسخة من كل الحكم أو أمر تنفيذ الحكم .

٢ — بيان بهوية الشخص المحكوم الذي يجب أن يكون مفصلا على قدر الأمكان .

٣ — نسخة من المواد القانونية التي بني عليها الحكم .

٤ — شهادة من سلطة عدلية ذات اختصاص تتضمن أن الحكم لازم التنفيذ .

المادة العاشرة — على الحكومة التي تتلقى طلباً باسترداد شخص أن تقتنع أولا بأن الجريمة هي مما يجب اجراء الاسترداد من أجلها بموجب هذه الاتفاقية فاذا اقتنعت الحكومة من هذه النقطة فعليها أن تصدر أمراً بتوقيف هذا الشخص

وباجراء التحقيق في القضية. وفي نهاية التحقيق إذ اقتنعت الحكومة ان الشخص الموقوف هو الشخص المتهم بالجريمة وانه توجد أدلة كافية لتبرير محاكمته عن الجريمة فعليها أن تصدر أمراً بالاعادة .

المادة الحادية عشر — (أ) اذا كان الشخص المطلوب من قبل أحد الطرفين المتعاقدين وفقا لهذه الاتفاقية مطلوبا ايضاً من قبل دولة او بضعة دول اخرى بسبب جرائم اخرى قد ارتكبت ضمن اختصاص قضائها فيجب تسليمه الى الدولة التي قدمت طلبها قبل غيرها إلا اذا صرفت النظر عن طلبها هذا .

(ب) كل شخص تصدر بحقه احدى الحكومتين أمراً بالتسليم يجب تسليمه بموجب ذلك الامر الى وكلاء الحكومة الاخرى الذين لهم صلاحية على تسليمه . وستعطى كل حكومة أمثال هؤلاء الوكلاء جميع المساعدات التي تكون ضرورة لتمكينهم من نقل الشخص المسلم .

المادة الثانية عشر — لكل حكومة الحرية في اطلاق سراح أي شخص موقوف اذا لم يؤخذ خلال شهرين من ابلاغ الحكومة الاخرى بأمر الاسترداد .

المادة الثالثة عشر — على الحكومة التي تطلب الاسترداد أن تدفع الى الحكومة الاخرى جميع المصارف الواقعة لتنفيذ الطلب ولتسليم الشخص بجب حسم التأدية بشهادة تعطى من مدير الامور العدلية في سورية او من وزير العدلية في العراق.

المادة الرابعة عشر — تنفذ هذه الاتفاقية من تاريخ توقيعها ويمكن انهائها من قبل أحد الطرفين المتعاقدين بارسال أخبار في هذا المعنى الى الحكومة الاخرى قبل ستة أشهر .

لأجل ماذكر أعلاه أمضى الموقعون أدناه هذه الاتفاقية .

كتب في بغداد في ٢٣ ايار ١٩٢٩ .

توفيق السويدي

المعاهدات والاتفاقيات بين الحكومة العراقية والحكومة الهاشمية الاردنية

معاهدة صداقة بين العراق وشرق الاردن أمضيت في عمان في ٢٦ آذار ١٩٣١

لما كان كل من جلالة الملك فيصل الاول ملك العراق وصاحب السمو الأمير عبدالله أمير شرق الاردن راغبين في تأسيس علاقات ثابتة وودية بين بلاديهما وفي تقديم انموذج عملي لحسن التفاهم الذي يرغب بجد فى وجوده بين ملوك العرب والحكومات العربية فقد قررا عقد معاهدة من اجل هذا الغرض وعينا مفوضين عنهما.

عن صاحب الجلالة ملك العراق :—

فخامة نوري باشا السعيد رئيس وزراء العراق

عن صاحب السمو أمير شرق الاردن :—

فخامة الشيخ عبدالله افندي سراج رئيس وزراء شرق الاردن

اللذين بعد أن اطلعا بعضهما بعضاً على تفويضيهما ووجداهما صحيحين وطبق الاصول قد اتفقا على ما يلي :—

المادة الاولى ـ يعترف صاحب الجلالة ملك العراق بامارة شرق الاردن ويعترف صاحب السمو امير شرق الأردن بالمملكة العراقية .

المادة الثانية ـ تكون الصلات بين الحكومتين العراقية والاردنية قائمة على اساس التعاون الوثيق والود الصميم .

المادة الثالثة ـ تقوم الحكومتان العراقية والاردنية في أقرب وقت بعقد اتفاقات فيما بينهما حول الشؤون التجارية والبريدية والكمركية والاقامة والانتقال وتسليم المجرمين .

المادة الرابعة — تتعاون الحكومتان العراقية والاردنية على مراقبة الامن على الحدود ومنع التعديات واتخاذ التدابير الصحية المشتركة بين البلادين .

تبرم هذه المعاهدة وفقاً لأحكام دساتير البلادين وتصبح نافذة عند تبادل الابرام الذي يجري بأسرع مايمكن .

وتصديقاً لذلك وقع المفوضان المذكوران في هذه المعاهدة واثبتا ختميهما عليها .

كتب في عمان في اليوم الثامن من شهر ذي القعدة سنة ١٣٤٩ هجرية الموافق لليوم السادس والعشرين من شهر آذار سنة ١٩٣١ ميلادية .

نوري السعيد عبدالله سراج

بسم الله الرحمن الرحيم

معاهدة اخوة وتحالف

بين مملكة العراق

والمملكة الاردنية الهاشمية

حضرة صاحب الجلالة ملك العراق

وحضرة صاحب الجلالة ملك المملكة الاردنية الهاشمية

بناء على الروابط الاخوية والوحدة القومية التي تجمعهما ، وبغيه المحافظة على سلامة بلادهما ، وبناء على ما تقتضيه الحاجة الماسة للتعاون الوثيق فيما بينهما والتفاهم التام في الشؤون التي تهم مصلحة مملكتيهما ، وتنفيذاً لما جاء في المادة التاسعة من ميثاق جامعة الدول العربية ، فقد اتفقا على عقد معاهدة أخوة وتحالف بينهما وعينا لهذا الغرض مندوبين مفوضين عنهما : —

عن حضرة صاحب الجلالة ملك العراق

معالي الدكتور السيد فاضل الجمالي وزير الخارجية

وعن حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة الاردنية الهاشمية

فخامة سمير باشا الرفاعي رئيس الوزراء ووزير الخارجية

اللذين بعد ان تبادلا وثائق تفويضهما ووجداها صحيحة ومطابقة للاصول تحالفا وتعاهدا على المواد الآتي ذكرها : —

المادة الاولى — تسود مملكة العراق والمملكة الاردنية الهاشمية علائق أخوة وتحالف دائمين . ويتشاور الفريقان الساميان المتعاقدان فيما بينهما كلما اقتضى الامر لتنفيذ الاغراض التي رمت اليها مقدمة هذه المعاهدة .

المادة الثانية — يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين تعهداً متقابلا بأن لا يقوم بأي تفاهم أو اتفاق مع فريق ثالث على أي أمر يضر بمصلحة الفريق السامي المتعاقد الآخر أو بمملكته أو مصالحها أو يكون من شأنه تعريض سلامة مملكته أو مصالحها للاخطار والاضرار .

المادة الثالثة — يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بأن يحسما جميع الاختلافات التي تقع بينهما بالمفاوضة الودية .

المادة الرابعة — اذا أدى أي نزاع بين احد الفريقين الساميين المتعاقدين ودولة ثالثة الى حالة يترتب عليها خطر وقوع الحرب فيوحد الفريقان الساميان المتعاقدان حينئذ مساعيهما لتسوية ذلك النزاع بالوسائل السلمية وفقا للعهود الدولية التي يمكن تطبيقها على تلك الحالة .

المادة الخامسة (أ) — في حالة وقوع اعتداء على أحد الفريقين الساميين المتعاقدين من جانب دولة ثالثة بالرغم من المساعي المبذولة وفق احكام المادة الرابعة السالف ذكرها وكذلك في حالة وقوع اعتداء مفاجيء لا يتسع معه الوقت

لتطبيق احكام المادة الرابعة المذكورة ، فعلى الفريقين الساميين المتعاقدين ان يتشاوروا في ماهية التدابير التي يجب القيام بهـا لتوحيد مساعيهما لرد ودفع ذلك الاعتداء .

(ب) ويعتبر من اعمال الاعتداء :—

١ — اعلان الحرب .

٢ — استيلاء دولة ثالثة على اراضي احد الفريقين الساميين المتعاقدين بقوة مسلحة ولو بدون إعلان حرب .

٣ — هجوم دولة ثالثة بقواتها البرية أو البحرية أو الجوية على بلاد احد بلاد الفريقين الساميين المتعاقدين أو على قواته البرية أو البحرية أو الجوية ، ولو بدون إعلان حرب .

٤ — عون أو تعضيد المعتدي بصورة مباشرة أو غير مباشرة .

(ج) ولا يعتبر من اعمال الاعتداء :—

١ — الالتجاء الى حق الدفاع الشرعي أي مقاومة أي عمل من أعمـال الاعتداء حسبما جرى تعريفه اعلاه .

٢ — الأعمال المتخذة تطبيقاً لاحكام ميثاق الامم المتحدة .

المادة السادسة — في حاله حدوث اضطراب أو فتنة في بلاد أحد الفريقين الساميين المتعاقدين يتعهد كل منهما تعهداً متقابلا بما يلي :—

(أ) اتخاذ كل مايمكن من التدابير أو الاجراءآت :ـ

١ — لعدم تمكين المتمردين من الاستفادة من أراضيه ضد مصلحة الفريق السامي المتعاقد الآخر .

٢ — ولمنع رعاياه من الاشتراك في الاضطراب أو الفتنة أو من مساعـدة المتمردين أو تشجيعهم .

٣ — ولمنع وصول أي نوع من المساعدات الى المتمردين من بلاده مباشرة أو بالواسطة .

(ب) إذا التجأ المتمردون لأراضي أحد الفريقين الساميين المتعاقدين فعلى الفريق السامي المتعاقد الآخر أن يجردهم من السلاح ويسلمهم الى الفريق الثاني .

(ج) إذا اقتضى الأمر اتخاذ تدابير أو اجراءآت مشتركة لقمع الاضطراب أو الفتنة فيتشاور الفريقان الساميان المتعاقدان في طريقة التعاون الواجب اتباعها لهذا الغرض .

المادة السابعة — يتعاون الفريقان الساميان المتعاقدان على توحيد الاساليب العسكرية في بلادهما بتبادل بعثات عسكرية للاطلاع على الاساليب المتبعة في المملكتين وللاستفادة من المعاهد العسكرية والتدرب فيها .

المادة الثامنة — يجوز أن يقوم الممثلون الدبلوماسيون والقنصليون لكل من الفريقين الساميين المتعاقدين بتمثيل مصالح الفريق السامي المتعاقد الآخر عندما يطلب ذلك في البلاد الاجنبية التي ليس فيها ممثلون لذلك الفريق .

وليس في هذا ما يمس بأية صورة كانت بحرية ذلك الفريق في تعيين ممثلين مستقلين له إذا أراد ذلك .

المادة التاسعة — تعين لجان خاصة دائمية ذات سلطات تنفيذية من ممثلين عن المملكتين يكون من اختصاصها تحقيق وتنفيذ التعاون الفعلي بين الفريقين الساميين المتعاقدين في جميع الشؤون المنصوص عليها في المادة الثانية من ميثاق جامعة الدول العربية وكذلك تنفيذ مقتضيات احكام المواد الخامسة والسادسة والسابعة من هذه المعاهدة .

المادة العاشرة — ليس في هذه المعاهدة ما يخالف الحقوق والواجبات الناشئة عن المعاهدات المرتبط بها كل من الفريقين الساميين المتعاقدين مع أية دولة اخرى .

المادة الحادية عشرة — تعتبر هذه المعاهدة نافذة المفعول من تاريخ تبادل وثائق ابرامها .

المادة الثانية عشرة — تظل هذه المعاهدة نافذة ومرعية لمدة عشر سنوات من تاريخ نفاذها . وإذا لم يبلغ أحد الفريقين الساميين المتعاقدين الفريق السامي المتعاقد الآخر رغبته في انهائها قبل سنة واحدة من تاريخ انتهاء اجلها فتعتبر إنها جددت من تلقاء ذاتها لمدد اخرى كل منها خمس سنوات ولكل من الفريقين الساميين المتعاقدين عند انتهاء المدة الاولى أو عند انتهاء اية مدة تالية من مدد التجديد ان يطلب إعادة النظر في هذه المعاهدة وتعديلها بقصد زيادة التعاون وتقوية التحالف اكبر مما نص عليه فيها .

وتأييداً لما تقدم فقد وقع المندوبان المفاوضان المذكوران اعلاه على هذه المعاهدة وختماها بختميهما .

كتب في بغداد بنسختين باللغة العربية في اليوم الثاني والعشرين من شهر جمادي الاولى لسنة ١٣٦٦ الموافق لليوم الرابع عشر من نيسان سنة ١٩٤٧ .

التوقيع ـ محمد فاضل الجمالي

التوقيع ـ سمير الرفاعي

المعاهدات والاتفاقيات بين الحكومة العراقية والمملكة العربية السعودية

اتفاقية المحمرة

مقتبسة من جريدة الاوقات العراقية المرقمة ٣٠٦ والمؤرخة في
٢١ ايار / ١٩٢٢ عدد ٣٠٦ الثانية

نص الاتفاق بين العراق ونجد

بسم الله الرحمن الرحيم

نظرا الى وجوب تامين الوداد وتأسيس حسن المناسبات بين حكومتي العراق ونجد نحن الواضعون الامضاء تحت هذه المقررات المندوبين المعينين من قبل جلالة الملك فيصل الاول ملك العراق وعظمة سلطان نجد وتوابعها عبدالعزيز بن السعود وفخامة المندوب السامي لحكومة بريطانيا العظمى في العراق الميجر جنرال السير ب . ر . كوكس جي . سي . أجي . جي . سي . أي . كي . سي . لس . اي
لسن معاهدة ما بين الحكومة العراقية والحكومة النجدية اتفقنا على المواد الآتية :

المادة الاولى (أ) ان العشائر التي هي تحت اسم عشائر المنتفق والضفير والعمارات فهم راجعون إلى حكومة العراق واما الحكومتان نعنى بهما العراق ونجد تتعهدان متقابلا ان تمنعا تعديات عشائرها على الطرف الآخر ويكون الطرفان مكلفين في تأديب عشائرهما وإذا الاحوال لا تساعدهما للتأديب فالحكومتان تتذاكران لاتخاذ تدابير مشتركة طبقا لحسن المناسبات فيما بينهما .

(ب) حسب الاعتراض الوارد من قبل حكومة نجد على الحدود التي طلبها المندوب من حكومة العراق تقرر الاساس الآتي

انه نظراً إلى قرار (أ) عشائر المنتفك والضفير والعمارات رجعون إلى العراق وشمر نجد الى نجد والآبار والاراضي التي مستعملة من القديم من قبـل عشائر العراق هي للعراق والآبار والاراضي التي مستعملة من القديم من قبل شمر نجد هي لنجد ولاجل تعيين هذه الآبار والاراضى وسن الحدود على هذا الاساس حصل الاتفاق بيشكيل لجنة مركبة من أهل الخبرة لكل حكومة شخصان تحت رئاسة احد رجال حكومة بريطانية المنتخب من قبل المندوب السامي وتجتمع اللجنة في يغداد لسن الحدود القطعية والطرفان يقبلانها بدون اعتراض .

المادة الثانية ـ الحكومتان نعني بهما العراق ونجد تتعهدان لتأمين طريق الحج وعلى محافظة الحجاج الكرام من كل تعد ما داموا في داخل حدودهما كما تعهدت حكومة سلطان نجد لحكومة جلالة ملك بريطانية العظمى في المادة الخامسة من معاهدتهما .

المادة الثالثة ـ (أ) اتفقت الحكومتان على ان تكون المبادلات التجارية سالمة عن جميع التعرضات ويعامل تجار الطرفين كالتجار الاهلين .

(ب) تكون محصولات بلاد نجد الطبيعية والصناعية المستوردة إلى العراق وكذلك محصولات العراق الطبيعية والصناعية المصدرة إلى نجد تابعة لعين المعاملات التي تجري على محصولات البلاد المتحابة وذلك ما يختص برسوم الواردات والصادرات ورسم المرور (ترانسيت) ورسم التصدير ثانيا وباقي معاملات الكمرك .

(ج) ان الدولتين لهما الحق في فرض رسوم اضافية على الكمارك وضرائب محلية وضرائب فرعية جديدة اخرى غير موجودة في الوقت الحاضر على شرط ان تكون على نسبة ما يفرض على صادرات البلاد المتحابة وكل تعطي معلومات إلى الاخرى بالقوانين التي تسنها في هذا الخصوص .

المادة الرابعة ـ اتفقت الحكومتان بحرية التجول في ممالك الطرفين بقصد التجارة أو الزيارة بشرط أن يكونوا حاملين وثائق (الباسبورت) من قبل حكومتهم وكل حكومة لازم تعطي معلومات الى الاخرى بالقوانين التي تسنها في هذا الخصوص .

المادة الخامسة ـ كل عشيرة من عشائر احد الطرفين اذا قطنوا في اراضي الطرف الآخر مجبورة أن تكون تابعة للرسوم المرعية .

المادة السادسة ـ اذا حصل لا سمح الله خصام بين احدى الحكومتين وحكومة بريطانية العظمى تكون هذه المعاهدة منفسخة .

وقعنا بتوقيعاتنا على هذه المعاهدة في يوم الجمعة سبعة من شهر رمضان المبارك لسنة الف وثلثمائة واربعين وخمسة من شهر مايس سنة الف وتسعمائة واثنين والعشرين والموفق هو الله .

مندوب من قبل جلالة ملك العراق فيصل الاول

صبيح وزير المواصلات والاشغال

مندوب من قبل عظمة سلطان نجد وتوابعها السلطان الامام

عبدالعزيز بن السعود

احمد الثنيان آل السعود سكرتير عظمة

مندوب من قبل فخامة المندوب السامي لجلالة ملك بريطانيا العظمى

(ب . ه . بورد يللون سكرتير فخامته)

لاحقه « اولا » هذه المعاهدة لاتكون معمولا بها الا بعد التصديق من قبل جلالة ملكي الطرفين وفخامة المندوب السامي .

« ثانيا » سيتعهد مندوب الحكومة النجدية انه إلى نتيجة قرار اللجنة التي ستعقد ببغداد ان لا يتجاوز احد من عشائر العراق .

صبيح　　　　احمد الثنيان آل السعود

اتفاقية بحرة بين العراق ونجد

نظراً للمعاهدة المعقودة بين حكومتي العراق ونجد - ابتغاء تأمين الصلات الحسنة بينهما والمعروفة بمعاهدة المحمرة - التي قد وقعت في اليوم السابع من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٤٠ الموافق ٥ مايس سنة ١٩٢٢ .

ونظراً للبروتوقولين رقم ١ والبروتوقول رقم ٢ اللذين اضيفا الى معاهدة المحمرة المذكورة اعلاه والموقع عليهما فى العقير في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الثاني المبارك /١٣٤١ الموافق ٢ ديسمبر / ١٩٢٢ .

ونظراً لابرام المعاهدة والبروتوقولين المذكورين آنفاً طبقاً للمعاهدة من قبل حكومتي العراق ونجد .

ونظراً لما تعهد به كل من حكومتي العراق ونجد في المادة الاولى من معاهدة المحمرة المذكورة بان يمنع كل منهما عشائره عن التعدي على عشائر الحكومة الاخرى وان يعاقب كل من الحكومتين من يتعدى من العشائر التابعة لها على العشائر التابعة للحكومة الاخرى وان تتذاكر الحكومتان اذا حالت الظروف دون قيام أحداهما بالتأديب اللائق في امكان اتخاذ تدابير مشتركة طبقاً للصلات الحسنة السائدة بينهما.

ونظراً لاعتقاد صاحب الجلالة البريطانية والحكومتين المذكورتين بانه يحسن لهاتين الحكومتين حرصاً على الصداقة وحسن الصلات بين العراق. ونجد وضع اتفاقية بخصوص بعض المسائل المعلقة بينهما .

نحن الموقعين أدناه سلطان نجد وملحقاتها عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل آل سعود وسير جلبرت كلايتون المندوب المفوض من قبل حكومة صاحب

الجلالة البريطانيـة والمخول بان ينوب عن الحـكومة العراقية في الاتفاق والتوقيع قد اتفقنا على المواد الآتية :

المادة الاولى ـ تعترف كل من دولتي العراق ونجد ان الغزو من قبل العشائر القاطنة في أراضيهما على أراضي الدولة الاخرى اعتـداء يستلزم عقاب مرتكبيه عقاباً صارماً من قبل الحـكومة التابعة لها وان رئيس العشيرة المعتدية بعد مسؤلا .

المادة الثانية ـ (أ) تؤلف محكمة خاصة بالاتفاق بين حكومتي العراق ونجد تلتئم من حين لآخر للنظر في تفاصيل أي تعد يقع من وراء حـدود الدولتين ولاحصاء الاضرار والخسائر وتعيين المسؤولية ويكون تأليف هـذه المحكمـة من عدد متساو من ممثلي حـكومتي العراق ونجد وتعهد رئاستها الى شخص آخر من غير الممثلين المذكورين تتفق على اختياره الحكومتان وتكون قرارات هذه المحكمة قطعية ونافذة .

(ب) بعد تعيين المسؤوليـة وتحقق الاضرار والخسائر الناشئة عن الغزو واصدار المحكمة قرارها . بذلك تقوم الحـكومة التابع لها المحكوم عليه بتنفيذ القرار المذكور وفقاً لعادات العشائر وبمعاقبة المحكوم عليه كما جاء في المادة الاولى من هذه الاتفاقية .

المادة الثالثة ـ لا يجوز لعشائر أحدى الحكومتين اجتياز حدود الحـكومة الاخرى الا بعـد الحصول على رخصة من حكومتهم وبعد موافقة الحكومة الاخرى مع العلم انه لايحق لاحدى الحكومتين ان تمتنع عن اعطاء الرخصة او الموافقة اذا كان السبب في انتقال العشيرة لداعي المرعي عملا بمبدأ حرية الرعي .

المادة الرابعة ـ تتعهد حـكومتا نجد والعراق بأن تقفا بكل مالديهما من الوسائل غير الطرد واستعمال القوة في سبيل انتقال كل عشيرة او فخـذ من أحد القطرين الى الآخر إلا إذا جرى هذا الانتقال بمعرفة حكومتهم أو رضاها .

وتتعهد الحكومتان بان تمتنعا عن تقديم الهدايا أيا كان نوعها للملتجئين من البلاد التابعة للحكومة الاخرى وبان تنظرا بعين السخط على كل شخص من رعاياهما يسعى لاستجلاب العشائر للحكومة الاخرى او تشجيعهم على الانتقال من بلادهم الى البلاد الاخرى .

المادة الخامسة ـ ليس لحكومتي العراق ونجد ان تتخابر مع رؤساء وشيوخ الدولة الاخرى في الامور الرسمية والسياسية .

المادة السادسة ـ لايجوز لقوات العراق ونجد ان تتجاوز حدود بعضهما البعض بقصد تعقيب المجرمين الا برضى الحكومتين .

المادة السابعة ـ لايجوز لشيوخ العشائر الذين لهم صفة رسمية او لهم رايات تدل على انهم قواد لقوات مسلحة ان يظهروا راياتهم في أراضي الدولة الاخرى.

المادة الثامنة ـ إذا طابت أحدى الحكومتين من عشائرهما النازلة في أراضي الدولة الاخرى تجريدات مسلحة فالعشائر المذكورة أحرار فى تلبية دعوة حكومتهم على أن يرحلوا بعائلاتهم وأموالهم بكل سكينة .

المادة التاسعة ـ اذا انتقلت عشيرة من أراضى أحدى الحكومتين الى اراضى الحكومة الاخرى وشنت الغارات بعد انتقالها على البلاد التى كانت تقطن فيها يحق للحكومة التى تقيم العشيرة في أراضيها ان تأخذ منها ضمانات كافية حتى اذا تكرر منها مثل ذلك الاعتداء تكون هذه الضمانات عرضة للمصادرة وذلك عدا العقاب المنصوص عليه في المادة الاولى وهذا ماقد تفرضه المحكمة المنصوص عليها في المادة الثانية من هذه الاتفاقية .

المادة العاشرة ـ تتعهد حكومتا العراق ونجد بان تقوما بمذاكرات ودية لعقد اتفاقية خاصة بشأن تسليم المجرمين طبقاً للعادات المرعية بين الدول المتحابة وذلك في مدة لاتتجاوز السنة أعتباراً من تاريخ التصديق على هذه المعاهدة من قبل حكومة العراق .

المادة الحادية عشر — النص العربى هو النص الرسمي الذي يرجع اليـه في تفسير هذه الاتفاقية .

المادة الثانية عشر ـ تعرف هذه الاتفاقية باتفاقية بحرة .

توقعت هذه الاتفاقية في مخيم بحرة في الرابع عشر من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٤٤ الموافق أول نوفمبر / ١٩٢٥ .

الختم	السر كلاتين	التوقيع
عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود	عن العراق	

بروتوكول العقير رقم (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

ان هذا البروتوكول لتحديد الحدود بين الحكومتين العراقية والنجدية هو ملحق للاتفاقية المنعقدة بينهما في (المحمرة) بتاريخ السابع من رمضان المبارك سنة الالف والثلاثمائة والاربعين الموافق للخامس من شهر مايس سنة الالف والتسعمائة والاثنين والعشرين .

المادة الاولى ـ (أ) الحدود من الشرق يبتدئ من نقطة التصاق وادي (العوجة) مع الباطن ومن هذه النقطة تبتديء حدود المملكة النجدية على خط مستقيم الى بئر المسمى (الوقبة) بترك (الدليمية) والوقبة شمال هذا الخط ومن الوقبة يمتد شمالا بغرب الى بئر الانصاب .

(ب) ابتداء من النقطة الآنف ذكرها اعني نقطة التصاق وادي العوجة مع الباطن يمتد حدود العراق على خط مستقيم شمالا بغرب الى (الافعر) تاركا اياها جنوبي هذا الخط ومن هناك يمتد الخط غربا بجنوب على خط مستقيم الى ان يلتصق بحدود نجد في بئر الانصاب .



مؤتمر العجير

(ج) شكل المعين المرسوم بين النقاط المعدودة آنفاً والذي يحتوي على النقاط جميعا يبقى على الحياد ومشترك به بين الحكومتين العراقية والنجدية اللذان يحوزان جميع الحقوق المتساوية والمقاصد داخل هذه المنطقة المحايدة .

(د) من بئر انصاب تمتد الحدود بين الحكومتين شمالا بغرب الى بركة الحميمة ومن هناك تتجه شمالا الى بئر (العقبة) ثم قصر عثامين ومن هناك تمتد الى الغرب على خط مستقيم يمر من وسط جبال البطن الى بئر الليفية ، وثم بئر المناعية الى جديدة (عرعر) ومنها الى مكور ومن مكور الى جبال عنزان ، الواقع في جوار نقطة تقاطع دائرة العرض اثنين و ثلاثين شرقا دائرة الطول تسعة و ثلاثين شمالي حيث تتم الحدود العراقية النجدية .

المادة الثانية ـ بما أن كثيراً من الآبار قد دخلت داخل الحدود العراقية وبقيت الجهة النجدية محرومة منها فعليه تتعهد الحكومة العراقية بان لا تعترض لعشائر المملكة النجدية القاطنة على اطراف الحدود اذا اقتضت الاحوال ان

يستوردوا الآبار المجاورة لهم في الارض العراقية اذا كانت هذه الآبار هي اقرب من الآبار الموجودة داخل الحدود النجدية .

المادة الثالثة ـ تتعهد الحكومتين كل من قبلها ان لا تستخدم المياه والآبار الموجودة على اطراف الحدود لأي غرض حربي كوضع قلاع عليها وان لا تعبيء جنودا عليها وفي اطرافها .

المادة الرابعة ـ لقد اتفق مندوبي حكومتي الطرفين على ما تقرر اعلاه في مواد هذا البروتوكول ويوقعون عليه ادناه في بندر (العقير) في يوم اثنا عشر من ربيع الثاني لسنة الالف والثلاثمائة وواحد واربعين هجرية الموافق اثنين ديسمبر ١٩٢٢ ميلادية والله الموفق .

المندوب من قبل عظمة سلطان نجد — مندوب من قبل جلالة ملك العراق

عبدالله سعيد دملوجي — صبيح

اوافق على مواد هذا البروتوكول .

سلطان نجد وتوابعها

عبدالعزيز بن عبدالرحمن السعود (المهر)

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا بروتوكول « نمرة ثانية »

(١) بما ان حكومتي العراق ونجد قد اتفقتا على تقرير الحدود بينهما فهما يتعهدان الواحدة الى الاخرى ان لا يتعرضا لأي فخذ او عشيرة خارجة عن حدود الطرفين ولم تكن تابعة لحكومة احداهما اذا ارادت الانحياز إلى احد الحكومتين والدخول تحت سيادتهما .

(ب) بما ان الرسوم المعينة النظامية عند الحكومتين معترف بها اعترافا متبادلا لجميع الاموال التي تصدر من بلاد الطرفين او تدخل فيها او تمر في

اراضيها تابعة لتلك القوانين المرسومة فعليه الحكومتين يقرران ان يعملا معاً في جميع مالديهم من الوسائط بان يقطعوا عوائد العشائر بأخذ (الخاوة) .

(ج) لقد اتفق مندوبي حكومتي الطرفين المفوضين على ما تقرر اعلاه في مواد هذا البروتوكول ويوقعون عليه ادناه في بندر العجير في اليوم اثنى عشر من شهر ربيع الثاني سنة الالف وثلاثمائة والواحد والاربعين هجرية موافق ٢ ديسمبر سنة ١٩٢٢ ميلادية . والله الموفق .

مندوب عظمة سلطان نجد — مندوب جلالة ملك العراق

عبدالله سعيد دملوجي — صبيح

اوافق على مواد هذا البروتوكول

سلطان نجد وتوابعها

عبدالعزيز بن عبدالرحمن السعود

(المهر)

معاهدة مكة

معاهدة صداقة وحسن جوار

المادة الاولى — يسود بين المملكة العراقية وبين المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها سلم دائم وصداقة وطيدة لايمكن الاخلال بهما ويتعهد الفريقان الساميان بان يبذلا جهدهما للمحافظة عليهما وان يحلا بروح السلم والصداقة جميع المنازعات والاختلافات التي قد تنشأ بينهما .

المادة الثانية — تؤسس حالا بين المملكتين علاقات التمثيل السياسي والقنصلي وفقاً للاصول المرعية في الحقوق الدولية العامة .

المادة الثالثة — يتعهد كل من الفريقين بأن يحافظ على حسن العلاقات مع الفريق الآخر وبأن يسعى بكل ما لديه من الوسائل لمنع استعمال بلاده قاعدة للاعمال غير القانونية أو الاستعداد لها بما ذلك الغزو مما تكون موجهة ضد السلم والسكينة في بلاد الفريق الآخر .

المادة الرابعة — عندما يبلغ السلطات المختصة المعينة في المادة الثامنة ان في اراضيها استعدادات يقوم بها شخص مسلح او اكثر بقصد ارتكاب اعمال السلب اوالنهب او الغزو او غيرها من الاعمال غير القانونية الاخرى في المنطقة المجاورة لحدود المملكتين يجب ان تنذر تلك السلطات احداها الاخرى او موظفيها او عشائرها بذلك بالمقابلة وبدون تأخير .

المادة الخامسة — اذا بلغ احد الفريقين الساميين المتعاقدين وقوع عمل من الاعمال الواردة في المادة الرابعة اعلاه ضمن اراضيه فله ان يبلغ الفريق الآخر ليتخذ التدابير المقتضية لمعاقبة المعتدين بعد رجوعهم الى بلاده اذا كانوا من رعاياه ولمنعهم من اجتياز الحدود اذا كانوا من رعايا الحكومة المخبرة او من رعايا غيرها .

المادة السادسة ـ بصرف النظر عن الفقرة الاولى من المادة الثالثة من معاهدة بحرة فان لعشائر الفريقين ملء الحرية في التنقل في اراضي المملكتين بقصد الرعي او المسابلة ويتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بان لا يضع اقل عرقلة في سبيل ذلك .

المادة السابعة ـ لا يجوز لاحد الفريقين ان يجبر رعايا الفريق الآخر عندما يكونون داخل اراضيه على الالتحاق بقواته نظامية كانت او غير نظامية لتأديب عصيان او للاشتراك بحركات عسكرية .

المادة الثامنة ـ ان السلطات المختصة المنوط بها تنظيم التعاون العام ومسؤولية القيام بالتدابير المقتضية على الحدود لتطبيق احكام هذه المعاهدة هى :ـ من الجانب العراقى : اكبر موظف اداري في البادية او من ينوب عنه .

من الجانب الحجازي النجدي : اكبر موظف اداري في البادية او من ينوب عنه .

ولهؤلاء المامورين فقط حق المخابرة فيما بينهم لاجل التعاون ولحل المسائل التي تحدث من وقت لآخر على الحدود و بين العشائر وعليهم ان يتبادلو المعلومات فوراً عما يقع من حوادث في جهة أحدهم مما له علاقة بسلامة الامن في جهة الآخر.

المادة التاسعة ـ لاجل تسهيل تنفيذ احكام هذه المعاهدة و المحافظة على صلات حسن الجوار بوجه عام تشكل (لجنة حدود دائمة) قوامها اربعة من المامورين يختارون لهذا الغرض من وقت لآخر النصف من قبل الحكومة العراقية والنصف الآخر من قبل الحكومة الحجازية النجدية وتجتمع هذه اللجنة مرة واحدة في كل ستة اشهر واذا اقتضت الحال فاكثر من ذلك .

المادة العاشرة ـ تجتمع اللجنة المار ذكرها في المادة التاسعة للمرة الاولى في المنطقة المحايدة وبعد ذلك بالتناوب في العراق او في نجد او في المنطقة المحايدة في محل يعين من قبلها قبل انتهاء كل اجتماع . ان وظائف هذه اللجنة هى السعي لان تحسم بطريقة ودية اية مسألة من المسائل التي تتعلق بتطبيق احكام هذه المعاهدة فيما يختص بالمرعى وتنقلات العشائر ومنازعاتها وتقدير الخسائر الطفيفة وغير ذلك مما يتعلق بمسائل الحدود تنفيذاً لاحكام هذه المعاهدة وتامينا لمناسبات حسن الجوار مما لم يتم الاتفاق عليه بين مأموري الحدود المحليين المختصين . وكل قرار تتفق عليه اللجنة يجب تنفيذه في خلال ثلاثة اشهر من قبل الحكومتين كل فيما يتعلق بها وعند حصول الخلاف بين اعضاء اللجنة في امر من الامور الداخلة في اختصاصها عليهم ان يودعوا ذلك الامر الى حكومتهم للبت فيه ما عدا المسائل

الداخلة في اختصاص المحكمة المنصوص عليها في المادة الثانية من اتفاقية بحرة فانها تحال على تلك المحكمة للنظر فيها وفق احكام الاتفاقية المذكورة .

المادة الحادية عشرة - يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بتنفيذ كل حكم يصدر من المحكمة التي تؤلف وفق المادة الثانية من اتفاقية بحرة في خلال مده لا تتجاوز الستة الاشهر من تاريخ صدوره .

المادة الثانية عشرة - يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان تعهدا متقابلا بان يمنعا الموظفين التابعين لهما من اجتياز الحدود والاختلاط بعشائر ورؤساء قبائل الفريق الاخر سواء كانوا مشاة ام ركبانا ام في السيارات ام في الطيارات ولا تكون الحكومة التي يجتازهؤلاء اراضيها مسؤولة عن سلامتهم اذا لم يكن اجتيازهم باذنها مع استثناء اجتياز الموظفين للحدود تنفيذا لاحكام المادة الرابعة من هذه المعاهدة .

المادة الثالثة عشرة - يتعهد الفريقان الساميان المتعقدان تعهدا متقابلا بان يتخذا التدابير لمنع الاجانب المقيمين في بلادهما اوالقادمين منها او رعايا الفريقين المتعاقدين من اجتياز حدود بلاد الفريق الاخر بقصد السياحة او الاكتشاف او الصيد او اي قصد آخر بدون استحصال اذن سابق اما من القنصليات واما من السلطات المنصوص عليها في المادة الثامنة التابعة لكل من الفريقين ولا تكون الحكومة التي يجتاز هؤلاء اراضيها مسؤولة عن سلامتهم اذا لم يكن اجتيازهم باذنها مع مراعاة الاحكام الواردة في اتفاقية بحرة وغيرها من الاتفاقيات المنعقدة بين الفريقين فيما يتعلق بالعشائر وتنقلاتها .

المادة الرابعة عشرة - يعلن الفريقان الساميان المتعاقدان رغبتهما في الدخول بأقرب فرصة في مفاوضات من اجل عقد اتفاقيات خاصة بالامور الاقتصادية والقنصلية والاقامة والجنسية .

المادة الخامسة عشرة - كل اختلاف يحصل بين الفريقين الساميين المتعاقدين

فيما يتعلق بنصوص هذه المعاهدة او المعاهـدات او الاتفاقيات المنعقدة بين المملكتين قبل تأريخ هذه المعاهدة وكل اختلاف يحصل بعد تأريخها من جراء احكام المعاهدات والاتفاقيات الجديدة المبرمة بينهما يجب ان يحال الى التحكيم الذي يجري بموجب البروتوكول المرفق بهذه المعاهدة .

المادة السادسة عشرة ـ حررت هذه المعاهدة من نسختين باللغة العربيـة وتصبح نافـذة من تاريخ تبادل نسختيها المبرمتين من قبـل الفريقين ويجري التبادل في المحل الذي يتفق عليه بينهما .

حررت في مكة المكرمة في ٢٠ ذي العقدة سنة ١٣٤٩ هجرية الموافق ٧ نيسان سنة ١٩٣١ ميلادية .

نوري السعيد

فيصل عبدالعزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

بروتوكول تحكيم

بناء على الرغبة التي اظهرها الفريقان الساميان المتعاقدان في المادة الخامسة عشرة من معاهدة الصداقة وحسن الجوار المعقودة في ٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٤٩ — (الموافق ٧ نيسان سنة ١٩٣١) بين المملـكة العراقية وبين المملـكة الحجازية النجدية وملحقاتهـا بشأن احالة الاختلافات الناشئة عن احكام المعاهدات والاتفاقيات المبرمة بينهما والتي لا يمكن حلها بالطرق السياسية .

نحن الموقعان ادناه المفوضان من قبل صاحب الجلالة ملك العراق وصاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها قد اجتمعنا في هذا اليوم الواقع في ٢٠ ذي العقدة سنة ١٣٤٩ (الموافق ٧ نيسان سنة ١٩٣١) بعد ان فوضنا وفقاً للاصول للتوقيع على بروتوكول التحكيم الملحق بمعاهدة الصداقة وحسن الجوار الآنفة الذكر وقعنا على ما يأتي :—

المادة الاولى : — يجري التحكيم بواسطة محكمين لا يتجاوز عددهم الستة ينتخبون بالتساوي من قبل الفريقين الساميين المتعاقدين برياسة شخص يتفق الفريقان المذكوران على انتخابه من وقت لآخر .

المادة الثانية : — اذا رغب احد الفريقين الساميين المتعاقدين في ان يحيل الى التحكيم اية قضية من القضايا التي يجب احالتها وفق احكام هذا البروتوكول ، عليه ان يعلن رغبته حينئذ الى الفريق الآخر مع بيان اسماء المحكمين وعلى الفريق الثاني ان يبين للاول اسماء المحكمين ايضا على ان يتم الاجتماع خلال ستة اشهر من تاريخ اعلان رغبة الفريق الاول في اجراء التحكيم .

المادة الثالثة : — يجري تعيين رئيس هيئة التحكيم بالاتفاق بين الفريقين في خلال المدة المذكورة في المادة الثانية من هذا البروتوكول .

المادة الرابعة : — على كل من الفريقين الساميين المتعاقدين ان يرسل الى الفريق الآخر والى رئيس هيئة التحكيم مذكرة يوضح فيها قضيته والحجج التي تستند اليها وللفريق المرسلة اليه المذكرة ان يجيب عليها بشرط ان يكون ذلك خلال الستة اشهر المنصوص عليها في المادة الثانية اعلاه .

المادة الخامسة : — يجتمع المحكمون في المحل الذي يتم الاتفاق عليه بين الحكومتين وعلى هيئة التحكيم ان تصدر قرارها خلال ثلاثة اشهر .

المادة السادسة : — يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بأن يقدما الى هيئة التحكيم جميع التسهيلات والمساعدات التي تطلبها للقيام بمهمتها .

المادة السابعة : — لكل من الفريقين الساميين المتعاقدين ان يعين شخصاً لبسط نظره امام هيئة التحكيم في المسئلة المختلف عليها .

المادة الثامنة : — يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان تعهداً قطعياً بقبول وتنفيذ القرار الذي يصدره المحكمون فى المسئلة المرفوعة اليهم وللمحكمين اذا اقتضى او اكثر الأمر ان يصدروا قرارهم بالاكثرية .

المادة التاسعة : — تدفع من الحكومتين رواتب ونفقات المحكمين المعينين من قبلها ونصف رواتب ونفقات الرئيس وكتبة الاسرار وغيرهم ممن يحتاج المحكمون الى مساعدتهم .

المادة العاشرة : — يصبح نافذ المفعول اعتباراً من تأريخ تبادل النسخة المبرمة من قبل الطرفين .

كتب في مكة في ٢٠ ذى القعدة سنة ١٣٤٩ هجرية الموافق ٧ نيسان سنة ١٩٣١ ميلادية .

رئيس وزراء الحكومة العراقية
نوري السعيد

النائب العام لجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها ووزير الخارجية
فيصل عبدالعزيز

معاهدة تسليم المجرمين

المادة الاولى — تتعهد حكومة الحجاز ونجد وملحقاتها بأن تسلم الى حكومة العراق ايا كان من الرعايا العراقيين الذين يرتكبون داخل حدود العراق احدى الجرائم الواردة في المادة الثالثة من هذه المعاهدة ويوجدون داخل حدود مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها .

المادة الثانية — تتعهد حكومة العراق بأن تسلم الى حكومة الحجاز ونجد وملحقاتها ايا كان من رعايا مملكة الحجاز ونجدوملحقاتها الذين يرتكبون داخل حدود مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها احدي الجرائم الواردة في المادة الثالثة من هذه المعاهدة ويوجدون داخل حدود مملكة العراق .

المادة الثالثة — لا يسمح بتسليم المجرمين السياسيين، اما الجرائم التي يجب تسليم المجرمين فيها (ولا تعتبر من الجرائم السياسية) فهي قطع الطريق والسرقة او السلب او النهب او القتل او الجرح او الغزو او التعدي الشديد سواء اكان المجرم فرداً ام جماعة وسواء كان الجرم موجها ضد فرد او جماعة . وكذلك لا يعتبر جرما سياسيا كل قيام ضد شخص احد صاحبي الجلالة او ضد شخص احد افراد عائلتهما .

المادة الرابعة — ان طلب تسليم المجرمين الذي تقدمه الحكومة العراقية يجب ان يقدم الى السلطة المختصة لحكومة الحجاز ونجد وملحقاتها ، وان يكون مشفوعاً بالاوراق التالية : —

أ — ورقة تحتوي على اوصاف المجرم وما يتيسر من المعلومات وذلك لاجل بيان هويته .

ب ـ ورقة تحتوي على خلاصة موجزة عن الجرم الذي ارتكبه المجرم .

ج ـ صورة أي حكم سابق أصدرته محكمة على المجرم إذا كان ممن سبق أن حكم عليهم وتختم جميع الاوراق المار ذكرها بختم السلطة المختصة .

المادة الخامسة ـ ان طلب تسليم المجرمين الذي تقدمه حكومة الحجاز ونجد وملحقاتها يجب ان يقدم الى السلطة المختصة في حكومة العراق وان يكون مشفوعا بالاوراق المذكورة في المادة الرابعة وتختم جميع الاوراق المار ذكرها بختم السلطة المختصة .

المادة السادسة – لا يجوز بمقتضى هذه المعاهدة تسليم اي فرد بسبب اي جرم ارتكبه قبل تاريخ تنفيذها .

المادة السابعة – لا يحاكم اي مجرم يسلم وفقا لهذه المعاهدة الا عن الجرم الذي طلب تسليمه من اجله اما الجرائم التي يكون قد ارتكبها قبل تاريخ تسليمه ولم يسبق طلب تسليمه من اجلها فلا يحاكم عنها الا بعد ان تكون قد اعطيت له فرصة كافية لمغادرته القطر فلم ينتزها .

المادة الثامنة – حررت هذه المعاهدة من نسختين باللغة العربية وتصبح نافذة من تاريخ تبادل نسختيها المبرمتين من قبل الفريقين ، ويجري التبادل في المحل الذي يتفق عليه بينهما . ويعمل بها لمدة ثلاث سنوات واذا لم يعلن احد الفريقين الآخر رغبته في تبديلها او تعديلها قبل انتهاء اجلها بثلاثة اشهر فتظل نافذة مدة ثلاث سنوات اخرى .

حررت في مكة المكرمة في ٢١ ذي القعدة سنة ١٣٤٩ هجرية . الموافق ٨ نيسان سنة ١٩٣١ .

نوري السعيد

فيصل عبدالعزيز

معاهدة اخوة عربية وتحالف

بين العراق والمملكة العربية السعودية

المادة الاولى ـ (أ) يتعهد كل من الفريقين المتعاقدين الساميين تعهدا متقابلا بأن لا يقوم بأي تفاهم أو اتفاق مع فريق ثالث على اي امر يضر بمصلحة الفريق المتعاقد السامي الآخر او بمملكته او مصالحها او يكون من شأنه تعريض سلامة مملكته او مصالحها للاخطار او الاضرار .

(ب) يتشاور الفريقان المتعاقدان الساميان فيما بينهما كلما اقتضى الامر لتنفيذ الاغراض التي رمت اليها مقدمة هذه المعاهدة .

المادة الثانية ـ يتعهد الفريقان المتعاقدان الساميان بأن يحسما جميع الاختلافات التي تقع بينهما بطريق المفاوضة الودية بأن يرجعا في حالة تعسر حل الخلاف بالطريق المذكورة الى الطرق التي ينص عليها في بروتوكول يلحق بهذه المعاهدة ويتم الاتفاق عليه في اقرب وقت من تاريخ ابرامها .

المادة الثالثة ـ اذا ادى اي نزاع بين احد الفريقين المتعاقدين الساميين ودولة ثالثة الى حالة يترتب عليها خطر يؤول الى الحرب يوحد الفريقان الساميان المتعاقدان حينئذ مساعيهما لتسوية ذلك النزاع بالوسائل السلمية وفقا للتعهدات الدولية التي يمكن تطبيقها على تلك الحالة .

المادة الرابعة ـ (أ) في حالة وقوع اعتداء على احد الفريقين المتعاقدين الساميين من جانب دولة ثالثة بالرغم من المساعي المبذولة وفق احكام المادة الثالثة اعلاه و كذلك في حالة وقوع اعتداء مفاجيء لا يتسع معه الوقت لتطبيق احكام المادة الثالثة المذكورة على الفريقين المتعاقدين الساميين ان يتشاورا في ماهية التدابير التى يراد القيام بها بقصد توحيد مساعيهما بالطرق المفيدة لرد الاعتداء المذكور.

(ب) ويعتبر من أعمال التعدي :

١ — اعلان الحرب .

٢ — استيلاء دولة ثالثة على اراضي احد الفريقين المتعاقدين الساميين بقوة مسلحة ولو بدون اعلان حرب .

٣ — هجوم دولة ثالثة بقواتها البرية او البحرية او الجوية على بلاد احد الفريقين المتعاقدين الساميين و بواخره او طياراته ولو بدون اعلان حرب .

٤ — اعانة او اسعاف المعتدي بصورة مباشرة او غير مباشرة .

(ج) ولا يعتبر من اعمال التعدي :

١ — الالتجاء الى حق الدفاع الشرعي أي مقاومة عمل من أعمال التعدي حسبما جرى تعريفه اعلاه .

٢ — القيام بتطبيق المادة ١٦ من ميثاق عصبة الامم .

٣ — الاعمال المتخذة بناء على قرار صادر من عصبة الامم اومجلس عصبة الامم أو تطبيقاً للفقرة ٧ من المادة ١٥ من ميثاق عصبة الامم على ان يكون العمل في هذه الحالة الاخيرة موجها نحو الدولة البادئة بالهجوم .

٤ — قيام دولة ثالثة بمساعدة دولة اخرى هجم عليها او خرقت حدودها من قبل احد الفريقين المتعاقدين الساميين خلافاً لأحكام معاهدة نبذ الحرب الموقع عليها في باريس في ٢٧ آب سنة ١٩٢٨ والتي انضم اليها الفريقان المتعاقدان الساميان .

المادة الخامسة ـ في حالة حدوث اضطراب او فتنة في بلاد احد الفريقين المتعاقدين الساميين يتعهد كل منهما تعهداً متقابلا بما يلي : —

١ — اتخاذ كل مايمكن من التدابير .

(أ) لعدم تمكين المتمردين من الاستفادة من أراضيه ضد مصلحة الفريق المتعاقد السامي الآخر .

(ب) ولمنع رعاياه من الاشتراك في الاضطراب أو الفتنة أو من مساعدة المتمردين او تشجيعهم .

(ج) ولمنع ايصال اي نوع من المساعدات الى المتمردين من بلاده مباشرة او بالواسطة .

٢ — عند التجاء المتمردين لأراضى احد الفريقين المتعاقدين الساميين على الفريق المذكور ان يجردهم من السلاح ويبعدهم حالا لمنطقة لا يمكنهم إن ياتوا منها بأي ضرر لبلاد الفريق الآخر حتى يبت في مصيرهم بين الفريقين المتعاقدين الساميين .

٣ — اذا اقتضى الامر اتخاذ تدابير مشتركة لقمع الاضطراب أو الفتنة يتشاور الفريقان المتعاقدان الساميان في طريقة التعاون الواجب اتباعها لهذا الغرض.

المادة السادسة — نظراً للاخوة الاسلامية والوحدة العربية التي تربط المملكة اليمانية بالفريقين المتعاقدين الساميين فانهما يسعيان لطلب انضمام حكومة اليمن الى هذه المعاهدة. ويجوز لأية دولة عربية اخرى مستقلة ان تطلب الانضمام لهذه المعاهدة .

المادة السابعة — يتعاون الفريقان المتعاقدان الساميان على توحيد الثقافة الاسلامية العربية والاساليب العسكرية في بلادهما بتبادل بعثات علمية وعسكرية للاطلاع على الاساليب المتبعة في المملكتين وتوحيد مايمكن توحيده منها وللاستفادة من المعاهد العلمية والعسكرية والتدرب فيها .أما عدد افراد كل بعثة فيحدد بالمذاكرة بين الفريقين المتعاقدين الساميين من وقت لآخر .

المادة الثامنة - يجوز ان يقوم الممثلون الدبلوماسيون والقنصليون لكل من الفريقين المتعاقدين الساميين بتمثيل مصالح الفريق المتعاقد السامى الآخر عندما يطلب ذلك في البلاد الاجنبية التي ليس ممثلون لذلك الفريق وليس في هذا

مايمس بأيـه صورة من الصور بحريه ذلك الفريق في تعيين ممثلين مستقلين له اذا أراد ذلك .

المادة التاسعة — من المتفق عليه لدى الفريقين المتعاقدين الساميين أنه ليس في هذه المعاهدة ما يخل بحقوق وتعهدات الحكومة العراقية المنصوص عليهـا في ميثاق عصبة الامم ومعاهدة التحالف المنعقدة بين العراق وبريطانيا العظمى في ٣٠ حزيران ١٩٣٠ كما ان الفريقين المتعاقدين الساميين متفقان على مراعاة الاحكام الواردة في المادة السابعة عشرة من ميثاق عصبة الامم وملاحظـة المبادئ التي انطوت عليها معـاهدة نبذ الحرب الموقع عليهـا في باريس في ٢٧ آب / ١٩٢٨ التي انضم اليها الفريقان المتعاقدان الساميان .

المادة العاشرة ـ اذا قام أحد الفريقين المتعاقدين الساميين باعتـداء على دولة اخرى فللفريق المتعاقد السامي الآخر انهاء احكام هذه المعاهدة بدون سبق انذار على ان هذا الانهاء لا يؤثر على الصداقة التى تربط المملـكتين ولا يخل بالمعاهدات والاتفاقيات المذكورة في المادة الحادية عشرة من هذه المعاهدة .

المادة الحادية عشرة ـ يبقى نافذاً كل مالا يتعارض مع احـكام هـذه المعاهدة من احكام المعاهدات والاتفاقيات الآتية بين المملـكتين الى ان تعدل او تلغي بمعاهدة اخرى .

١ ـ معاهدة المحمّرة المؤرخة في ٧ رمضان المبارك سنة ١٩٤٠ هجرية الموافق ٥ مايس سنة ١٩٢٢ ميلادية .

٢ ـ بروتوكول العقير رقم (١) المؤرخ في ١٢ ربيع الثاني سـنة ١٣٤١ هجرية الموافق ٢ كانون الاول سنة ١٩٢٢ ميلادية .

٣ ـ بروتوكول العقير رقم (٢) المؤرخ في ١٢ ربيع الثاني سـنة ١٣٤١ هجرية الموافق ٢ كانون الاول سنة ١٩٢٢ ميلادية .

٤ ـ اتفاقية بحرة المؤرخة في ١٤ ربيع الثاني سنة ١٣٥٤ هجرية الموافق ١ تشرين الثاني سنة ١٩٣٥ ميلادية .

٥ ـ معاهدة الصداقة وحسن الجوار وبروتوكول التحكيم المؤرخين في ٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٤٩ هجرية الموافق ٧ نيسان سنة ١٩٣١ ميلادية .

٦ ـ معاهدة تسليم المجرمين المؤرخة في ٢١ ذي القعدة سنة ١٣٤٩ هجرية الموافق ٨ نيسان سنة ١٩٣١ ميلادية .

المادة الثانية عشرة — يتعهد الفريقان المتعاقدان الساميان بان يبدأ خلال سنة منذ تاريخ تنفيذه هذه المعاهدة بالمفاوضات لعقد اتفاقية في المواضيع الآتية :

١ — الاقامة وجوازات السفر والمرور .

٢ — الشؤون الاقتصادية والمالية والكمركية .

٣ — تنظيم طرق المواصلات والمراسلات

المادة الثالثة عشر — تعتبر هذه المعاهدة نافذة منذ تاريخ تبادل وثائق إبرامها .

المادة الرابعة عشرة — تبقى هذه المعاهدة مرعية لمدة عشر سنوات منذ تاريخ تنفيذها وتعتبر مجددة لمدة عشر سنوات اخرى اذا لم يخبر أحد الفريقين المتعاقدين الساميين الفريق المتعاقد السامي الآخر برغبة في انهائها قبل سنة من تاريخ انتهاء أجلها .

كتب فى بغداد في اليوم العاشر من شهر محرم الحرام العام الخامس والخمسين بعد الثلاث مئة والالف هجرية الموافق لليوم الثاني من شهر نيسان العام السادس والثلاثين بعد التسع مئة والالف ميلادية .

(نشر في الوقائع العراقية عدد ١٥٠٧ في ٢٣ /٤/ ١٩٣٦)

اتفاق خاص بادارة المنطقة المحايدة [1]
بين العراق والمملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

....

حضرة صاحب الجلالة ملك العراق

حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية

نظراً لرغبتهما في تأمين الامن والنظام وصيانتهما في المنطقة المعينة في الفقرتين (أوب) من المادة الاولى من بروتوكول العقير رقم (١) المنعقد بين حكومتي العراق ونجد بتاريخ ١٢ ربيع الثاني ١٢٤١ هجرية الموافق ٢ كانون الاول ١٩٢٢ ميلادية والتي ستدعى فيما يلي بالمنطقة المحايد وبناء على مانص عليه في الفقرة (ج) من نفس المادة السالفة الذكر ببقاء المنطقة المذكورة اعلاه على الحياد ومشتركا بها بين الحكومتين العراقية والنجدية اللتين تحوزان جميع الحقوق المتساوية والمقاصد داخل هذه المنطقة المحايدة . فقد قررا وضع اتفاق لهذا الغرض واعتباره ملحقاً بمعاهدة الصداقة وحسن الجوار المنعقدة بينهما بتااريخ ٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٤٩ هجرية الموافق ٧ نيسان سنة ١٩٣١ ميلادية .

وقد عينا عنهما لهذا الغرض مندوبين مفوضين :---

عن حضرة صاحب الجلالة ملك العراق .

---

(١) نشر في الوقائع العراقية عدد ١٧٢٥ بتاريخ ١٦/٣/١٩٣٩ .

صاحب الفخامة السيد توفيق السويدي — وزير الخارجية

عن حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية

صاحب المعالي الشيخ يوسف ياسين — السكرتير الخاص لصاحب الجلالة الملك ورئيس الشعبة السياسية في ديوان جلالته .

وبعد ان تبادلا وثائق تفويضهما فوجداها مطابقة للاصول اتفقا على مايلي :

المادة الاولى — لرعايا الفريقين المتعاقدين الساميين الحرية المطلقة في الرعي واستيراد المياه متى شاؤا في المنطقة المحايدة ويكونون مصانين من أي تعرض او اجراء صادر من موظفي الفريق المتعاقد السامى الذي ليسوا من رعاياه .

المادة الثانية — لكل من الفرقين المتعاقدين الساميين استعمال سلطته الكاملة على رعايا في المنطقة المحايدة بواسطة موظفيه المختصين .

المادة الثالثة — تقوم السلطات المعينة في المادة الثامنة من معاهدة الصداقة وحسن الجوار الموقع عليها في مكة المكرمة بتاريخ ٧ نيسان ١٩٣١ او من تعينه هذه السلطات بحسم الاختلافات التي تحدث مابين الرعايا العراقيين ورعايا المملكة العربية السعودية اثناء وجودهم في المنطقة المحايدة وفق الاصول المذكورة في المعاهدة نفسها .

المادة الرابعة — تحسم الاختلافات التي تقع ما بين رعايا احد الفريقين المتعاقدين الساميين وبين رعايا دولة ثالثة اثناء وجودهم في المنطقة المحايدة من قبل موظفي الفريق المتعاقد السامى الذي يكون احد طرفي الخلاف من رعاياه على انه في حالة وجود علاقة لرعايا كلا الفريقين المتعاقدين بالخلاف فيجري الحسم بالاشتراك ما بين السلطات المذكورة في المادة الثالثة من هذا الاتفاق .

المادة الخامسة — أ ـ في حالة وقوع اضطرابات تؤدي الى الاخلال بأمن المنطقة المحايدة وانتظامها وتؤثر على مصالح الفريقين المتعاقدين الساميين او رعاياهما الموجودين داخل المنطقة المذكورة او خارجها تقوم قوات الفريقين المتعاقدين الساميين باتخاذ الاجراءات اللازمة لاعادة السكون الى حالته الطبيعية في المنطقة المذكورة .

ب — تجري المداولات ما بين السلطات المعينة في المادة الثالثة من هذا الاتفاق للاتفاق على الخطة الواجب اتباعها في الاجراءات المشتركة المنصوص عليها في الفقرة المتقدمة من هذه المادة .

ج — تقوم السلطات المذكورة بمعاقبة الاشخاص الذين هم من رعايا دولتها المتبوعة عند القاء القبض عليهم ضمن المنطقة المحايدة من قبل أي من قوات الفريقين المتعاقدين الساميين اثناء التعقيبات المشتركة .

المادة السادسة — يضع كل من الفريقين المتعاقدين الساميين مخفراً متنقلا في المنطقة المحايدة على الدوام للتعاون فيما تقضي به مصلحة مملكتيهما طبقا لاحكام هذا الاتفاق .

المادة السابعة — ليس في هذا الاتفاق ما يعارض احكام المعاهدات والاتفاقيات المعقودة بين الفريقين المتعاقدين الساميين .

المادة الثامنة — يعتبر هذا الاتفاق نافذاً منذ تاريخ تبادل وثائق إبرامه .

كتب في بغداد في اليوم التاسع عشر من شهر ربيع الاول من سنة سبع وخمسين بعد الثلثمائة والالف هجرية الموافق لليوم التاسع عشر من آيار من سنة ثمان وثلاثين بعد التسعمائة والالف ميلادية .

المخيم الملكي في روضة التنهات

يوم السبت ٢٨ صفر / ١٣٥٩ الموافق ٦ ابريل / ١٩٤٠

في إثناء الزيارة التي قام بها الوفد العراقي برئاسة فخامة السيد نوري السعيد وزير خارجية الحكومة العراقية بين ٢٦ — ٢٨ صفر ١٣٥٩ الموافق ٤ / ٦ ابريل ١٩٤٠ دارت بين الفريقين مباحثات متتابعة تتعلق برغبة حكومتيهما الصادقة في تعزيز وتوسيع الروابط الودية والاخوية الموجودة بفضل الله تعالى بين المملكتين الشقيقتين وتبودلت في اثناء تلك المباحثات وجهات النظر والآراء المتعلقة بسياسة الفريقين الخارجية وظهرت على صورة جلية ان سياستهما مستمدة من روح الاخاء والتعاون والتفاهم المثبتة في معاهدة الاخوة التحالف المنعقدة في ١٠ محرم ١٣٥٥ الموافق ٢ نيسان ١٩٣٦ ومن الرغبة في جمع شمل الامة العربية وتوحيد كلمتها وحل القضايا المعلقة بين المملكتين بروح المودة والصداقة وحسن الجوار المنعقد في ٢٠ ذي القعدة ١٣٤٩ الموافق ٧ نيسان / ١٩٣٦ .

وتأييداً لما تقدم وتحقيقاً لتعزيز صلات المملكتين الودية وتوسيع نطاق تعاونهما في خدمة العرب فقد تم الاتفاق على حل قضايا عشائر الحدود المعلقة بينهما على الاسس التالية .

اولا —

(أ) يعين كل من الفريقين موظفي حدود في مناطق الحدود التي تكثر فيها الحوادث المخلة بالامن والتي يتفق فيما بعد .

(ب) يخول موظفو الحدود المشار اليهم في الفقرة (أ) سلطة تامة فى الامور التالية .

١ — معالجة وحسم كافة القضايا المنطقة بالامن على حدود المملكتين ضمن منطقة عمقها ٣٠ كيلومتراً على جانبي خط الحدود .

٢ — اتخاذ التدابير المقتضية للحيلولة دون قيام أي شخص من رعايا الفريقين بأي عمل من شأنه ان يعكر صفو العلاقات بين المملكتين (ومن ضمن ذلك القيام بالدعاية ضد أحد الفريقين)

٣ — معالجة قضايا الابل المفقودة أو المسروقة على صورة سريعة ومنح كافة التسهيلات الممكنة للاشخاص المختصين الذين يبحثون عنها من رعاة وقصاصين وغيرهم سواء كانت تلك الأبل عائدة للحكومة ام للاهالي .

٤ — التعاون على تبليغ رعايا الفريقين أوامر حكومتهم .

ثانياً

(أ) يبعد الى الحدود النجدية ويمنع من الاقامة والرعي في الاراضي العراقية الواقعة على حدود المملكتين افراد عشيرة شمر نجد اللذين نزحوا الى العراق في خلال الخمس سنوات الاخيرة ويستثنى من ذلك الاشخاص اللذين توافق الحكومة العربية السعودية تحريريا على بقائهم في المنطقة المذكورة للرعي والأمتيار .

ويمنع بعد هذا نزوح أفراد العشيرة المذكورة على صورة وقتية او دائمة من نجد الى هذه المنطقة إلا بموافقة الحكومة العربية السعودية على ذلك تحريريا .

(ب) يمنع أفراد عشيرة الضفير والدهامشة ممن يختارون تابعية للمملكة العربية السعودية من الاقامة والرعي في المنطقة المذكورة إلا بموافقة الحكومة العراقية على ذلك تحريريا .

الخاتمة

قانون منع الغزو والنهب
رقم ٤٧ لسنة ٩٣٧

(نشر في جريدة الوقائع العراقية رقم ٥٤١ المؤرخة ١١ ايار ٩٢٧ و ٩ ذي القعدة ١٣٤٥)

نحن ملك العراق

بموافقة مجلسي الاعيان والنواب امرنا بوضع القانون الآتي :—

المادة الاولى – يعاقب بالأشغال الشاقة أو الحبس لمدة لاتزيد على السبع سنوات أو بغرامة أو بكليهما من أرتكب من العراقيين أو الساكنين في العراق الغزو أو النهب أو قطع الطريق ومن اشترك في الغزو أو النهب أو قطع الطريق في أراضي دولة مسالمة لدولة العراق .

المادة الثانية – تسترد الأموال المتحصلة من الغزو أو النهب أو قطع الطريق ويتصرف فيها كما ترتئي الحكومة هذا فضلا عن العقوبة التي يحكم بها على المجرم حسب المادة الاولى من هذا القانون .

المادة الثالثة – لاتجري التعقيبات القانونية بمقتضي هذا القانون بدون موافقة وزير الداخلية

المادة الرابعة – على وزير الداخلية تنفيذ هذا القانون

كتب ببغداد في اليوم الرابع من شهر ايار ٩٢٧ واليوم الثاني من ذي القعدة سنة ١٣٤٥

فيصل

رشيد عالي	جعفر العسكري
وزير الداخلية	رئيس الوزراء

الفصل الثامن

الوضع الاجتماعى فى البادية

القسم الاول

الحياة العامة

حياة البداوة

يسود حياة البداوة نظام اجتماعي خاص بها : عيشة ابتدائية ، في صحراء قاحلة مترامية الأطراف ، قليلة المياه ، محرومة من وسائل المدنية .

ولما كانت عشائر البادية متحدرة من قبائل عربية ومنتمية الى اصولها العريقة في القدم من غير شك ، فهي الآن ما تزال محتفظة بكل صفات العربي الأول : من كرم ، وشجاعة ، ووفاء ، وصدق ، وقرى للأضياف ، وغيرة ، وعفو عند المقدرة ، وعزة ، وإباء ، وحب الحرية ، واحترام للنساء ، الى غير مما تناقله الرواة وامتلأت به بطون الكتب .

والبدوي اليوم يحرص على التحلي بتلك الصفات المتوارثة من الآباء والأجداد ، ويحتقر من يتخلى عنها ، أو يضعف في نفسه سلطانها .

ولا نريد هنا أن نكرر إيراد الشواهد ونضرب الأمثال على ذلك ، ولكننا سنذكر أهم العادات والأحوال الأجتماعية التي تلازم حياة البدو في علاقاتهم بعضهم مع بعض أفراداً وأسراً وجماعات وقبائل ، ليأخذ القاريء فكرة عامة عن وضعهم الأجتماعي الراهن ، والأسس الأولية البارزة التي يتمشون عليها في إدارة شؤونهم واكتساب معيشتهم وحل منازعاتهم وحفظ الأمن ومنع الجرائم بينهم وآداب زواجهم ، مما خبرناه وشاهدناه بأنفسنا أيام مقامنا في البادية .

ان البدو يتنقلون من مكان الى آخر في طلب المرعى متفرقين حتى لا يتزاحموا على الماء والكلاء . اما دوابهم ومواشيهم ، فتنتشر برعاتها هنا وهناك كما تنتشر بيوتهم من غير حراس ولا مخافر للشرطة ولا مؤسسات حكومية ، ومع هذا كله فأنهم مطمئنون كل الاطمئنان على بيوتهم ومواشيهم بفضل الأحكام المتبعة في فصل الخصومات والعقوبات الصارمة التي تنزل بالمعتدي تطبيقاً للآية الكريمة : « ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب » .

من يطلع على القواعد والعادات الجارية بين البدو ، يعجب لشدة صرامتها وشمولها كل نواحي الحياة في البادية ، ولكن البدو بفضلها آمنون مطمئنون في بيوتهم وفي مراعيهم وفي طرق سابلتهم ، ولا يقتصر هذا الأطمئنان على تلك القواعد والعادات فحسب بل إنها تتناول بصورة خاصة الحكام الذين وضعت بيدهم مهمة تطبيقها والنظر في المنازعات ، والبدوي ميال بطبعه الى حب العدالة ، ويتمثل ذلك بما يعبرون عنه بلفظه (الحك) بالكاف الفارسية اي الحق وقد سألت ايام اشتغالي في البادية كثيراً من البدو (سواء أكانوا مشتكين او مشتكي عليهم) : هل تسيرون في حسم المنازعات على (الحك) ؟ فكان جوابهم جميعاً بلا استثناء (چ يف) بالجيم الفارسية ، أي كيف لا ؟

ان القواعد المرعية عند البدو والتي أقرها قانون دعاوي العشائر المدنية والجزائية ، وان كانت ذات فائدة عظيمة في بعث الطمأنينة في نفوس البدو وسكان البادية ، ولكنها تحيي العصبية الجاهلية التي حاربها الدين الاسلامي قبل أربعة عشر قرناً ، فاذا اتجهت النية إلى تحضير البدو ، فلا مناص في نظرى من تغيير أحكام هذا القانون بما يلائم الغاية المتوخاة ليمهد السبيل لانقاذ القوم من هذه العادات الجاهلية .

الاسرة :

الأسرة عند العرب بصورة عامة وعند البدو بصورة خاصة ، أصل الحياة الاجتماعية ونواة الفخر والعصبية ، فأن العربي يحفظ نسبه ، ويغار على سمعته وشرفه من أن يعتريهما دنس أو رجس . وكبير الأسرة البدوية ، هو أكبرهم سناً ، وهو مسموع الكلمة مهيب الجانب مطاع الأمر ، لا يبت احد من اولاده واحفاده مهما كثروا بامر مهما كان تافهاً حقيراً دون أخذ رأيه أو مشورته .

والعادة عند البدو أن يبقى الأولاد مع أبيهم في بيت واحد وإن كبروا حتى يتزوجوا ، فحينئذٍ يجوز للولد أن يستقل ببيت على حدة . فكثير من بيوت الشعر يضم الجد أو الأب كبير الأسرة والأولاد والأحفاد مع زوجاتهم وأولادهم يأكلون من قدر واحدة وعلى خوان واحد .

وتسأل الأسرة عن جريرة أحد افرادها إذا ارتكب جرماً ما ، فهي تؤدي الغرم وتأخذ المغنم ، ويتعدى هذا الى الفخذ والعشيرة والقبيلة من بعدها .

المشيخة :

لكل قبيلة من قبائل البدو أسرة تتوارث مشيخة القبيلة كما تنحصر وراثة الملك في الأسر المالكة لدي الممالك المتحضرة . مثال ذلك مشيخة عنزة في آل هذال ، ومشيخة شمر في آل محمد ، ومشيخة الضفير في آل سويط ، وهكذا . وليست هذه المشيخة للأكبر سناً ، وانما لأكبرهم همة . ولابد للشيخ أن يمتاز بصفتين ، الشجاعة والكرم ، وأن يضرب بالسلاحين : الشلفة ، والرمح للملاحم والمنسف للمكارم .

فهذه عشيرة شمر الجربة بالعراق قد عقد لواء المشيخة فيها الى الهادى ، وأبوه العاصي حي ، وإلى عجيل الياور وابوه عبدالعزيز حي أيضاً . فلما تحفز الهادي للظفر بالمشيخة ، كان خصومه الشجعان اولاد عمه جارالله ، فكان العاصى والده يشجعه ريعيره ويحفزه بمثل الأبيات الآتية :

الشيخ مثلك ما ينـــام	يسعى على تبريدهـــا
لك ديرتين [1] فيضة نعيم	متعب [2] والسيب يريدهـا

---

(١) ملك اراضي

(٢) اولاد الشيخ جار الله

فيجاوبه الهادي :

أدري بها گبل تگول — بنت تنسف عيدها

بولاد مقراص الحديد — بحلوك [1] من يريدها

ولما أخذ الشيخ عجيل الياور (قبل أن يوسد المشيخة) يغزو وينجح في غزواته ويوزع مايحصل عليه في بيوت شمر ، خشي العاصي أن تنتقل المشيخة اليه وتنزع من أولاده فبدأ بولده حاجم يستحثه على اخذ المشيخة بهذه الأبيات مشجعاً إياه :

اللّي يبي [2] شرب اللبن — ينزل على الياور عجيل

كل يوم يأخذ لو عرب — يومي لشمر بالشليل [3]

نازوع [4] ياحظوى الولد — مجنعن مال الصليل [5]

والشيخ هو المطاع بالعشيرة في كل الأمور ، واليه يرجع افرادها في كل ما يهمهم ، وهو الذي يأمر بالرحيل والنزول ، وهو الذي يأمر بالعداوة أو الحرب (رد النكة) كما يعبر عنه البدو ، وهو الذي يأمر بالصلح وتنفيذ الأحكام وأخذ المغنم واعطاء المغرم . ومع هذا فالشيخ مجبر على استشارة أصحاب الرأي في العشيرة والأخذ بآرائهم ، وإلا نبذوه وتفرقوا عنه وخذلوه ، يدل على ذلك قول أحد عقلائهم :

---

(١) رصاص بفم من يريدها « المشيخة »

(٢) يشير في كثرة الابل التي كبسها بالمغازي .

(٣) ذيل ردائه .

(٤) مرض ابو زوعة .

(٥) رومانيز .

على جناب الشيخ حنا مواليف نزرن[1] لوشفنا خبث المشاحي[2]
جان[3] انت تگبل الوصا يانوصيك وچان انت ماتكبل زعوج[4] الرياحي

وصف البدوي

ان سحن البدو لاتختلف بشيء كثير عن سحن سائر سكان البلاد العربية، ففيهم الأبيض والأشقر والأسمر، وقلما تجد منهم البدين بل تراهم جميعاً ممشوقي القوام بادية عليهم علائم الصحة، فياضة أساريرهم بمعانى النشاط والذكاء والشجاعة والبدوي يعنى بلحيته وشاربيه فلا تجد واحداً حليقهما وقد سئل أحدهم كيف تراك إذا شاهدت شخصاً حليق الشارب واللحية ؟ فأجاب : انفر منه مثلما انفر من الأجرب والبدوي لاتفارق يده الخيزرانة أو العصا أياً كانت، وأكثرهم يقتني بندقية صيد ليحصل بها على مايحتاجه من اللحم، لأنه غير متيسر في البادية كما هو في المدن والقرى كما أنه ليس من الميسور ذبح رأس غنم كل يوم إلا في بيوت الشيوخ والرؤساء، يكرمون به ضيوفهم هذا هو بدوي اليوم .

أما بدوي الأمس، فكان يستعيض عن البندقية بالرمح والسيف، ويقول : (الماطلي[5] سلاح الذليل حتى من تضرب من بعيد .

والبدو اليم يحملون البنادق واذا تعذر عليهم الحصول على الخراطيش المصنوعة فانهم يملأون بايديهم أغلفة الخراطيش الفارغة ويناشدون :

والما يصب الفشك لا يگعد بديوان

يلبس خصور ومعاضد ويگابل النسوان

(١) نصد
(٢) النوايا
(٣) اذا
(٤) اذهب مع الريح او كما تقول الحضر بجهنم .
(٥) البندقية

والبدوي يحسن الرماية والتسديد ويصيب الهدف اصابة تامة ،

ومن الضروري أن يتعلم طفل البدوي ركوب الخيل والأبل ، فالرجل والمرأة والطفل كلهم يجيدون ركوب الخيل والأبل وسائر الحيوانات ، بسرج أو بغيره ، بركاب أو بغير ركاب ، ويعبرون على ظهورها الأنهر في أي موسم كان ، فالبدوي مثل بعيره صبور ، يتحمل العطش والجوع والتعب والحروالبرد ومشقات السفر ، ويقول لاخير فيمن يعوقه الحر والبرد والبدوي بطبيعته يعرف البادية وطرق مياهها ومراعيها وحطبها ، كما يعرف ابن الحاضرة شوارعها وأسواقها ومقاهيها ودواوين الحكومة وغيرها من ضروريات الحيات وكمالياتها وهو يهتدي بالليل كما يهتدي بالنهار ، والجدي (أي نجم القطب) هو مناره الهادي في الليل ، والبدوي جريء جداً لايخيفه شيء في الصحراء ، يسافر وحده (خلاوي) كما يقولون ، ويقطع مسافات من العراق الى نجد أو الى سورية للتفتيش عن بعير ضائع ، أو لأخذ الثار ، متنكراً وغير متنكر ، والبدوي يحسن التنكر لا بالحركة والزي فحسب بل باللهجة والأسلوب والألفاظ أيضاً لأن لكل قبيلة لهجة خاصة تعرف بها .

والبدوي يمتاز بالشجاعة والجرأة في الغزو والحروب ، لأنه معتقد ان السهم إن اتاه اصابه ، ولهذا يتلقاه بصبر لا يتزعزع ولا يشوبه جبن ولا خور من اجله يقول (السهم لو اتاك يأتيك) .

والبدوي بعيد عن ارتكاب الزنا والخنا ، عفيف النفس بكل ما في العفة من معنى ، مترفع عن الدنايا والمخزيات ، ذكي بالفطرة قوى الادراك لكل ما يحيط به وليس في البادية واسطة للثقافة ، ولكننا مع هذا نجد فيها أصحاب الأمثال والحكم ويسمونهم (القوالين) ، كثيرين بينهم ، كما نجد كثيرين ينظمون الشعر البدوي العامي ، ويسمونه (الكصيد) بالكاف الفارسية ، أي (القصيد)

وانك لترى الشاعر البدوي اذا امتطى بعيره ، بدأ يقصد القصيد ، وكذلك اذا خاض الحرب فيتحمس أو يتغزل أو يصف أو يلقي الحكمة . والبدوي أقرب من الحضري الى الحقائق الملموسة وادراكها ، لأنه يفقه الامور على حقيقتها الواقعة فطرة ، فتراهم اذا مات لهم ميت لا يندبه ولا يبكيه ، ولكنه يسترجع فيقول في الأحزان (انا لله وانا اليه راجعون) . واذا قتل له قتيل طالب بالدية ، لأنه يعلم حق العلم انه لاسبيل الى ارجاعه الى الحياة بالبكاء والحزن ، وان كان له حق اتخذ طريق (الحق) اي التحكيم لاستحصاله ، واذا تعذر الوصول اليه من هذا الطريق ، لجأ الى القوة ، فاذا كان هذا الطريق غير معبد له ، بأن كان خصمه أقوى منه ، سلك طريق الحيلة والمكر . والبدوي ميال الى معرفة الامور عن طريق الحس فلا يميل الى التخيلات والتصورات والاوهام ولشدة غيرته على عرضه لا يتعرض للنساء ولا يمسهن بسوء مهما كانت الاحوال والظروف كحوادث السلب أو الغزو أو أخذ الثار .

ويدلك على عفة البدوي وطهارته أن ادريس بن معيجل من كبار الصياح في (نجد) كان قد غزا وحده من أهله في أول الشتاء قاطعاً القيافي حتى صار على مقربة من قرية عذرة من قرى الشام في أوائل الصيف وإدريس هذا تضرب البدو الأمثال بحسنه وجماله فلما قرب من قرية عذرة صادفته فتاة جميلة فتعشقته وراودته عن نفسه ، فتعفف وترفع وأبى ، ولكن الفتاة غازلته وراودته عن نفسه ثانية فتعفف وأبى ومدح زوجته نظماً بـ« گصيد البدو » مما يدلك على أن المحادثة بالغناء ليس شيئاً جديداً ولا بدعة من بدع هذا الوقت وانما كان شيئاً مألوفاً قديماً كما يظهر لك من الگصد الآتي :

الفتاة : ولد متى على الهجن لافين [1] ومتى فراك خلاّي الحلك [2]

---

(١) — جايين ، واصلين

(٢) — زوجته

(١)

إدريس: تره غزوتي حين بردها بأطراف العين   واليوم هذا واحد الـكيض [٢] حلّة

البنت: ولد عندك مثل ما تشوف [٣] بالعين   واللامى مال العرب، تستحله

إدريس: حايلني مثل البدر بين ضلعين   والانجوم الليـل يحتـل محلة

الفتاة: ولدانت ريض دعني احطلك ردون [٤]   السباهين، فتجا تلك عجلان يامارشّه [٥]

إدريس: البدو لوطبو دبرت الحضر عجلين   رجالهم چنو على جال [٦] ملّه

والبدوى شجاع لايعرف الخوف. وهو يقطع البوادي وحده متى شاء (خلاوي) كما يقولون. يسافر وحده من الجزيرة إلى الشامية، وبالعكس، طالباً ثأراً أو مفتشاً عن إبله أو لأغراض أخرى، غير محتاج الى أنيس أو دليل. وهو لفرط ذكائه ونباهته يعرف الطريق بمجرد سيره فيه مرة واحدة.

الملابس:

يرتدي البدوي الملابس العربيـة الفضاضة، وهي تتألف من قميص طويل وعريض وسروال وعباءة، ويضع على رأسه كوفية وعقالاً، ويتنعل اكثرهم نعلاً خفيفة، وربما احتذى بعضهم الحذاء الفرنجي (القندره أو البوتين). وفي الشتاء لا تفارقه الفروة، فهي كساؤه في سفره وغزوه وفي رعيه، وهي فراشه في كل الأوقات التي لا يتسنى فيها له النوم على فراشه عند أهله، ومنهم من يرتديها في أشلا ايام القيظ تخلصاً من ريح السموم في الصحراء.

---

(١) أول الشتاء
(٢) أول الصيف
(٣) جمالهـا
(٤) اذ هو ريّض تفرش له وتستأنس
(٥) اذا هو مستعجل تكتفي بالمغازلة
(٦) على نار

أما ملابس النساء ، فهي مختلفة الألوان كالأحمر والأزرق والأصفر من الأقمشة الأجنبيــة القطنية أو الحريرية ، وأكثرهن يرتدين الخام الأزرق أو



بدوية حاملة طفلها وهي تدخن بالغليون

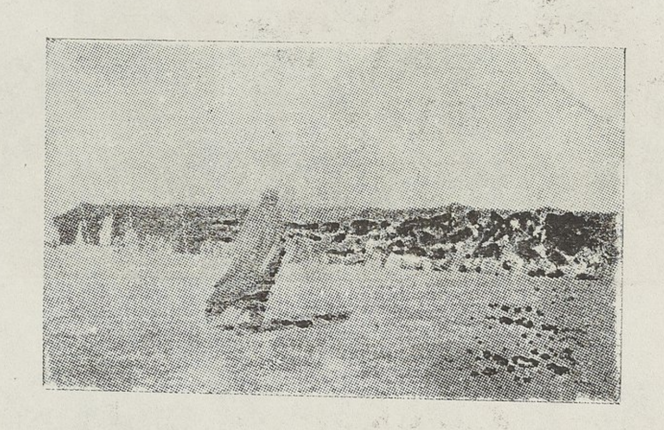
(العوفي الأزرق) ، ويعصبن رؤوسهن بعصابات سود حريرية بخطوط بيض أو صفر من مصنوعات حمص في سورية .

الدين والمعتقدات :

دين البدو اليوم هو الاسلام ، وهم يتمسكون بالتوحيد أشد التمسك ، فلا ترى بدويا يحلف يميناً بغير الله كما يحلف أهل المدن بالأنبياء والأولياء والصالحين وأعظم قسم يحلف به البدوي هو قوله بعد أن يتناول عوداً صغيراً من الأرض (وحق هذا العود والرب المعبود). وهو لا يعترف لغير الله بقدرة في هذا الكون، ويعتقد بأن ماهو مكتوب عليه لابد واقع ، ولهذا لا يتكل على أحد غير الله ثم نفسه ، ولا يخضع لغير الله ، ولا يخاف الموت ولا يهابه ، لأنه يؤمن بالأجل المحدد له ، ولابد من حلوله في الوقت المعين (واذا جاء أجلهم الآية) ولهذا تراه لا يندب ميتاً ولا يحزن على عزيز مات كما يفعل أهل المدن على أمواتهم ، فهو يعتقد أن الانسان أمانة الله أعطاها ثم استردها ، وصاحب الأمانة له الحق في استردادها متى شاء .

المسكن :

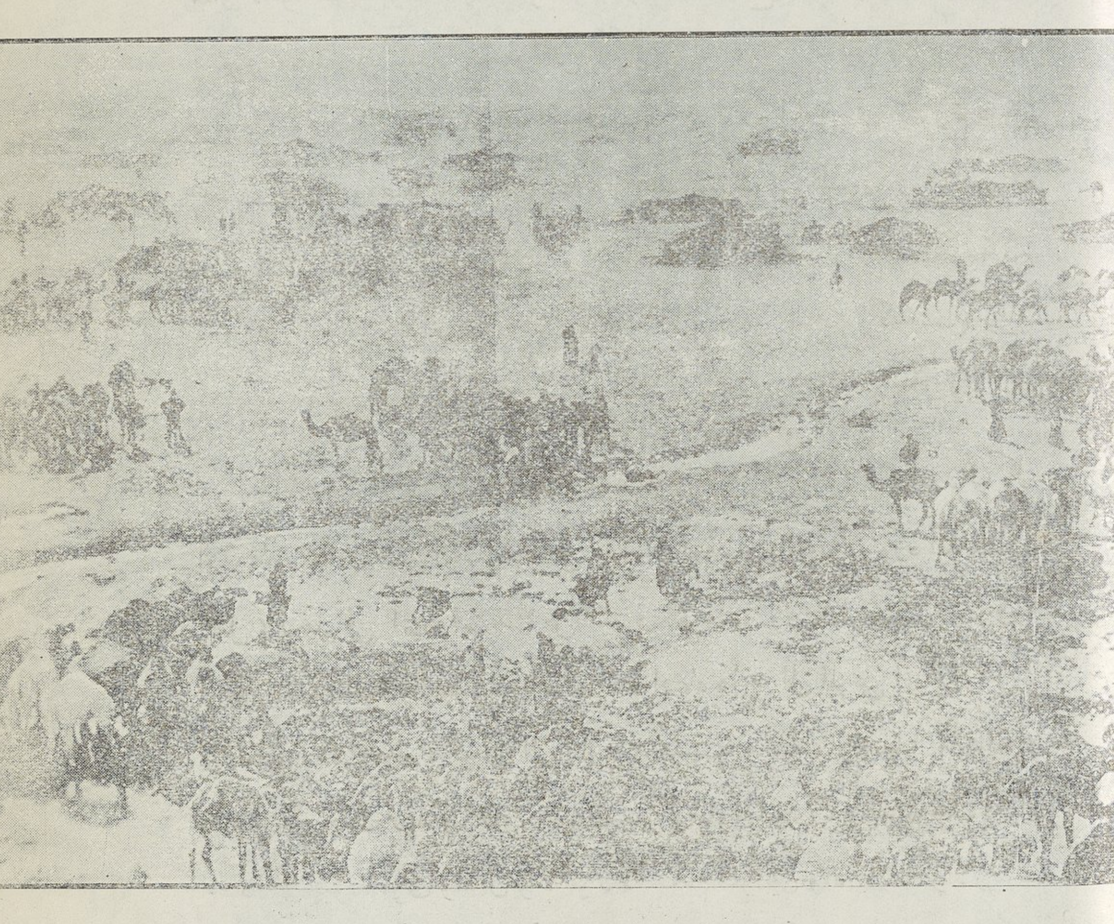
ليس في البادية مساكن ثابتة ، وانما هناك بيوت شعر للسكنى ، ومنها البيت



بيت شعر مسوبع

الصغير جداً الذي لا يكاد يسع أصحابه ، ومنها الكبير جداً ذو الأعمدة الذي

يستوعب الأهل والضيوف وربما أدخلوا فيها (في الشتاء القارص حيث تتجمد المياه) صغار الغنم والأبل والخيل، خوفاً عليها من البرد، وربما احتفظوا بالأغنام والابل نفسها في تلك البيوت زيادة في الأحتياط من خطر البرد. وبعض بيوت الشعر صغير مرفوع بعمودين فقط، وبعضها مرفوع بثلاثة أعمدة واربعة



منزل بدو

وخمسة وستة وسبعة، وقد تزداد. والبيوت التي ترفع على أقل من ثلاثة اعمدة تسمى (مگرون) [1]، والتي ترفع على ثلاثة أعمدة تسمى (مثولث) وهكذا (مروبع ومخومس ومسودس ومسوبع).

(١) بكاف فارسية مقرون بعامودين متقابلين.

أما الأوتاد التي تربط بها حبال البيوت ، فتستعمل عند الحاجة لربط خيول الضيوف . ويقسم البدو بيوت الشعر الكبيرة إلى شبه غرف مستقلة ، بينها الحواجز المصنوعة من الشعر أو القصب (الزرب) ، ويخصص كل قسم لغرض معين ، فواحد للضيوف ، والآخر للنوم ، والثالث للطبخ ، وقد يكون الحاجز بين قسم وآخر داخل البيت جداراً من أكياس الذخيرة كالدقيق والرز والشعير وغيره . وهكذا يتوسع البدو في بيوتهم ، كما يتوسع الحضر في قصورهم ، كل بحسب مقدرته ووضعه ، والبدو يشترون هذه البيوت من المدن والحواضر في جميع الممالك العربية ، وقد عرفت باسم (شگاگ الشعر) ، وهي منسوجة من شعر الماعز . وتختلف أنواعها باختلاف العناية بالغزل والنسيج ، وكثير من البدو يصنعون بيوتهم بأيديهم وايدي نسائهم غزلاً ونسجا من شعر الماعز وأوبار الابل.

والبدوي راضٍ جداً بحالته ومطمئن اليها ظاهر الارتياح والسرور في كل الأوقات الا في سني الجدب والمحل . ومما يزيد في ارتياحه وسروره أنه خفيف الحمل ، يرحل في أي وقت شاء من الشرق الغرب ، ومن الغرب الى الشرق ، أو من الشمال الى الجنوب ، أو بالعكس اذا ادعاه داعٍ الى المرعى أو الأرض ، لا يمنعه من ذلك مانع ، فيعمد الى إبله يشد عليها رحاله ، ويحملها ما عنده ، ويرحل الى حيث يريد ويختار . هذا هو سر رضاء البدوي ، وتفضيله هذه الحياة الحرة على قيود القرى والمدن والانقياد لأحكام القوانين والأنظمة والارتباط بأوامر السلطات الحكومية التي تحد من حريته . ومن الفكاهات في هذا الباب أن الحكومة العثمانية كانت تستوفي ضريبة (الكودة) عن حيوانات البدو ، ولا سيما عشائر شمر الجربة منهم ، بكيفية معينة ومقطوعة ، باسم (الودي) ، ويتولى عنها الشيخ جمع ما تطلبه من ذلك ، وإذا أراد ، أمدته بقوة تعينه على بسط

سلطانه ، وتمردت شمر مرة وامتنعت عن اعطاء (الودي) ، فكتب والي بغداد الى شيوخها مهدداً ومتوعداً ، وختم رسالته بهذا البيت :

جانب السلطان واحذر بطشه لا تخاصم من إذا قال فعل

فرد الشيخ على الوالي بلطف ، وختم كتابه متمثلاً بالبيت نفسه ، ولكنه وضع مكان (من إذا قال فعل) جملة تعبر عن نفسية البدوي أصدق تعبير، فقال :

جانب السلطان واحذر بطشه لا تخاصم (من إذا شدّ رحل)

ويرى القاريء في الأشعار البدوية (الگصيد) ما يدله على درجة كراهة البدو للسكنى في الدور والترفع عنها ودرجة حبه وزهوه وفخره بالمسير خلف بعيره وتركه المسكن الذي لا يسره ، وقديماً قالوا (فقدان العز في الحضر) .

انا حسن ما انا ولد حيضرية ولا وگفت[1] بي عند بيبان دوره
درنه وتلكانه وره شم خدره ندور بعيدان[2] الجناه من يدوره
ولو نزلنا منزل ما يسرّه الصبح وحنّه معتلين ظهوره[3]

وقول إدريس الصالحي في قصيدته التي كان يجاوب بها الفتاة التي غازلته قرب قرية عذره أحسن تعبير لكره البدو ديار الحضر حيث يقول :

البدو لو طبّوا ديرة الحضر عجلين رجالهم ينـو على جال مّلة[4]

المهنة

ليس لدى البدو مهنة سوى تربية الأبل أو الغنم عند بعضهم ، لأن أصل ماشية البدو هي الابل فقط وليس لديهم على الأغلب زراعة . أما الصناعة فمفقودة فقداً تاماً ماعدا طرق الخيل . وحذا ي ؟ الخيل يعرف عندهم بأسم الصانع ، وقد

(١) بكاف فارسية .
(٢) الرماح .
(٣) ظهور الابل والخيل .
(٤) النار .

اندثرت هذه الصناعة بانقطاع الغزو وترك ركوب الخيل والعناية بها وتربيتها منذ ذلك الوقت . وفي البدويات من تحسن نسج العباءة والبساط والشمالك الخاصة ببيوت الشعر والعدول المصنوعة من أصواف الغنم وأوبار الأبل . ولكنها لا يصح اعتبارها بوصفها الحاضر صناعة .

ويظهر مما تقدم أن صناعة البدو تنحصر فيما يأتي :

(١) تربية الأبل (٢) الغزو (٣) الصيد .

وسننفرد لكل منها بحثاً بقدر مايقوم بتصوير أوصافها عندهم .

تربية الأبل والغنم

ليس في مقدور البدوي أن يعيش في البادية بدون البل (إبل) لأنها واسطة نقله وتموينه ، وعليها مدار معيشته : فيحمل عليها أثقاله عند انتقاله من محل الى آخر للمرعى أو لأسباب أخرى ، وعليها يسير المسافات الطويلة في الصحراء وبين القرى والمدن والأرياف ، وهي (سفن البر) و(ظهورهم براريج) كما يقول البدو وعليها يغزو عدوه وينقل ذخيرته ويشرب من لبنها ، ويأكل من لحمها ويكتسي من أوبارها ، ويكسب من ثمنها . ولا يرى البدو لذة تفوق لذة لبنها ولحمها كما يصنع بيته وفراشه من أوبارها ويتخذ من برازها ناراً يصطلى بها ، ويطبخ طعامه عليها .

والأبل أصبر الحيوانات ، وأكثرها نفعاً ، وأقلها لصاحبها مؤونة . تأكل من حشايش الأرض والأثقال محمولة على ظهورها ويمضي عليها اليومان والثلاثة بل الأسبوع في أشد أيام الصيف حرّا ، ومن العشرة أيام الى خمسة عشر يوماً في الشتاء ، وهي لاتشكو ظمأ ، ولا تشرب ماءً خلالها إلاّ مرة واحدة ، ولهذا فان البدو عندما ينزلون على الآبار ، ويكون المرعى بعيداً عنهم يرسلون الأباعر مع الرعيان (عزيب) الى محل المرعى ، ويجلبونها بين آونة وأخرى لترد الماء من

الآبار ، وعلى نسبة جودة المرعى وتوعه تختلف مدة العزيب قصراً وطولاً عن الماء كما يقولون (شرب بالماء زود بالمفلا) أي كلما رعت كثيراً طابت الماء أ كثر ولشدة عناية البدو بالأبل فقد أطلقوا عليها وعلى نسلها أسماء مختلفة كما ذكرنا في بحث الحيوانات (الفصل الأل من هذا الكتاب) .

ومن الأباعر مايتخذ للركوب خاصة ، فيدعى (ذلولاً) والخاص منها بالحرب يدعى (هجيناً) ، والخاص بالحمل يدعى (زملاً) ، والخاص بالذبح يدعى (فاطراً) .

والبدوي لا يرتاح حتى يرتاح بعيره شبعاً ورياً ، ولا يتسنى له الشبع اذا لم تربع الأرض فتخضر بعد جفاف ، وتخصب بعد جدب ، وتجد الغنم والابل ماتسد به جوعها وتملاء بطونها وتسمن بعد ضعف ويكثر إنتاجها . و بغير الربيع لايقبل الفحل على الانثى ، ولا الانثى تقبل الذكر . أما في سني الربيع الزاهر ، فيكون الانتاج مضاعفاً،ولا سيما الغنم فتنتج مرتين بالسنة وتدر على البدوي مادة عيشه ، اللبن والسمن، وتمنحه الثروة والخير ، ولا يهمه بعد ذلك الخام والطعام، يقول مثل البادية : (شم بخير ماعايزها إلا الخام والطعام). وهذا صحيح اذا حل الربيع ، وليس كما يفهمه أهل المدن بمعناه المعكوس فيعيبون قائله بالتناقض إذ لايلتئم الخير والحاجة الى الخام والطعام فى وقت واحد ، لان البدو لا ينفعهم الخام والطعام اذا كانت الارض مجدبة ، بل إنهم في أعظم شر عرفه البشر ، لان دوابهم وماشيتهم ، تهزل ثم تهلك ، ويبقى الطعام والخام بمكانه لا يقدر البدوي على نقله ، ولا البقاء معه ولا مناص له حينئذ من الرحيل واللحاق بذيل بعيره أينما أتجه حيث المرعى والخصب والماء والكلأ .

والبدو ينظمون إبلهم ، ويقسمونها الى قطعان حسب اللون . وقطيع الاباعر يسمونه (عصا) إشارة الى عصا الراعي ، وكل جنس يكون عصا .

فالحمر — عصا

والصفر — عصا

والبيض — عصا ، والبيض معروفة بين البدو بأسم (المغاتير) .

والسود — عصا ، والسود معروفة بين البدو بأسم (المجاهيم) .

الغزو

تقوم حياة البدو من أول نشأته حتى اليوم على عنصرين : الشجاعة المادية والشجاعة الادبية . ففي الشجاعة هيبة وزهو وتنمية الروح البسالة في المجتمع البدوي



بدوي متهيء للغزو

ويخطيء الجاهلون بمعنوية البدوي إذ يحسبون الغزو زاد البدوي تتطلبه حاجته المادية فقط ، ولكن الغزو زاد البدوي الروحي دائماً وتتطلبه الحاجة الادبية أيضاً لأستكمال الرجولة واستجلاء مظاهر الهيبة ومنعة الجانب ، وانه لنزهة عسكرية

للبدوي واستعراض لمواهبه المتفوقة، ومن أجل ذلك كان الغزو محمدة عنده وتمجيداً لا ذمّ فيه ولا نقيصة كالذي في الخطف أو الإبتزاز أو السرقة . وكم يتطوع المكين القوي للغزو ، ويلقي بنفسه الى المهالك ، ويبذل من ماله ومن شباب قومه اضعاف مايربح من الغنائم التي يفرقها قبل وصوله الى اهله ، كل ذلك لكسب الموقف والأوبئة بما يتمجد به شباب القوم ، وتتغنى به شعراؤهم ،وينفح أنديتهم بعطر جديد للرجولة الكاملة [1] وترك الغزو خمول مذهب للحيوية ، ومطفيء لنار الحمية .

لقد استمرت عادة الغزو في عشائر البادية حتى سنة ١٩٢٩ م حيث صدر قانون منع الغزو ، وعقدت الاتفاقيات الخاصة بمنع الغزو بين عشائر العراق ونجد وكان صدور هذا القانون بعد حادثة اعتداء (فيصل الدرويش) على (البصية) وبطشه بحاميتها الصغيرة وبالعمال و(بعشيرة الزياد) التي كانت في تلك المنطقة .

أما اليوم ، فقد ظلت حوادث الغزو قصصاً وحكايات بجانب ما يتناقله البدو من أساطير خيالية ، وتخلصت البادية من شرور الغزو ، وربما لاتخلو بعض المناطق من عصابات تقطع الطرق بالسلب والسرقة ، ولكن ذلك نادر جداً في البادية .

ولا بأس من أن أورد هنا قصة طريفة عن (فرحان باشا) الجد الأعلى لشيوخ شمر الجربة الحاليين تدلنا على مالعادة الغزو من رسوخ في نفوس البدو في الجيل القريب . تقول الرواية :« ان فرحان باشا ذهب في احد الأيام الى (قرية المشاهدة) القريبة من مدينة الكاظمية (من ضواحي بغداد) ،فرأى سكانها ضخام الأجسام فسألهم هل تغزون ؟ فقالوا : لا ، فأننا لانستطيع أن نغزو ، ولم نتخذ الغزو صنعة فقال لهم : (اغزو من هم أطمع منكم) أي أضعف منكم .

(١) ما أمة تركت الغزو في سبيل الله الا ضربها الله بالذل
(أبو بكر الصديق

أراد بذلك احتقار من لم يكن الغزو من عادته ، وهو مظهر الشجاعة ورمز البطولة ودليل الرجولة . وعلى كل فلا تغزو عشيرة أخرى إلا بعد أن تعجز من حسم خلافها بالتحكيم ، وحينئذ ترد (النكة) على العشيرة . ورد النكة معناه إعلان للحرب وانذار ، لأن البدو لا يخادعون ولا — يحتالون إلا بعد رد النكة والإنذار ، وهم يسيرون في الغزو على قاعدة (أعذر من أنذر) وعلى رقبتك ياخيال .

ومن عاداتهم أن الشيخ يعلن لجماعته قبل الغزو الاستعداد للغزو دون أن يعلمهم الجهة المراد غزوها او العشيرة وحينئذ يستعدون للغزو ، فهذا ينعل فرسه وذاك يصلح شداد بعيره وهذا يعمر قربته ، وذاك يصلح رمحه أوسيفه أو بندقيته وغير ذلك مما يلزم للغازي .

ومجالس البدو عامرة بأحاديث الغزو وشجعان المعارك ، فتجدهم يفاخرون بالغزو في الحادثة الفلانية ، أورد الغزو الفلاني وانقاذ الحلال والظعن ، ويتصدر تلك المجالس من أبرزوا الشجاعة في الغزو وإن كانوا صعاليك ، ومن لم يحمل هذه المزية فنصيبه الانزواء في آخر المجلس وان كان من أولاد الرؤساء . ونورد فيما يلي حكاية يتحدث بها بعض البدو تدلك على منزلة الشجاعة عندهم .

كان لشيخ من مشايخ البدو امرأتان ، احداهما مهجورة مع ولدها في بيت حقير من الشعر (مگورن) ، والثانية حظية مع اولادها في بيت الشيخ (المسوبع) ، وكانت المهجورة تطلب من ابنها أن يذهب الى مجلس ابيه الشيخ فيجلس معه ، وهو يأبى ، وبعد الحاح شديد ذهب الى مجلس ابيه وقد احتشد فيه كبار العشيرة ، وأبوه وأولاده في صدر الديوان ، فلما دخل سلم على الحاضرين وانزوى في آخر المجلس كأنه من صعاليك القوم لا ابن الشيخ ، وكان طيلة جلوسه يسمع الأحاديث عن الغزو « والحنشلة » والشجاعة التي أبرزوها ، فرجع الى أمه غضبان أسفاً

للمنزلة الحقيرة التي كان فيها ، لأنه لم يغزو ، ولم يحنشل ، حتى يشاركهم الحديث ،
وهو جذع ابن ست عشرة سنة من العمر ، فطلب من أمه أن تحضر له صرّة من
الطحين ليحنشل ، لأن الغزو يحتاج الى ركوب فرس وحمل رمح وهو لا يملكها ،
فلم تقبل أمه لخوفها عليه ، لصغر سنة ، فألح عليها ، فأحضرت له ما أراد ، وحمل
عصاه وسار ليلة فليلتين فثلاثا حتى وصل الى آبار ماء عند غروب الشمس ، فعزم
أن يعمل له رغيفا من طحينه ، وينام في هـــذه الأرض ، فعجن الطحين على
الكيس ، وجمع حزمة صغيرة من الحطب ، فأوقد النار ولما خمدت دس العجينـة
في وسطها ، وجلس على رأس تل يرقب ، واذا المظـاهير [1] ، فوضع ترابا في
الحال فوق النار التي أوقدها وانزوى في جهة ما مختفيا ، واذا أول المظاهير ينيخ
قرب العجين المطمور في النار ، ويقيم البيت المسوبع فوقهـا ، ويبقى منتظرا حتى
يتم نزول العرب ويسدل الليل ظلامه وسكونه وينام القوم فيدس فتى الحنشلة نفسه
في االبيت المسوبع يفتش عن خبزته وهو عارف بمحلها ، فيرى شخصا نائما فوقها ،
فيرفع حاشية الفراش الذي يتوسده ذلك الشخص ، ويمدّ يده تحتـه ، ليستخرج
الرغيف المطمور ، واذا بيد تمتد من الفراش وتقبض عليـه ، وما هي الا يد بنت
الشيخ نائمة في خدرها قائلة له (يا ملعون الوالدين متى تواعدت معك حتى تأتي
علي ؟ ما تخلص الليلة من الموت !) فيقول لهـــا : (يا بنت الرحمان ، والله ما
قصـدتك ، ولا اعرفك ، وإنما جئت أفتش عن خبزتي التي هي تحتك ، وقص
عليها الخبر ، فقالت له : إن ظهرت خبزتك تحت فراشي أعنتك على خلاصك ،
والاّ أعلمت أهلي بخبرك وقتلوك .) فقبل منهـا ذلك ، ولما رفع فراشها وجدت
خبزته ، فقـالت له : (إنتظر) ، فذهبت وجلبت له دهنـا ، وقالت له غمس
خبزتك هنا على هدوء ، ففعل ، ثم أخرجته من خلف ستار البيت ، وقالت له :

(١) الأباعر التي تحمل البدو وأثقالهم عند الرحيل .

(إحذر من الوقوع في الحفر الكثيرة في هذه الأرض ، والا سقطت فيها) ، ولكنه مع الأسف رغم توصيتها لم يرى نفسه الا ساقطاً في قعر إحدى الآبار ، فحوقل ، ورأته البنت فأخذت حبلاً وذهبت اليه ، وقالت له : (ألم احذرك ؟ خذ الحبل وتجود حتى تخرج ، ولا تلمس حجراً أو شيئاً عند حافة البئر حتى لا تسقط مرة أخرى ، وانما عليك أن تستعين بالحبل وحده الى أن تصل الى الأرض) .وبدأ يستعين بالحبل ، ولما بلغت يداه حافة البئر لم يأخذ بنصيحتها ، بل أمسك شيئاً أبيض على حافة البئر حسبه حجراً ، فأمسكه ، فما كان منه إلا أن سقط في البئر ، وجر معه البنت ، إذ كان ذلك البياض (الذي ظنه حجراً) رجل البنت ، فصارت المشكلة الواحدة اثنين ، ولا نجاة لهما الا برحمة من الله ولما طلع الفجر ، قام الشيخ (والد البنت) ، وأخذ إبريقه ، وذهب الى جهة الآبار ، ليجدد وضوئه ، وفيما هو سائر بين الآبار القريبة رأى شبحين في البئر ، فلما تميزهما وجد بنته مع شاب ، فبصق عليهما ، ورجع الى البيت دون أن يتوضأ ، فأمر العبد أن ينادي العرب بالرحيل بصورة مستعجلة جداً ، فدهشوا لهذه المفاجاة وقالوا : (لابد أن أمراً مهما دعا الشيخ الى الرحيل) فلبى العرب النداء ، وبدأوا بالتحميل والمسير الى الجهة التي توجه اليها ظعن الشيخ . ولما رحلت العرب كلها وسارت ، ولم يبق أحد في المنزل غيره وغير عبده ، أمر العبد أن يبقى مع فرسه ورمحه ، وينقل من الحطب الذي تركته العرب ، ويرمى حزمة بعد حزمة في البئر التي عينها له الشيخ (وهي البئر التي وجد فيها بنته مع الشاب) من غير أن ينظر في البئر واذا ما بلغ الحطب سطح الأرض أوقد النار فيه ، ولحق بالشيخ . فركب الشيخ وسار وراء عربه ، فغرز العبد رمحه بالأرض ، وربط به فرسه ، وبدأ يرمي حزم الحطب ، فكلما رمى حزمة تلقاها الشاب من داخل البئر ووضعها تحت قدميه والفتاة حتى ارتفعا

الى قريب من سطح الأرض. وما ان رجع العبد بعد رميه آخر حزمه حتى خرج الشاب من البئر. وتناول الرمح فضرب به العبد وقتله، وأخرج البنت وأركبها خلفه على فرس العبد، وحمل رمح العبد بيده وسار، وقال مخاطباً البنت: (إذا اردت الوصول الى أهلك وإلا فرافقيني الى أهلي) فأجابته: (أخاف أهلي أن يقتلوني، ومالي غير مرافقتك الى اهلك). وبعد مسير يومين وليلتين، رجع الشاب الى أمه مع فرس ورمح وبنت، فزغردت الأم وفرحت، وعقد له على البنت من يومه وتزوجها وبدأ يغزو على فرسه كما يفعل العجيد. وكان التوفيق حليفه في كل غزواته. فذاع صيته، وأنشأ له بيتاً كبيراً كبيوت الشيوخ، وما كان من والده الاّ أن تحركت في نفسه الغيرة على اولاده الباقين عنده في البيت، فأمرهم أن يغزوا، فغزوا، فكان الاخفاق نصيبهم، فتركهم الشيخ وترك أمهم وتحول الى بيت ابن امرأته المهجورة اذ أصبح هو الشيخ يأمر فيطاع، وهكذا تحول الشجاعة في الغزو صاحبها الصعلوك الى شيخ مطاع.

هذه قصة من كثيرات أمثالها ترينا مقدار تعلق العرب بالغزو، وحبهم للشجاعة، وتقديرهم للفارس المغوار قدره. ولابد لنا هنا من إتمام القصة:

فان الشاب رزق ولدين، وأصبح شيخاً، وقدمته عشيرته، وعلى رأسها أبوه. وفي أحد الأيام ركب هو وولداه، واستصحب معه خمسين جملاً، وفرس العبد، ووراءها أفلاؤها قاصداً جهة منازل والد زوجته. وبعد مسير ونزول وصل الى هناك ونزل ضيفا على الشيخ، وكان قدأفهم ولديه أن يجلس أحدهما عن يمين الشيخ جدهم، والآخر عن يساره. وبعد تناول العشاء وفي آخر السهرة قال الشاب للشيخ: (إن سهرتنا ينقصها قصة نقصّها، فاما أن تبدأوا أنتم بها وأما أن نشرع نحن فيها). فقال له الشيخ الجد: (نسّر اذا حدثنا ضيفنا

بحديث غريب) . فقال : (نعم احدثكم بقصة عجيبة وقعت من أحسن القصص) ، فروى له وللحاضرين ما جرى له . وبعد أن انتهى من حديثه قال : (يا جماعة ـ مخاطباً الجلساء ـ أشهدكم بالله هل وقفت البنت موقفاً غير شريف ؟) فصاح الكل بصوت واحد : (لا ، إن البنت ماقامت الا بواجبها) . ثم أردف قائلا : (يا جماعة أشهدكم بالله هل قام الشاب بعمل غير شريف؟) فصاحوا بصوت واحد : (لا ، إن الشاب ما قام الا بما يقوم به الرجل الشريف الشجاع .) وحينئذ نهض الشاب الضيف قائلا : (اما الفتى فهو أنا والفتاة ابنة الشيخ الحاضر ، وهذان ولداها ، وهذه فرس العبد وما نسلت ، وهذه خمسون بعيراً جلبتها مهراً لبنت الشيخ) . فنهض الشيخ من مقامه محيياً نسيبه الشجاع ، وتصافحا ، وجددت القهوة ، ونحرت الذبائح ، ثم رجع الشاب مع ولديه الى أهله معلناً طهارة ذيله وشرف أولاده نسباً وصهراً .

الصيد :

إن للبدو وسائل عديدة للصيد ، أهمها البندقية ، وطير الحر ، والكلاب السلوقية ، والفهد ، واليد ، والعصا . وما الصيد إلا الغزال والأرنب ، والطيور ، وأشهرها الحبارى والقطا والحمام في البادية وغيرها كثيرة متنوعة .

ويكون الصيد باليد والعصا بأن يضع البدوي في يده قليلا من الحبوب ويختبيء تحت كومة من رمل ويغطي رأسه بباقات من الحشيش فاذا تقربت الحبارى لتلتقط الحبوب ضم يده عليها فأمسكها . أما العصا فيستعلها البدوي لصيد القطا حذفاً أي يرمى العصا القصيرة من يده على الصيد إطلاقاً ، ويجب أن يكون بيده عدة عصي معدة لهذا الغرض .

الصيد بالبندقية :

اما الصيد بالبندقية ، فمشهور وشائع عند البدو شيوعه عند الحضر ، فاذا أراد أن يصيد غزالا يجتهد الصياد ، لاخفاء نفسه فعليه أن يزحف على ركبتيه حتى إن الصيادين يضعون على ركبهم نوعاً من الجلد يقيهم أدغال الأرض، ثم يتخذ الصياد له



بدوي ذاهب للصيد

محلا بالقرب من موضع الغزال او على طريقه حيث يثبت بندقيته ويرمي رمية ، فيعمد الغزال الى الهرب ، فيطلق الصياد طلقة أخرى يتقصد أن تقع امام الغزال ، فيكر راجعاً الى الخلف ، فيطلق الصياد آخر رمية يصيب بها صيده .

أما الحبارى ، فيجتهد الصيّاد في صيدها أن يخفي نفسه ، ويسير نحوها سيراً معكوساً بأن يجعل ظهره يتقدم ، أو يقدم حماره أو مطيته امامه بحيث لا

يرى حتى يتقدم من الصيد ويرميه ان حبارى أو قطا. وفي بعض الأحيان يحتال بأن يستخرج من مخبئه منديلا أسود، ويلوح فيه بالهواء، لتعتقد الحبارى أن بيده طيراً عقاباً، فتخر الحبارى من الخوف، فيسير الصّياد سيراً معكوساً الى الخلف حتى يتقرب اليها ويرميها. والصيادون لا يختارون الحيوانات البيض عند الصيد، ويخدعون الطيور دائماً حيث يلفون رأس الحمار بعباءة غير بيضاء ويتركونه في محل منخفض من الارض.

الصيد بالطير والسلك والفهد

الصياد الذاهب بطيوره وكلابه السلوقية كما يقول المثل (ان طارت للطيروان حطت للسلك) أي يكون الصيد تحت متناول يده، والسلك بالكاف الفارسية الكلاب السلوقية.

للطيور انواع، منها الاصيل ومنها غير الاصيل، وأحسنها الذي يجلبونه من وادي المانعي في الشامية. والصياد عادة يبرقع الطير الحر (يسد عينيه) حتى لا يضطرب حين يرى الصيد، وكذا الصياد يضع في يده درعاً حتى لا يؤثر فيها مخلب الطير.

اما الكلاب السلوقية فتقاد بسلسلة، وأكثر الصيادين الذين يستعملون الطير والكلاب السلوقية خيالة، وللطير والكلاب السلوقية اسماء يناديها بها صاحبها. أما الفهدة فاذا أخفقت في صيد لها رجعت غاضبة فيخفف الصياد عنها الغضب بقوله لها مكرراً (يافهدة اذا لم تصيدي اليوم فتصيدين غده).

وعلى كل فالسلوقية تخرج الصيد من الادغال، والطيور تبطيء سرعة الغزال، ويكون الصيد سهلاً جداً اذا اجتمع عند الصياد الطير والكلاب السلوقية. وطريقة الصيد بالنسبة الى الكلاب والطيور هي أن تلاحق الكلاب الغزال وتقتله ثم تقف، حتى اذا رآها الصياد تركت صيدها الى آخر سواه تصيده.

أما الطير الحر الخاص بالصيد ، أعنى الصقر ، فهو يهاجم الغزال من الجو وهدفه عيون الغزال يضربها بمنسره[1] ومخلبه حتي يسيل دمها وتعمى ، ثم يهاجمها من أوراكها حيث يجرحها جروحاً بالغة حتى تسقط على الارض ويتم لصاحب الطير تناول صيده بسهولة . فالصقر هو سيد الجوّ اذا كانت السماء خالية من العقاب أما إذا حضر العقاب ،فيهرب من الميدان ويختفي .

أما الحيوانات المفترسة ، فهي مع الغزال والانسان على حد سواء ، فالذئب يهاجم ابن آدم فاغراً فاه، يأتيه تارة من أمامه ،وأخرى من جانبه ليربكه ويخيفه ،فان رأى منه ضعفاً وخوراً هاجمه من وراءظهره، وهدفه حنجرته ، فيمتص دمه ، ويترك فريسته ثم يعود اليها . وهكذا يفعل بالغزال أيضاً . وأول ما يصنعه به أن يمتص دمه . ومع هـــذا فكثير من البشر يقاتل الذئب والسبع حتى بغير سلاح ويتغلب عليه .

وحكايات النزاع بين بني آدم والحيوانات المفترسة كالسباع والذئاب كثيرة لا يحصيها مثل هذا الكتاب .

الآنية

لما كان أهل البادية رحلا فان كل ماله علاقة بمعيشتهم يمتاز بالبساطة الى أدنى حدودها ، حتي لا تكاد تسد الحاجات الضرورية ، لأن كثرة الأثاث تستلزم كثرة الأباعر لنقلها . وعلى الرغم من شيوع استعمال السيارات وكثرتها فما زالت العشائر الرحل تحمل اثقالها على الأباعر، وتتنقل الغنّامه[2] على الحمير، اما السيارات فلا يستعملها لحمل الأثقال عند الرحيل الا بعض الشيوخ .

---

(١) المنسر منقار الطيور الجارحة .

(٢) رعاة الاغنام الذين يخرجون من الالوية للبقاء في موسم الربيع في البادية

ويستعمل البدو الآنية الآتية :

١ ـ قدور من النحاس لطبخ الطعام .

٢ ـ مناسف وصواني نحاسية لتناول الطعام .

اما الذي يعيب قائلهم من يقدم الطعام بالمناسف والصواني ، فلم نزله أثراً ، والقائل يقول « هلي ما كلطو ميدات بصحون [1] الخ .. »

٣ ـ دلال نحاسية لطبخ القهوة .

٤ ـ محاميس حديدية لتحميص القهوة .

٥ ـ فناجين (خزف) لشرب القهوة .

٦ ـ صاج من النحاس لخبز الخبز .

٧ ـ قرب من الجلد للماء .

٨ ـ اباريق من نحاس أو حديد .

٩ ـ ظروف جلد للسمن والدبس .

١٠ ـ اكياس وعدول وغيرها من منسوجات البدو والمدن لخزن الحبوب وحفظ الاطعمة الأخرى .

١١ ـ آنية الشاي كما يستعملها اهل المدن ، وذلك عند الأغنياء من البدو وإلا استعملوا آنية القهوة للشاي .

١٢ ـ هاون نحاس او نجر خشب لدق القهوة (بدلا من الطاحونه) .

الامتيار والصادرات :

يمتار أكثر البدو مرتين في السنة ، المرة الأولى في ابتداء الربيع ، والأخرى في ابتداء الخريف ، أي انهم يمتارون للصيف في الربيع وللشتاء في الخريف . ويقتصر امتيارهم على الرز والدقيق والتمر والدبس . ولهم في حفظ أطعمتهم عناية

(١) مثل معناه : ان طعامهم لا تسعه الصحون

وأساليب خاصة تقيها الفساد والتلف حين يقيمون في أماكن بعيدة عن المدن ، ولا سيما في موسم الصيف حيث تـكثر الدودة في الطحين والرز المهبش ، فيعمدون إلى وضع مقدار كاف من الملح في الرز والقمح قبل تهبيشه فان كان مهبشاً خلطوه بالملح أيضاً ، وبهذا يبقيان سالمين من التعفن أو التسوس . أما السمن ، فيجمعونه من ألبان أغنامهم غالباً ، وكذلك يدخرون في الربيع بعض منتوجات الحليب كما يدخرون الجراد الأصفر الذي يجمعونه من البادية ليلاً ، وكذلك يموتون بيوتهم بالفقع (أي الكمأة) ، بعد سلقه وتجفيفه ، ويسمى (شقيقا) ، فيصبح أحسن ذخيرة لهم في الشتاء ، كما انه أحسن غذاء في الربيع والصيف ، ويسمونه (لحم بغير عظام) . أما الملح ، فيتداركونه طبعا من ممالح البادية الكثيرة .

والبدو كما لايخفى قوم رحّل لا زراعة عندهم ، وإن كانوا بدأوا يميلون إلى احترافها ، ويلتمسون من الحكومة أن تهيء لهم أرضين للزراعة ، لأن أسباب الارتزاق القديمة لديهم انقطعت ، ولم يبق لديهم من المكاسب سوى أشياء يسيرة ، وهى الابل والغنم والصوف والمواد الأولية التي تنتجها البادية .

١ — أما ماتنتجه غنمهم وابلهم ، فهذا النوع من الانتاج لا بأس به ، ولكن التجار الذين يأتون البادية لشراء الزمل الذكور من الأباعر المعدة للحمل قليلون ، لأن كثرتهم وقلتهم تتبع الأسواق ، ولا سيما أسواق مصر التي تشتري كثيراً من الأباعر السمينة التي تقتنى للذبح (الفطر بشد الطاء) .

٢ — الشنان : نوع من أشجار البادية ، يستعمل في غسل الملابس .

٣ — الجلو (القلو) : يستعمل المدباغة .

٤ — الملح : للطعام .

٥ — الكمأة .

---

(١) لان السيارات زاحمتها وغلبتها

وهذه المواد الأخيرة ، يجلبها بعض البدو للانتفاع بقيمتها .

والخلاصة إن البدو يستفيدون من بيع الذكور من إبلهم واغنامهم إن كانت لديهم اغنام تفضل عن حاجة الضيوف ، ومن بيع أصواف الغنم وأوبار الابل . اما الألبان ومايخرج منها من زبد وسمن ، فيدخرونها لهم ولضيوفهم . اما ماذكرناه من استفادة البدو من الجلو والملح والشنان والـكمأة ، فهو يخص الطبقة الفقيرة منهم إما أن يجلبوه الى المدن والقرى على حيواناتهم واما أن يبيعوه للتجار الذين يتجولون في البادية على سياراتهم أو إبلهم .

فالبدو ، وبضمنهم بدو نجد ، يمتارون التمر والرز من العراق ، كل مقابل منطقته ، فترى طرق المسابلة في كل المواسم وفي الصيف مملوءة بالقوافل السائرة فيها بلا انقطاع ، ولا سيما قوافل نجد إلى كربلاء وشفاثة والرحالية والنجف والسماوة والخميسية والزبير ، ويستعمل بعضهم السيارات الـكبيرة (اللوري) لهذا الغرض . وهذه القوافل أي قوافل الامتيار تحمل صادرات البادية إلى المدن والقرى والأرياف ، وبهذه الصورة يكون التبادل التجاري بين البادية والحاضرة علاوة على تجار الابل والغنم والسمن والصوف المتجولين في البادية .

والذي يتعجب منه البدوي حين يرتاد المدن للامتيار هو كثرة أنواع «الحقق» وأجزائها ، فلا يفرق بين الحقة الـكبيرة وحقة الأستانة ، ولا الأوقية التي تقابل الكيلو ولا الأوقية التي هى ربع حقة الاستانة ، وكذلك الأرباع وباقي الأجزاء . وعلى كل فان عدم توحيد مقاييس الوزن وجعلها جنساً واحداً وفرض استعمالها أمر لا يستوجب الاستغراب فقط وانما يدل على الفوضى أيضاً وهو أمر جدّ معيب .

المأكل

يتألف طعام البدوي وشرابه في مختلف المناطق من الرز والتمر واللبن واللحم والكمأة الفقع وينطقون قافه كافاً فارسية ، وتلازمه البساطة وإن تعددت ألوانه وصنوفه ، وهو لايخرج في كل ذلك عن مطبوخات الرز واللحم والسمن والزبد والتمر. وكثيراً ماتكون هذه المآكل لذيذة شهية ، ومازلت اذكر لذة ذلك الطعام الذي تناولته عند أحد شيوخ بني صخر في (شرق الأردن) وهو (خلف المور) يوم كنت قائداً لموقع القطرانة في أوائل سنة ١٩١٩م،ولست مبالغاً اذا قلت: إن لدى البدو مآكل تفوق لذتها أفخر أطعمة الحضر .

ومن عادة البدو أنهم يقللون من الطعام في مآكلهم ، ويقولون :(البطنة تذهب الفطنة) ، ويعيبون الأكول الجشع، وهي عادة عربية قديمة متوارثة ، وقديماً تناقل الرواة في الكتب:أنه قيل للحارث بن كلدة طبيب العرب في الجاهلية ، ماأفضل الدواء ؟ قال : الأزم (أي قلة الأكل) .ويعتقد العرب اليوم في البادية أن هـذه العادة تبعث الصحة في البدن ، وتطيل العمر . فهذا (العاصي) شيخ مشايخ شمر الجربة ـ وقدمات قبل بضع عشرة سنة عن عمريناهز مائة وعشرين سنة بعد عملية جراحية عملت له في أحد مستشفيات حلب ، وكان متزوجاً حديثاً بفتاة بكر ولدت له ولداً ذكراً ــ لم يكن أكله غير حليب الأبل مع التمر،فكان إذا حان وقت الطعام (يصوت) على طعامه ، أي يعلن الخادم للنازلين حوله والضيوف عنده عادة في كل وقت ، بأن الطعام قد حضر ، والعاصي لا يشاركهم في الطعام الدسم الذي يقدمه لهم حتى ينتهوا من الأكل ، فينادي خادمه ويقول له :ــ

إجلب لي (اعشيي) أي عشائي ، فيجلب له الخادم (الصميل) أي الأناء الخاص بحليب الأبل ومقداراً من التمر .

والبدوي يكتفي بالقليل من الزاد في السفر إن لم يستغن عنه كل الاستغناء، فيأخذ معه قليلاً من الدقيق يعجنه ثم يدسه في النار عند الحاجة ، وإلا فهو يستطيع أن يظفر بطعامه مما يصيد من الحيوان أو من نزوله ضيفاً عند أي بدوي حيث يقابل بالتجلة والاحترام .

والبادية تعير منزلة الشخص ووضعه اهتماماً بالغاً ، بما يناسب تلك المنزلة من الاحترام والحفاوة، ويلاحظ ذلك في إحضار الطعام وتقديمه ، فالآكلون فى الوجبة الاولى هم الذين يدعوهم صاحب الدار بأسمائهم ، وكذلك في الوجبة الثانية والثالثة، كل حسب منزلته ، حتى إذا فرغ الضيوف من الاكل دعي العبيد والرعاة ، ثم وزع الباقي على الكلاب ونورد هنا اهم آداب الطعام في البادية .

١ — ان البدوي لايقوم الى الطعام حتى يدعوه اليه صاحب المنزل ، وإن حضر الطعام أمامه ، وتوضع المناسف أمام الضيوف مليئة بالأطعمة مبالغة في إكرام الضيوف ، لئلا يتكلفوا عناء مغادرة اماكنهم من المضيف ، وكذلك يقدم اليهم الماء وهم جلوس في أماكنهم لغسل أيديهم قبل البدء بالأكل . ويستعملون في الاكل اليد اليمنى وحدها ، ومن العيب عندهم ان تشاركها اليد اليسرى . وكثيراً مايقوم صاحب المنزل لمساعدة الضيوف في أثناء الأكل فيختار لهم بيده أطايب الطعام واللحم الممتاز من الآنية البعيدة ويدنيها منهم مبالغة في التكريم .

٢ ـ ان الضيوف ينهضون دفعة واحدة ، فاذا انتهى أحدهم من الأكل فاما أن يتشاغل بما أمامه من الطعام متظاهرا بأنه لايزال مستمراً على الأكل ، وإما أن يترك يده ممدودة في المنسف حتى يتم الجميع أكلهم ، وحينئذ ينهضون فينهض معهم ، وهذه العادة اليوم من الآداب المرعية لدي الممالك المتمدنة في المآدب ، فلعلها اقتبست من العرب كما اقتبست عنهم عادات لهم قديمة.

قرى الضيف :

إن قرى الضيف واكرامه عادة عربية قديمة ، والبدوي العربي اليوم كآبائه في الأمس، يحتفظ بهذه العادة ولها عنده اعظم منزلة ، ويحرص عليها أشد الحرص ، ولهذا تراه في كل وقت على استعداد لقبول الضيوف وتقديم الطعام لهم ، فضلاً عن الولائم المعتادة في أيام الأعياد والمواسم وفي الزواج والختان وغيرها من مناسبات الفرح والحزن . والبدو يبكرون عادة في تناول الغداء ، ويرون ذلك أقرب الى راحة البدن وصحته ، ويؤخرون العشاء حتى لا يفوتهم ضيف وافد . ومن عاداتهم الحسنة جداً ، أنهم إذا نزل عندهم ضيف تلقوه بالبشاشة والترحيب والتكريم ، وقاموا بواجب ضيافته ، مراعين اكمل آدابها . وأول مايبدأون به ايقاد النار ، واحضار القهوة ، وهم لا يكتفون بتأخير وقت العشاء لتلقّي آخر ضيف طارق ، وانما يضرمون النار ليراها السائرون من مسافات بعيدة فيهتدوا الى دار الضيافة التي يستعد صاحبها لاستقبال ضيوفه المجهولين . وقد سجل التاريخ أن العرب تلقت سجية الكرم من أبيها ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، فهو أول من قرى الضيف . وقد أشاد القرآن الكريم بهذه المأثرة ، فقال عز شأنه (هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين) وقال صلى الله عليه وسلم (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه).

والبدو مهما كانوا فقراء ، يرحّبون بالضيف ولا يردونه . وكم بدوي قدم الى ضيوفه طعام عياله ، وتركهم بلا طعام ينتظرون رحمة الله من صيد وما أشبهه ليقتاتوا به ، والمرأة تستقبل الضيوف بالترحيب اذا كان البيت خاليا من الرجال ، وتقول لهم مرددة (أهلاً بضيف الرحمان) وتقدم الحطب للضيف من وراء الحاجز ليوقد النار ، ويعمل القهوة ، وكذلك تناوله كل مايحتاجه . والعادة عند أهل الحيّ أن يجتمعوا في محل الضيافة ويتناولوا الطعام معه. وعادة البدوي ان يقدم

الى الضيوف أحسن ما لديه من الأطعمة وأعزها ، كل على قدر حاله . ولقد ذكرنا في بعض أبحاث هذا الكتاب أن البدو ينزّلون كل رجل منزلته اللائقة به ، وإذا نزل شخص ضيفا وهو ذو منزلة ولم يعرفه المضيف (اذ من عادة البدو التنكر خوف عدوّ أو صاحب ثار) فالمضيف يعدّ ذلك هفوة يجب تلافيها .

ويروي البدو أن جماعة غزوا وعبروا في سنة جدباء من الجزيرة الى الشامية ، فنزلوا على عرب هناك ، فتفرق الجماعة على بيوت الشعر ، فكان نصيب البيت الواحد من أولئك الضيوف من الواحد الى الأربعة ، وكان عقيد (عجيد) الغزو نصيب أحد البيوت الاّ أن صاحب ذلك البيت كان غائباً ، فلم يكن فيه إلاّ امرأته ، ولم يكن لديها الاّ رغيف واحد من الخبز لجدب تلك السنة ، فأدخلت الرغيف في ظوف الدهن المعروف عندهم (بالنحو) اذ كان خاليا فمسحته بآثار الدهن وقدمته لضيفها معتذرة ، ثم ذهب الغزو الى الجهة التي كان يقصدها . ولما عاد صاحب البيت ، روت له زوجته ماحدث . وبعد ان أحاط علماً بهوية الضيوف النازلين وعرف حقيقة شخصية ضيفه وكونه (عقيدهم) ، قدم واحدة من نعاج غنمه على ملأ من العرب ، وقال : هذا عشاء فلان ، يقصد العقيد الذي كان قد نزل عنده .

ومضى على هذا الحادث عدة من السنين وإذا بغزو يضيف في تلك المنازل مرة اخرى ، بينهم ، عقيد الغزو الأول نفسه ، وإذا بصاحبنا المضيف نفسه ينادي ذلك العقيد قائلا له : تعال خذ عشاءك (وهو يشير الى القصة التي وقعت) واذا بتلك النعجة أصبحت غنما يزيد عددها على المائتين :بما نسلت في تلك المدة ، واذا بيبدر من المسكوكات الذهبية والفضية على الأرض ، وهي ما باعه من نتاج تلك النعجة من ذكور أولادها وانسالها ومقادير السمن والصوف التي حصل منها .

فتقبل العقيد عشاءه شاكراً ، وأخذ من بيدر الدراهم قبضة ، وهو يقول (الباقي من الدراهم والغنم هدية مني اليك) وتركها لمضيّفه .

ان هذه القصة تمثّل للقاريء صورة من اكرام العرب – والبدو منهم خاصة – للضيف ، وما يحملونه نحوه من حب واحترام وتقدير منذ اقدم الأزمنة حتى اليوم.

القهوة

هي المادة الوحيدة التي بها يكرم البدو ضيفهم أول قدومه ، وقبل الطعام وبعده ، وعليها يسهرون ويتسامرون في رباع بيوتهم ويتجاذبون أطراف الحديث،



عمل القهوة في المضيف

ولهم في جودة صنعها وتقديمها وشربها أشعار وأمثال ، فالقهوة لاتعد جيدة ما لم تكن لها خثرة ، وهي الماء الباقي منها الذي مرّ عليه يوم أو يومان، ولا تكون

لذيذة ما لم تكن محمصة تحميصاً جيداً ولا يطيب طعمها ان لم يكن ماؤها من أجود المياه وأنظفها فتتوقف جودتها على جودة الماء قبل كل شيء ، ولهذا يحرصون أشد الحرص على الاحتفاظ بمقدار قليل من الماء الصافي العذب حباً لهذه المادة التي تقوم لهم مقام النديم المحبوب، الذي يبعث في النفس التسلية والأنس ،ويجلي عنها الهموم ، ويزيل كابوس الغموم . فكل منهم مولع بها لايفارقها ، حتى الرعاة



شرب القهوة في المضيف

وهم يرعون إبلهم ، يستصحبون معهم آنية القهوة ليجلسوا اليها ، ويتناولها الراعي بين ابله المنتشرة في الصحراء ومن متمماتها ومحسناتها «الهيل» فهو للقهوة مثل الملح للطعام ، ولنا أن نسميه بعد هذا (ملح القهوة) أو البهار كما يعبر عنه بعض البدو. ويستحسن البدو تقديم القهوة باليد اليمنى ، ويستلزم ذلك أن يمسك «دلة القهوة»

باليد اليسرى . وهذه العادة جارية الآن في نجد لايخرقونها فيقدمون اليمنى لكل شيء ذي بال متمسكين في ذلك بقوله تعالى : (فأما من أوتي كتابه بيمينه . . .) الآية . ومن ولع البدو بالقهوة أن صاحب المضيف عندما يبدأ بعمل القهوة يرسل إشارة بأن تدق القهوة بيد النجر ببطن الهاون أو نجر القهوة كما يقولون بحيث يكون له لعلعة ورنين يسمعهما أهل الحي كلهم وهم في بيوتهم . وكثيراً ماتغنى شعراؤهم بوصف القهوة في أشعارهم ، ومن ذلك هذا القصيد .

گوم[1] سوي فنجان على بجر صاف — من ذجر ابن كسران عليها تواصيف

واحمس وزّين حمسها ياالسنافي — وكبّها ونسفها على النجر تنسيف

واحرص عليها عن سريب[2] المصافي — وعن كولة الشرّاب ياحيف ياحيف

وان صبها تشبه دم الرعافي[3] — والا الذهب من فوق رؤس المشانيف[4]

بهارها من ديرة الهند لافي — بي مركب حاديها جري العواصيف

صبها لمن يثني[5] خلف المحافي — يوم الفرنجي[6] يجذف الملح[7] تجذيف

وجزّها[8] عن اللي بالحرب يكن غافي

الشاي

دخلت هذه المادة للبلاد العربية منذ سنين غير كثيرة فانتشرت فيها بسرعة وأفتتن الناس بطبخها وتخديرها وشربها ، وتغنت بها ألسنة

(١) قم
(٢) الثمالة
(٣) الدم الاحمر الذي يخرج من الانف
(٤) خدود
(٥) الذين يثبتون بالحرب
(٦) البندقية
(٧) عتاد البندقية
(٨) امنعها

المغنين في أغانيهم . ولكن انتشارها في البادية كان بطيئاً . وما زال بعض البدو لم يذوقوها ولم يدخلوها بيوتهم وان كان استعمالها قد بدأ منذ الحرب العالمية الأولى إذ شربها الشيوخ ، ثم انتشرت تدريجياً في بيوت الصعاليك ، ولكنها تعد من الأمور الكمالية ومن مظاهر الترف والزهو والفخر .

الزواج - المرأة ومنزلتها

ينتقد بعض الاجتماعيين من الغربيين ومقلديهم على العرب وعلى الدين الأسلامى كذلك نظام تعدد الزوجات . الا أن الباحث المتغلغل في الجزيرة وفي



هودج

شؤونها الأجتماعية لا يرى محلا لانتقادهم هذا . فأن تعدد الزوجات ضرورة اجتماعية تتحتم في بعض المجتمعات . وترجح في بعض . ولا تصح في بعض الآخر

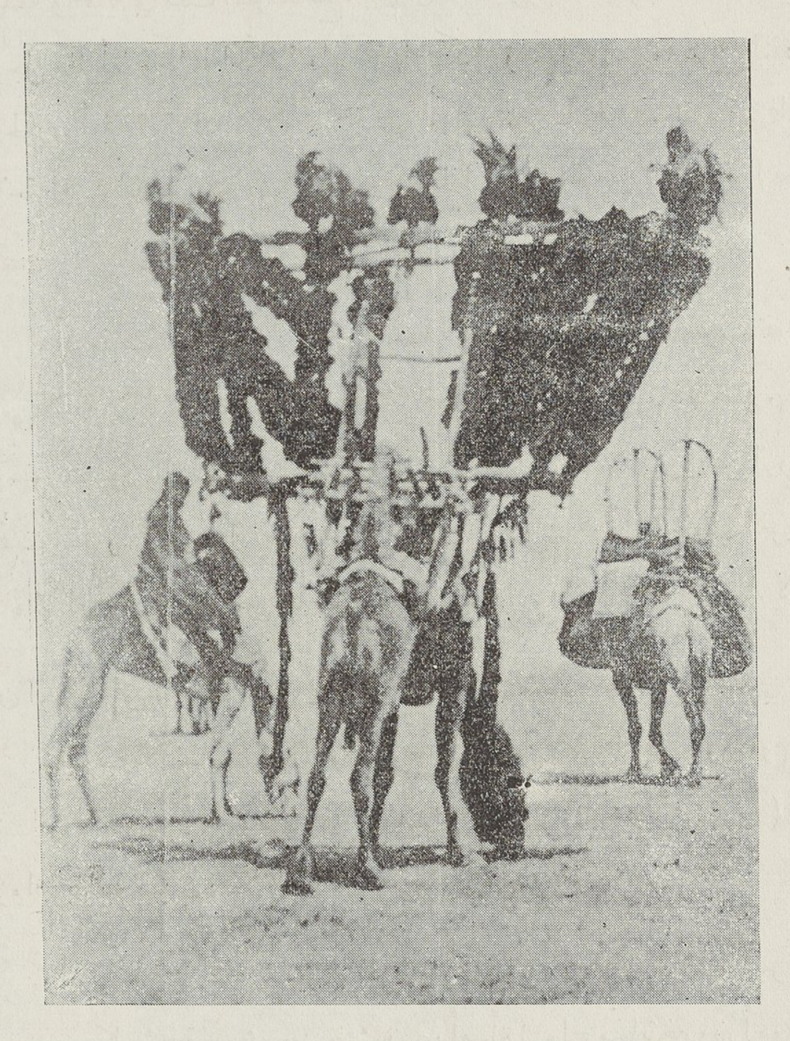
والعارف بأحوال البادية وطهارتها من الخنا وصرامة العقوبة الاخلاقية والقضائية على الزنا وحاجتها الى تكثير عدد الرجال وشد روابط الأسر والجماعات للعزة والمنعة والحماية في ذلك القفر الشاسع. يعلم ان تعدد الزوجات ضرورة محتمة لمصلحة الرجل والمرأة. وحاجة اجتماعية ماسة فيها الكمال والعدل والسلامة عن النقص والجور . أما حقوق المرأة الاجتماعية .فهي موفورة في البادية غير منقوصة . فلها الاحترام . ولها حق التعرف على من يتقدم لخطبتها ولها الحرية في الموافقة والرفض وهي شريكة الرجل في الحياة وأعمال الحياة .

وأهم مقاصد البدو من الزواج . التناسل والتوالد . فقد كانت العرب تقول: (من لا يلد لا ولد) . ويختارون دائماً زواج المرأة من عشيرة غير عشيرتهم . لأنهم يعتقدون أن ذلك أنجب للولد . وأبهى للخلقة . ويتباعدون عن الزواج ببنات العم والأقارب الأدنين . وان كانت العادة عندهم أن لا يخطب الغريب فتاة لها ابن عم إلا بعد موافقته أو بعد العلم بأنه لا يرغب في الزواج منها. لأن ابن العم له حق (النهوة) على بنت عمه في عرف العشائر .

وتقارب الأنساب عند البدو ممدوح في الإبل حفظاً لنوعها ، ومذموم في النـاس لأنه يسبب الضعف . ففي الحديث الشريف (اغتربوا لا تضووا) أي الزواج بقريبة يسبب ضعفاً في النسل وهزالاً .

ولعرب البادية عناية شديدة بانتقاء زوجاتهم من ذوات النسب الشريف البعيد عن كل شائبة . وهم حين يفتشون عن امرأة للزواج منها يتخيرون أخوالاً لأولادهم من ذوى السيرة الحسنة ، اضافةً الى النسب المحمود والمنزلة التي لا تقل عن منزلة الزوج بين العشيرة . ويبـالغون في التحقيق عن سيرة أم الفتاة المخطوبة ولم يخفف تعدد الزوجات من شدة التحقيق في هذا الشأن .

ولا بد لنا من الاشارة الى أن السفور شائع في البدو . فالمرأة عندهم تسفر عن وجهها في احتشام ووقار . ولكنها لا تتبرج . ولهذا لايجد طالب الزواج صعوبة في اختيار زوجته بعد أن يشاهدها . أما طبقة الرعاة فان وضعهم يساعدهم



حـتب (قتب)

على الاختلاط فيتسنى لهم التعرف أكثر من غيرهم ممن يريدون الزواج منها قبل العقد . واما طبقة الشيوخ ، فلا يتمكنون من رؤية مخطوبهم والاختلاط بها الا اذا كانت لها صلة القربى .

وتكون الخطبة عندهم عادة من ولي المخطوبة ، وإن كان لابد من اخذ رأي المخطوبة نفسها . ومن العادة أيضاً عقد النكاح أو حصول الرضا بالخطبة ، ذلك لأن حصول الرضا يجعل كل مراسيم عقد النكاح منتهية عند البدو لخلو البادية من محاكم شرعية أو ما يقوم مقامها لاجراء عقود النكاح .

وليس من المألوف عندهم الدخول على العروس لدى أهل الزوجة . بل يعد ذلك عيباً . والمخطوبات أنفسهن لا يقبلن بذلك .

أما تكاليف المهر كمقدار من الابل أو الغنم وقليل من الدراهم وكذلك نفقات العرس والزواج . فيقوم بها الزوج وحده . ولا يتحمل أهل الزوجة أي نفقة . وقد يأخذ هؤلاء بعض الهدايا بمناسبة الزواج .

وتقام احتفالات بسيطة في الاعراس والزواج . تقتصر على الغناء والرقص من بنات الحي ودق الطبول والعزف على المطبج والربابة . أما طول مدة هذا الاحتفال وقصرها فيتبعان مكانة الزوج ومنزلته . والعريس يدخل على عروسه في أكثر الاحيان بحالة اعتيادية كما انه في بعض الاوقات يزف اليها باحتفال بين أصوات الغناء وازيز الرصاص ويمر بين صفين من أصدقائه المحتفين به وقد شهروا فوق رأسه سيفين متقاطعين . وتعلو حينئذ لعلعلة الرصاص .

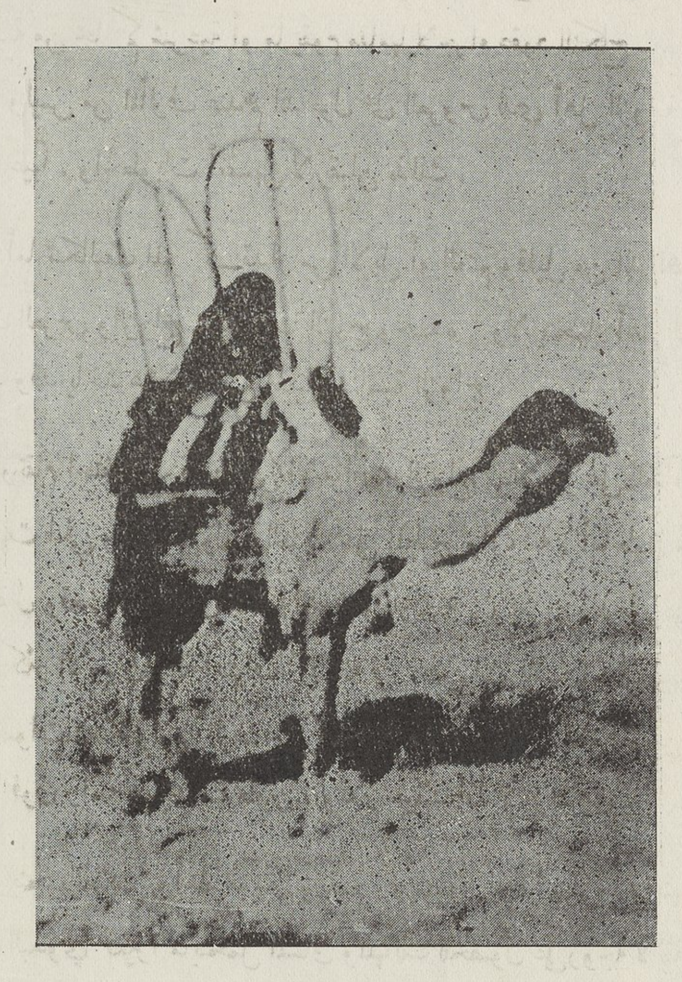
وينحر العريس وأهله البُدن والغنم . ويقيمون الولائم فرحاً وابتهاجاً .

والبدوي كثيراً مايتحمل المشاق والمهالك للحصول على زوجة لائقة تتناسب ومنزلته . واهم العراقيل التي تقف حائلا دون الظفر بأمنيته في اكثر الاحيان:

١ — وجود عداء بين الاسرتين أو العشيرتين .

٢ — رضاء الخطيبة . لأن الفتاة التي تنتسب الى إحدى البيوتات المعروفة لابد من استحصال رضاها . فهي تعتز بمكانتها فلا ترضى بكائن من كان لتتخذه

زوجها وإن كان من أسر المشيخة ما لم يتصف: بالشجاعة والكرم . وقد ملأت حوادث مثل هذه عن البدوية القديمة بطون الكتب. والبدو اليوم يتحدثون عن زواج الدويش ببنت حميد . فهذه القصة تؤكد عظيم منزلة المرأة وتقدير البدو



گن (حنى)

الذكور والاناث للشجاعة ولمن يتصف بها . وهاك القصة كما يتناقلونها :-

كان الدويش قد سمع بفرط جمال (وضحة بنت حميد) وسمو عقلها ففكر في خطبتها والزواج منها . ولكن كيف الوصول الى ذلك والنكه مردود بينهم

والغارة تتلو الغارة بين بعضهم . وابن حميد قد نذر مأة ناقة من أحسن نياقه لمن يجلب له الدويش حيا أو ميتاً وذلك لكثرة الاضرار التي الحقها الدويش بهم . فماذا يعمل الدويش اذن لينال مأربه ؟ لقد تنكر الدويش ، وسار طالبا منازل ابن حميد، فلما وصل اليها وهو بملابس رثة وفي وضع بعيد كل البعد عن وضع الدويش وشكله ، دخل في سواد الليل في غمار الضيوف الكثيرين في مضيف ابن حميد ، وبعد ثلاث ليـال من دخوله المضيف سـأله بن حميد عن سبب مجيئه ، لانه لا يسأل طارقاً الا بعد مضي ثلاث ليال على الأقل من دخوله المضيف حسب عادة البدو ، فأجابه : متفود مترزّك . فقال له : أترعى الابل ؟ قال : لا. قال : أترعى الغنم ؟ أجاب: لا . فقال له : أتحتطب للمضيف ؟ أجاب : لا. ثم قال له : أتشتغل طباخاً للمضيف؟ أجاب : لا . فقال أتجلب ماء للمضيف ؟ فاعتذر . فقال له : حيرتنا . أي عمل تريد ؟ قال : أعمل قهوة للمضيف . فقال له : قبلناك مع وجود عبد خاص يعمل القهوة . فتقدم نشطاً للموقـد . وبدأ يعمل القهوة بمهارة فائقة حتى تعجب منه الحاضرون جميعاً . وكان أول من شرب منهـا من وراء الستر (وضحة) . تلك الفتاة التي كانت أول فى ارتاب في أمر عامـل القهوة المتنـكر في زي من يطلب الخدمة لعمل قهوة المضيف . ومضت أيام وأسابيع وأشهر . وبينما كان ابن حميد غازيا في جهـة ما . أغار غزو معاد على حلال ابن حميد وأخذوه . ولم يكن بالمنزل الا الشيب والاطفال والعبـد الذي كان على القهوة قبل مجيء الدويش المتنكر ؟ ففزعوا ولكنهم رجعوا بدون غنيمة ؟ فانتهز الدويش المتنكر فرصة الغفلة وبادر الى ركوب فرس أصيل مربوط للشيوخ وحمل معه رمحاً وسيفاً الى جهة الغزو (وشاهدته وضحة) فلحق بالغزو وصاح : الحذّية[1]

(١) يستعطيهم .

يا گـوم[1]؟ فقال عجيد الغزو: اتركوا له بعيراً، فقال: ايش اعمل بالبعير؟ فتركوا له اثنين، فكان جوابه كالأول، حتى أبلغوها الى العشرة، فقال ايش أعمل بالعشرة؟ وماذا تحمل العشرة من أثقال العشيرة التي تركتموها بلا رحلة؟ فاغتاظ عجيد الغزو؟ وقال لثلاثة اقتلوه وخذوا فرسه؟ ولكنه في لمح البصر جنـــد لهم وأخذ أعنّة خيولهم. فلما رأى عجيد الغزو هذه الفعال، أمر عشرة ليقتلوه ويأخذوا فرسه، ولكنه في جولة قصيرة جنّدل ستة منهم بسنان الرمح وانهزم اربعة، فأخذ أعنّة خيولهم، وطلب الغزو مهاجماً من خلفهم وشق جموعهم ضارباً هذا بسيفه وهذا بسنان رمحه حتى شتت شملهم ثم ولى الغزو هارباً تاركاً جميع ماغنمه من القوم مع أكثر من خمسين قتيلا، وخيلهم التي احتفظ بأعنتها كلها وخبأها تحت حجر كبيرة، ثم ساق حلال القوم وخيل الغزاة حتى اقتربت من منزلهم وذهب هو الى جهة اخرى، ودخل متخفياً الى المضيف بعد أن ترك الفرس والرمح والسيف بمحلها دون أن يشعر به أحد فلما رأى أهل المنزل عودة الحلال والكلايع [2] وفي مقدمتهم عبد الشيخ وهو راكب على فرسه، يقول مفتخراً: أنا كسرت الغزو وأرجعت الحلال وجلبت الكلايع، وظلّ طول الليل يزهو ويفتخر ويذم الدويش المتنكر العاكف على عمل القهوة. ولما سمع ابن حميد بالغزو الذي حدث على منزله وباسترجاع الحلال من الغزو المكسور، قال قبل وصوله الى أهله، إني سأزوج أختي (وضحة) للذي كسر الغزو وأرجع الحلال. فلما وصل، قام العبد امامه مفتخراً بما فعل، وطلب انجاز وعده بتزويجه وضحة، وكاد يتم الأمر لولا قيام الدويش المتنكر في وسط المضيف الذي احتشد فيه الرؤساء والشيوخ وقال: ياجماعة الخير، هذه الكلايع (الخيل) لابدّ لها من أعنّة، فأذا كان العبد هو الذي كسر الغزو ورجع الحلال

(١) الـكوم ـ اعداء.

(٢) خيل المقتولين من الغزو.

فليرنا أعنة الخيل ، فبهت العبد وأسقط في يده ، وقال المتنكر : تفضلوا أنا اريكم المحل الذي وضعت فيه الأعنة والعبد معهم ، فلما وصلوا الى صخرة كبيرة ، قال للعبد حرك الصخرة إذا قدرت واخرج الأعنة ، فلم يتمكن هو ولا غيره ، فتقدم الدويش المتنكر وأزال الحجر ، وأخرج الأعنة كلها . فسر ابن حميد سروراً عظيماً لامزيد عليه ، لأنه تخلص من عار تزويج أخته لعبده ، فعقد لأخته على الشخص المتنكر عامل القهوة وازينت (وضحة) لتزف اليه ، ولكنه قبل أن يذهب الى مخدع زوجته قص قصته على وضحة في نجوة من القوم وفرحت فرحا بالغا . وبعد رجوع الدويش المتنكر من حديثه لوضحة نادت باعلى صوتها أخاها وأفهمته هوية صهره الجديد ، فطار فرحاً وإن كان هو عدوه الأكبر .

ولكن الفرح كان لتزويج اخته من رجل كفء ، لأن البدوي يحرص أشد الحرص على أن ينزل بمنزلته اللائقة به ، ويزوج الأكفاء ويتزوج منهم ، وهذا ما حدا بابن حميد أن يفرح ويعلن فرحه وسروره حيث أمر عبده من ساعته أن يوقد النار ، ويعمل القهوة ، ويلعلع بالنجر[1] ليسمع من لم ير النار ، فهب العرب إلى قهوة شيخهم في أواخر الليل فأعلمهم أن صهرهم الجديد هو (الدويش) فصاحوا (الله اكبر) ، وسلموا عليه ، وأعلنوا سرورهم ، ونحرت الجزر ، وأولمت الولائم فرحاً . وفي اليوم الثالث اخذ الدويش عروسه ليبني بها عند أهله بعد أن تحمل هذه المشاق والمهالك في سبيل الحصول على زوجة تقابله بالمنزلة .

يحترم البدو المرأة في كل الظروف ، فهي محترمة عند الأباعد كما هي محترمة عند اهلها وذويها . وهى تشارك الرجل في كل أعماله كما تدير المنزل وتربي الطفل . وهي إذا لم يعجبها الزوج تذهب الى اهلها ، فيجبر

(١) النجر هو الهاون الخشبي المعد لدق القهوة فيه .

حينئذ على الطلاق ، فهذه الحالة تجعل الطلاق عند البدو ذا عقدتين : احداهما بيد الرجل ، والأخرى بيد المرأة ،

ولقد عاشت احدى البدويات مع زوجها خمس سنوات ، فلم ترزق منه ولداً وأراد الزوج أن يتزوج غيرها طلباً للنسل ، فطلبت منه أن يذهب واياها الى الشيخ ، فقالت للشيخ عند حضورها ، يريد زوجي أن يتزوج امرأة أخرى من أجل الضنى ، فاذا تزوج ورزق أولاداً فانا أبقى مربية لأولاده طيلة حياتي واذا لم يرزق فلي حق الافتراق ، فأتفقا . وبعد مرور ثلاث سنوات على زواجه وعدم حصوله على ذرية من زوجته الثانية راجعت الزوجة الأولى الشيخ لتفترق من زوجها قائلة : أريد أدوّر ضناي ،فتم لها الفراق ، وتزوجت بآخر. فهذه الحادثة تدلك على ما تتمتع به البدوية من حرية ومكانة .

وقد سهلت النساء لشيخ شمر الجربة الأمن على حياته لما نزل الجزيرة ، وارادت عشائر الصايح وطي اغتياله[1] . والمرأة في كثير من الأوقات عامل في التقارب بين عشائر متنافرة تنافراً شديداً لا يعتقد أن يحدث تقارب بعده .

وللنساء في التاريخ العربي شأن كبير في حوادثه المشهورة[2] .

أما بدوية اليوم فلا تقل عن عربية الأمس في المنزلة ، بل إنها كما قلنا من قبل لاتقل عن الرجل شأنا ، إذ تقوم بكل أعماله حتى بالسفر الى المدن لامتيار الأطعمة وحراسة الماشية والابل والخيل في الليل . والبدويات يحسنّ التزين

(١) راجع الصفحة ١٢٤

(٢) كحادثة جديس وطسم التي اثارتها عفيرة بقصيدة تقول فيها :

فلو اننا كنا الرجال وكنتم ... نساء لكنا لا نقر على الذل

والصلح في حرب داحس والغبراء سببته بهيسة بنت اوس الطائي ، لانها لم تقبل أن يبنى بها زوجها الحارث بن عوف المرى حتى يصلح بين عبس وذبيان ، فتحمل هو وابن سنان من فرق الديات مايزيد على ثلاثة آلاف بعير .

وكانت النساء في الحروب الاسلامية سبباً في ان ترد عنهم هزائم كثيرة.

وان كانأ كثرهن يقتصرن على الغسل بالماء والصابون ، وكلهن رشيقات القوام خفيفات الأجسام ، فلا تجد بينهن السمينة البدينة . والجمال العربي المطبوع شائع فيهن، والاكتحال عادة غالبة عندهن، والحسن فيهن على طبيعته ، يصدق فيه قول المتنبي :

حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفي البداوة حسن غير مجلوب
افدى ضباء فلاة ما عرفن لها مضغ الكلام ولاصبغ الحواجيب

والبدوية مخلصة لزوجها أقوى الاخلاص ، فهي تساعده في كل نواحي حياته ، وتهيء له مايحتاجه في الحل والترحال ، ولا يعوزها إلا التعلم والثقافة .
وحين ترحل العشائر من محل الى آخر، تركب النساء هوادجها الخاصة المعروفة من القديم حتى اليوم، والتي تقوم مقام العربات والسيارات عند أهل المدن في هذه الأيام. ولهذه المركبات درجات في الزهو والفخامة كما للعربات والسيارات ، بحسب منزلة الراكب واقتداره ، فالهودج هو الاول ، ويليه الجتب (أي القتب)وهذان النوعان هما من الدرجة الأولى ، ثم يأتي الـ گن والمـ گصر والحني ، وترى صورها في هذا البحث .

والبدو يعشقون ويصفون عشقهم ويعبرون عن مشاعرهم بأشعارهم البدوية، وهاك وصفاً منظماً لعاشق بدوي:

ياونتي ونت خلوج[1] ومفرود[2] تحن طول الليل عيت تنامى
تبغي ولدها بالمظاهير[3] مربوط حطو عليه شداد فوق السنامى
وأنا شبيه الحر[4] بالشبك مصيود حطو برأسي برگـع عن الهزامى

(١) خلوج ناقة ضيعت حوارها .
(٢) مفرود أسم من اسماء بنى الناقة.
(٣) المظاهير الأباعر الحاملة الرحلة وهى تسير .
(٤) الطير الحر .

سميها[1] ينبت به العشب وورود موسومتن بالصيف بأول توامى
ياطولها الـگصبان[2] رابي على گـود[3] ومخصرة يا ناس حك الحزامى
ورأسها شبيب[4] كحيلتن رايحة گود[5] مركوبة الحكام ماهم لزامى
وعينها كعين الريم المجفل العود ونهودها ياناس بيض الحمامى
وخشمها لباب السيف جاي من الهنود تلبك لها الوردات[6] فوك الزمامى

لما كان البدو ينزلون المرأة المنزلة اللائقة بها فقبل أن يتقدموا لخطبة المرأة لامناص للخاطب من أن يستفسر من المخطـوبة نفسها عن رغبتها فيه ثم يخطبها ، حتى إن أحـد البـدو لمـا أراد خطبـة احـدى البنـات أرسـل اليهـا أمرأة تستمزج رأيها فيه ، فأرسلت اليه جواباً بالموافقة اذا عزل عن أمه ، فأرسل اليها رفضه ذلك نظماً حرصاً على بقائه بين يدي أمه ، فلما رأت منه هـذا الوفاء لوالدته ، قبلته ، وتزوجته . وهاك ماقال :

متشوف مسلوب الحشا شمر سلاّي
مرسال من الترف تسخي بفركاه
امي لو شافت خيـــالي تهلاي
وانـگز على المتنين واكول[7] ياياه
دون السنة وبطنها حجر تلي
البرد ماشوفه والحر مـدناه

---

(1) اسمها فيضه .
(2) كصب (قصب)
(3) كود الناعور.
(4) شبيب شعر .
(5) مقادة كهدية ، تشبيها للخيل الاصايل التي تهدى للملوك
(6) حلى يوضع بجانب الانف .
(7) كاف فارسية

وثلث سنين وديدها [1] غدوتلي [2]

وچـم ليلتن همّي عن الزاد جزاه

امي وابوي ماهلم غير ظلّي

ومن دور الظلّ ياترف يلـكاه [3]

الافراح والملاهي

من البديهي أن الملاهي والمسارح غير موجودة عند البدو ، ولـكن هناك فرقة وضيعـة تسمى (الكاولية) أو (النور) تتنقل بين منازل العرب و بين القرى والارياف ، فاذا نزلت هذه الفرقة بمحل ما فانها تقيم الحفلات وترقص فيها فتياتها وتغني ، فيحضر البدو تلك الحفلات للتفرج والسماع . وكما يوجد النور هؤلاء في البادية ، يوجد أمثالهم في كثير من البلاد حتى في أوروبة . وليس لهؤلاء النور مهنة للتعيش سوى السرقة واقامة حفلات الرقص والطرب . ويوجد بين البدو عشيرة تسمى عشيرة الصلبة ، وهي كباقي العشائر في البادية من حيث المنعة والعزة ، وفيها أفراد يقيمون حفلات الرقص والغناء ، ويستعملون المطبج والربابة ، الا ان رئيسهم في الجزيرة المدعو (سعران) قد حصل بكرمه وسخائه على منزلة محترمـة بين العشائر ، وقـد شاهدت بنفسي بيته المسوبع [4] كانه بيت الشيوخ مملوء بالضيوف أما أصل هذه العشيرة ونسبها ، فانه مختلف فيه وغير مضبوط .

الولادة والحضانة

ان المرأة البدوية لها قدرة كافية على ان تقوم بواجب القابلة لنفسها في أي

---

(١) الثدى

(٢) غداو

(٣) كاف فارسية بدل القاف

(٤) على سبعة اعمدة .

وقت وعلى أي وضع كان ، اضافة الى وجود مولدات (قابلات) متمرنات على حرفة التوليد عندهم .

والبدو اذا رزقوا مولوداً ، يقومون بأحضار الطعام لرجال الحي كل حسب منزلته ومقدرته .

والأم هي التي ترضع وتحضن وتربي الولد في البادية بصورة عامة ، ولكن علية القوم على الأكثر يجعلون حضانة الولد ورضاعه من غير أمه ، على أن تكون الحاضنة والمرضعة من قوم حمدت سجاياهم وطهرت ألبانهم . فمن ذلك أن قريشاً في القديم من أهل مكة كانت تعطي أطفالها للمرضعات من اهل الشعاب حتى تنشأ نشأة بدوية ، أصلب عوداً وأبطأ وقوداً . ولم تزل هذه العادة عند اشراف مكة .

وفي الوقت الحاضر نرى الوالدات من بيوت شيوخ شمر الجربة يعطين اطفالهن للمرضعات من عشيرة الشرابيين .

ويبقى الطفل لدى المرضعة الى أن يبلغ الثالثة من العمر فأكثر ، ثم يأتي به أبوه المرضع أباه الشيخ ، ولكن الطفل لايقوى على فراقه ، فلا يتخلص منه أبوه المرضع الا ليلا حيث يدعه نائماً عند والديه ويذهب .

الختان - الدمة :

يقيم البدو في وقت الختان افراحاً اشتهرت عندهم باسم (الدحة) ، فيضربون فيها الطبل من الصباح ، ويتجمع الشبان في جهة ، والفتيات والنساء في جهة اخرى ، حيث يرى بعضهم بعضاً وتبدأ — الفتيات والنساء بالرقص وهن متزينات بأحسن الزينة ، لابسات أجمل ما يملكن من الملابس ، وقد تحلت صدورهن وايديهن بأروع ما يملكن من الحلى طوال أيام الختان المعروف عندهم بـ (الطهور) ويجري هذا الرقص بمرأى من الشبان والرجال والاطفال ، ومدة هذا الفرح تتناسب مع عمر الصبي او الطفل ، فلكل سنة يوم واحد ، أما في اليوم الاخير فتتزين الشابات

بأحسن الزينة ، وتتقدم واحدة للرقص بين الرجال ناثرة شعرهـا في الهواء حتى يكملن رقصهن كلهن في اليوم الاخير ، وبهذه الصورة يختم هذا النوع من الفرح (الدّحة) ولا يفوتنا أن نذكر هنا أن أهل الحي يهدون الى اسرة الغلام المختون عدداً من الغنم ، فتذبح جميعها ، ويصنع منها طعام يأكله المشتركون في (الدحة) .

عاداتهم في التمريض

يعنى البدو عناية خاصة بمرضاهم ، ويعالجونهم بأنواع الأدوية المألوفة عندهم ، ولا سيما الحشائش ، ويستعملون الكي آخر دواء ، ولكن التداوي بالنار مألوف كاللذعة والنصب وأمثالها،مما هو دون الكي ، وتستعمل في كثير من الأمراض . اذا ابتلي احدهم بمرض معد كالجدري وغيره ، فانهم يتركونه وحده ويرحلون عنه ، على أن يتركوا له من يمرضه اذا كانت له منزلة محترمة ، وان لم يكن كذلك أو لم تكن له مقدرة ،يتركله شيء من الزاد والشراب بجانبه مع كلب يحرسه حتى يشفى أو يموت ، ويفعلون ذلك تخلصاً من العدوى .

وينقل : ان رئيساً من رؤساء العرب ابتلي بالجدري فترك وحده مع كلبه ، ورحل عنه أهله ، فخاطب كلبه (وأسمه شير) بالنظم الآتي :

هلك شالو على مكحول ياشير ... وخلولك عظـــام الحيد ياشير

لا تبكي بكل الدمع ياشير ... هلك شالو على حمص وحمـــاه

وعلى كل فالبدو عندهم لكل داء دواء ، وان كان ابتدائياً ، مثلا اذا حدث لاحدهم نزيفاً يضع أحد أعضائه بالماء واذا ارادوا معرفة العقيم منهم وضعوا مادة لقاحه (المني) في اناء مملوء بالماء فان رسب فهو غير عقيم ، وان طفا فوق الماء عدّوه عقيماً، وهكذا . والبحث عن الطب عند البدو، ويقتضي أن يفرد له كتاب.

عاداتهم عند الموت

اذا قتل الرجل من البدوفي معركة من المعارك، يدفن في المحل الذي يقتل فيه بملابسه كما يقبر الشهيد في ميدان الجهاد في الشرع الأسلامي . واما اذا مات في بيته ، فيغسل ويكفن ويدفن بحسب الآداب الأسلامية . أما اهل القتيل أو الميت فيولولون ساعة الموت فقط ، ولاتقيم النساء العزاء في بيوتهن ، كما أن الرجال لا يقيمون مجلس الفاتحة المعروف في الحواضر ، الا ان اصدقاء الميت وذوي قرابته يأخذون الرجال من أسرة الفقيد ويسلونهم بالأحاديث . وأما البكاء والعويل والندب ، فهو غير مألوف عندهم ، وانما يعدون ذلك عادة مذمومة ، واذا ولول اهل الميت قال لهم الآخرون معاتبين : صاحب امانة استرجعها ، لا تعترضوا على أمر الله ، وماذا تقدرون على عمله ..؟ وما أشبه ذلك من القول . وأهل الميت وأسرته لا ينقطعون عن أعمالهم الأعتيادية ، وهم يكتمون حزنهم تاركين الأمر لله الواحد القهار .

الحراسة

ليس للبدو حراسة في منازلهم ، لأنهم في اكثر الأوقات يتفرقون ، ولاسيما حين تهطل الأمطار وتكثر الخبارى والغدران ، فيختار كل واحد منهم مربعه وينزل فيه ، ويكثر التنقل في ايام الربيع ، فاذا أراد أحد ان يبحث عن آخر فيها فلا يكاد يعثر عليه الا بعد جهد وزمن غير قليل ، حتى ولو بحث عنه بالسيارة ، وذلك لكثرة التنقل كما ذكرنا . وان شدة العقوبات التي يحكم بها الشيوخ والعرافون على السراق قد جعلت البدوي غنيا عن حراس ونواطير ، امّا أصحاب الحلال والرعيان ، فأنهم يعتمدون كل الاعتماد على الكلاب ، فالكلاب في البادية هي الحارسة ، اذ تنتبه الى السارق أو الحيوان المهاجم بمجرد مروره من مسافة بعيدة ،

فلايكاد يتغلغل في أول منازل العرب حتى تقابله بنباحها ، وتلحق الغريب الطارق فينتبه الحي في كل ناحية ، وتطرد الحيوانات المفترسة التي تهاجم ماشية البدو ، ولا سيما الغنم ، فتطارد الذئاب ولو عرّضت نفسها للهلاك ، وكم كلب ذهب ضحية وفائه وافترسته الذئاب الجائعة . فالبدوي لا يستغني عن الكلب ألبتة ، فهو مرافقه الأول . والراعي يلزمه الكلب ثم الحمار بعده ، وبغيرهما لا يستطيع أن يكون راعيا ، كما أنه من المستحيل أن تجد بيتاً من غير كلب . وقد ظهر لي أن للكلاب عادات ، ولها مناطق مخصوصة ، لكل منها منطقة لا يتجاوزها الآخر. فقد كنت في سنة / ١٩٢٢ قائداً لهجانة شمر الشمالية ، وكان مقرها في مشيخة للشيخ عجيل الياور شيخ مشايخ شمر رحمه الله ، وكنا نازلين في موقع بالجزيرة بجوار قرية الشيخ ابراهيم من ملحقات قضاء تلعفر ويدعى (خضروات) ، وكان الموسم صيفاً اشتد حرّه ، فخرجت وحدى الى عين الماء التي يشربون منها أتنزه هناك ، وكانت بيوت العرب كثيرة منتشرة حولها كأنها دائرة ، والشمس سائرة الى المغيب ، فما رأيتنى الا وقد أحاط بي الكلاب من كل جانب ، فلم تترك لي ثغرة أستطيع الخروج منها ، فضقت بها ذرعا ، ولم يكن بيدي غير عصا قصيرة لا تدفع ضراً ، بل تغرى الكلاب بالهجوم اذا استعملتها ، وكنت أعلم أن من عادة البدو أن يحملوا العصي الطويلة ، فاذا ضايقتهم الكلاب يمدونها على الأرض وراءهم ، ولا يضربونها بها ، فتتلهى بعضها ، وحامل العصا سائر بأمان حتى ينجو ، ولكن - كما قلت - لم اكن أملك مثل هذا السلاح حينئذ ، فلازمت الصبر وتابعت السير ، والكلاب لا تنفك تضايقنى وتنبح عليّ ، حتى دنوت من بيت شعر مرفوع بالأعمدة ، فخرج منه كلبه ، ووقف ينبح ، ولكن على الكلاب الهاجمة ، فما رأته هذه وسمعت منه النباح حتى تركتنى ورجعت من حيث أتت ، ودخل الكلب أيضاً الى بيته ، وهكذا انفك نطاق الحصار المضروب حولي ونجوت ، فتابعت سيرى بأمان الى خيمتي .

من هذا يظهر بوضوح أن للكلاب مناطق نفوذ تعرفها ولا تتعداها .

ويقول البدوي في معرض البحث عن فوائد الكلب للانسان : إن أبانا آدم عليه السلام لما هبط الى الأرض اجتمعت عليه كل الحيوانات ، فخاف أن تفترسه ، فأوحى الله تعالى اليه أن يختار واحداً منها يرافقه ويدافع عنه ، فاختار الكلب ، فما كان من الكلب الا أن نبح على الحيوانات المجتمعة ، فابتعدت عن آدم ، فامن شرها .

إن أهل البادية يعرفون للكلاب وفاءها ، ويقدرونها حق التقدير ، حتى إن راعياً روئي ينتحب ، فلما سئل عن السبب ، أجاب : انه يبكي كلبه الميت ، ويتمنى لو كان ولده ميتاً بدله .

وعلى ذكر الحراسة عند العرب ، نذكر أنه لما كانت البادية لايحكمها حاكم واحد ، وخاصة قبل العهد الأسلامي ، كانت القوافل تقطع هذه البادية بواسطة أحد الرؤساء باسم (السراية) ، و (السراية) هي تولي زعماء البادية حراسة القوافل التجارية التي تسلك البادية من مصر الى آخر ، وتسمى في العهد الأخير (الوجه) ، ثم زالت في زمن الحكم الأسلامي ، الا أنها عادت في زمن ملوك الطوائف ، وكانت السراية بين الكوفة والبصرة لخفاجة ، لأنها كان لها المقام الخطير في هاتين المدينتين .

القسم الثاني

فصل الخصومات

عند البدو

كيفية الفصل

ان موضوع منازعات البدو يقتصر في شموله على ما هو وارد في قانون العقوبات من الجرائم ضد المال والنفس والعرض. اما من الناحية الحقوقية، فيشمل الاختلافات حول مايملكه البدوي من دواب أو بيوت شعر أو مقدار من الابل والشياه أو بعض الممتلكات البسيطة . اما الارض والماء والكلأ والنار، فهي ملك الجميع في البادية، اذا تملكها واحد عمت الفوضى .

ان القواعد المرعية في حسم الدعاوى في البادية قديمة توارثها الابناء عن الآباء، وأقرتها الحكومة بصفة قانونية كما جاء بقانون دعاوى العشائر المدنية والجزائية .

طريق العدالة عند البدو (الحك) الحق والسلط

لفظة (الحك) عند البدو تعنى سلوك طريق العدالة، فاذا طلب البدوي من خصمه أن يسير معه على (الحك) أو طلب من الموظف أن يرسل خصمه معه (للحك) فانه يقصد به طلب التحكيم عند أحد العوارف . وهؤلاء إما أن يبتوا في القضايا أو يحيلوا المتخاصمين الى عوارف اكثر اختصاصاً وشهرة بالنظر في

القضية المحالة عليهم . وليس لي هنا الا أن أشيد بصدق البدو وصراحتهم في كل مايعرضونه للتحكيم أو يشهد به الشهود، حتى اني عندما عهد إلي أمر حسم الدعاوى والمنازعات التي نشبت بين عشائر الكويت والعراق ونجد في موقع (أم الحيران) الكويتية في سنة ١٩٣١ م استطعت ان أحسم عشرين دعوى (منها بضع دعاوى في القتل) بصفتي مديراً لادارة البادية في سرعة وسهولة وفي وقت قصير جداً، بفضل صدق البدو وصراحتهم .

العوارف

كان (العوارف) عند العرب الاقدمين معروفين بأسم (العرافين). وقد افاضت الكتب بأخبار هؤلاء وأحكامهم .

أما عوارف اليوم، فهم أشخاص عقلاء ينبغون في العشيرة، ولهم عقول راجحة وتفكير عميق واطلاع واسع على العادات بحيث يتفق الرأي على الثقة بهم والاطمئنان الى آرائهم عند جميع أفراد العشيرة ، وتجمع الكلمة على اقامتهم حكاماً يخضعون لاحكامهم ، فالعوارف على هذا الاعتبار حكام صلح وجزاء للبدو .

وليس لهؤلاء الحكام ثقافة أو دراسة بل ان مدرستهم الصحراء وحدها ذات السماء الصافية التي ظهر فيها أكثر الانبياء والرسل .

وثقافة (العوارف) تتكون من التجارب، ولهم إلمام كاف بالأنساب ومعرفة واسعة بأصول العشائر وفروعها ، ولهم طرق وأساليب خاصة بالنظر في القضايا العويصة ، كما حدث أنه كان لرجلين فرسان مربوطتان بمحل واحد ، ولدتا في ليلة واحدة ، فولدت احداهما مهرة ، والأخرى فلواً ، وكان الفلو والمهرة يرضعان من الفرسين ، والفرسان تستأنسان بالاثنين ، فاختلف مالكاهما

وادعى كل منهما المهرة لفرسه ، فاحتكما الى عارفة من العوارف، وكان مصطافاً على ساحل نهر ، فحار في البداية الا أنه نهض من مكانه على حين غفلة وبدأ النظر في القضية بأن فك الفرسين من مربطيهما، وأخذ المهرة بيده وركض بها فركضت الفرسان خلفه فدخل النهر وابتعد عن الشاطئ فتبعته إحدى الفرسين ووقفت الثانيـة على الشاطئ ، فحكم باعطاء المهرة للفرس التي تبعتـه . وهكذا يخترع العوارف طرقا وأساليب لحل المشكلات العويصة . ومع هذا فالعوارف لاينظرون في كل ما يعرض عليهم ، وانما يختص كل واحد منهم بقضايا معينة يرجع اليه في الفصل فيها واحكامهم وان كانت نافذة ، لكن يجوز استئنافها عند (عوارف) آخرين أكثر شهرة اذا اتفق الطرفان على اختيارهم ،وقد يشير عليهم بذلك العراف أو (العارفة) الذي أصدر نفسه الحكم المستأنف .

والمقام لايتسع لذكر اسماء العرافين في العشائر كلها ،غير أنه لا بأس من ذكر أشهرهم في الوقت الحاضر في عشيرة الضفير ، من العشائر العراقية البدوية المعروفة ، وهم :

١ — دعيبل الشويش

٢ — شويطر الرسيمي

٣ — مناور الشعفان

٤ — أبو ذراع

٥ — السويط

ولقد ذكرنا أن الطريقة المتبعة لدى العرافين (العوارف)تقضي بتخصص كل عراف بنوع من المخاصمات يفصل فيها ، مثال ذلك عند عرافي الضفير :

١ — حق الوجه ، أي الحقوق التي تتعلق بالحمايـة ، يفصل فيه (هزاع الافنان) من السويط .

٢ — حق الحلال ، أي الحقوق المتعلقة بأنواع الممتلكات ، يفصل فيه (عجمي السويط)

٣ — الخيل ، أي الحقوق المتعلقة بالخيل ، يفصل فيها (أبو ذراع) .

٤ — العشائر ، يفصل فيها (مناور الشعفان) .

٥ — الدم (القتل) ، يفصل فيه (اللحيس) من السعيد .

٦ — وأشهر العرافين في شمر بالجزيرة (متيوت السعدي) و(ابن عامود)، وأشهر العرافين في عشيرة عنزة (ابن شمسة) .

الفقه عند البدو (1)

الفقه البدوي فقه فطري يقوم على العرف والعادة ، تمشت عليه القبائل من قديم الأزمنة حتى ان بعض قضاتهم يرجع في قضية فصل فيها شيخ قبل مئة سنة ، وربما اختلف هذا الفقه عند غيرهم اختلافاً بسيطاً في الأصول فقط ، ولكنه يتشابه من حيث الأساس .

واذا شئنا تصنيف الفقه البدوي ، صنفناه الى فقه عام ، وفقه خاص . ويقسم الفقه العام الى خارجي ، وعندهم منه اعلان الحرب ، وحقوق الغزاة والصلح . وفقه داخلي ، وعندهم منه ادارة العشيرة الداخلية .

ويقسم الفقه الخاص الى فقه خاص خارجي ، وعندهم منه تبديل الانتساب فقط . وفقه خاص داخلي ، وعندهم الحقوق المدنية والحقوق الجزائية والحقوق التجارية ، وسنبحث موضوعنا بحسب هذا التصنيف .

(1) مجلة معهد الحقوق العربي بدمشق — للاستاذ نجيب عازر

١ ـــ الفقه العام الخارجي

إعلان الحرب ويسمونه (ردالنقا): ان شيخ المشايخ عند البدو ، هوصاحب الاختصاص في إعلان الحرب حيث يعلنها بعد استشارة مشايخ قبيلته فاذاوافقوا على إعلانها أرسلوا الى القبيلة المعادية رسولاً محايداً يحمل رسالة يقولون فيها (عليكم النقا ، حلالكم حلالنا ومالكم مالنا) ، وبعد هذا يكون الغزو والنهب مشروعاً بين القبيلتين ، فتغزو كل منهما الأخرى بقيادة أشجع رجالها الذي يسمى (العقيد) ، ويقوم هذا العقيد بأستطلاع حال العدو وتقدير قوته ويرسل من قبله جواسيس يسمونهم السبور (من سبر بمعنى امتحن أو اكتشف) ليكشفوا أحوال العدوّ ومواقع غنمه ومراعيه .

حقوق الغزاة : فاذا ما اكتشفوا مواقع العدو وحالته ، هاجموه صبحاً عند الشفق ، وعندها للغازي كل الحق أن يقتل الرجال وينهب الغنم والأموال .واذا قتل أحد فرسان الاعداء ، أخذ فرسه وأسلحته (قلاعة) ، ومحظور على الغزاة قتل النساء أو التعرض لهن .

أما الغنائم ، فيأخذ العقيد الاكبر مايراه مناسباً منها ، ويوزع الباقي بين الغزاة مراعياً في ذلك بلاء كل منهم في المعركة .

الأسرى : واذا وقع أحد الغزاة أسيراً في أيدي العدو ، تكرم وفادته وتضمد جراحه اذا كان جريحاً واذا مات دفن باحترام وقيلت فيه المراثي ـ اذا كان من عيون قومه ـ وأخيراً يقدم لأسرى العدو الطعام ، وتحملهم المطايا الى قبيلتهم .

الصلح : اذا ما أبدت إحدى القبيلتين المتحاربتين رغبـة في الصلح ومالت القبيلة الأخرى لذلك ، يتوسط أحد الشيوخ المحايدين بينهم ، فيعقدون هدنة فيما بينهم يسمونها (العطوة) تدوم مدة معلومة .

تمتنع كل من القبيلتين عن التجاوز على الأخرى أثناء المدة المعينة في العطوة ، وذلك بكفالة أحد الشيوخ المحايدين . وأثناءها يتداول الفريقان شروط الصلح بواسطة المحايدين من الشيوخ ، وتنتهي الحرب عندهم بالتسامح غالبا ، ويسمونه عندهم (حفار ودفان على كل ما خفي وبان). وتقدم كل قبيلة كفيلا يضمن تنفيذ شروط الصلح .

الفقه العام الداخلي : ويقتصر على ادارة القبيلة الداخلية من حيث الرحيل وانتقاء المصايف والمشاتي وترتيب بيوت القبيلة وتعيين أوقات الحل والترحال .

الفقه الخاص :

الفقه الخاص الخارجي : وعندهم منه تبديل الانتساب فقط ، حيث يستطيع كل فرد من أفراد القبيلة أن ينفصل عن قبيلته وينضم الى قبيلة أخرى ، ويقوم بهذا التبديل مراعياً بعض المراسم والأشكال ، فيقوم بمفاوضة القبيلة التي يريد الانضمام اليها ، فاذا ما قبلت هذه القبيلة بانتسابه لها يقيم المنضم وليمة يدعو اليها شيوخ القبائل ، ويعلن أثناءها انفصاله عن عشيرته وانضمامه للعشيرة الفلانيـة ، ويرحل بعيـاله وماله ، وينزل على تلك القبيـلة حيث يلاقيه رجالها بالترحاب ويساعدونه في ضرب خيمته ، وبعد ذلك يرفع راية بيضاء يقدمهـا لشيخ تلك العشيرة وهذا يعلن أن فلاناً أصبح منا . له مالنا ، وعليه ما علينا .

الفقه الخاص الداخلي :

١ — الدعاوى الحقوقية

القضاة : قضاة البدو اربعة أصناف فالصنف الأول هم (أصحاب القلطة) ، وأحكامهم تشابه قرارات محكمة التمييز ، يستشهد بها القضاة ، وينسجون على منوالها . والصنف الثاني ، هم قضاة المناهي ، وهم قضاة العرض والدم ، والصنف الثالث ، قضاة المشاهي . والصنف الرابع ، قضاة المعترضة ، ووظيفتهم بيان نوع القضية وماهيتها وتعيين القاضي صاحب الاختصاص للنظر في الدعوى .

الموفدون (او البداة) : اذا ما ترتب لبدوى حق عند آخر ارسل اليه وفدا يطلب منه هذا الحق،فاذا رفض هذا الطلب أرسل اليه وفدا آخر يطلب اليه أن يحضر الى شخص يدعى (الوجه) ليتم الاتفاق على تعيين قاض يفصل بينهما .

انتخاب القضاة : اذا أذعن المدعى عليه وقبل الاجتماع عند (الوجه) لتعيين قاض يفصل بينهما يحضر في اليوم المضروب الى بيت الوجه ومعه بعض رجاله حيث يكون هناك صاحب الحق ورهط من جماعته .

وبعد تقديم القهوة يطلب الوجه منهما أن يبدأ في انتخاب القاضي ، فيبدأ المدعي بتسمية قاض ثم يليه المدعى عليه ثم ينتخب المدعي قاضيا ثالثا وكلما انتخب احدهما قاضيا خط بعصاه خطا طوليا على الارض ، وبعد ذلك يطلب الحضور من المدعي أن يسقط أحد القضاة المنتخبين فيسقطه ثم يطلبون ذلك من المدعى عليه فيفعل ، فيبقى هناك قاض واحد ويكون هو الحكم في الدعوى وتسمى هذه العملية بـ (المخاططة) لان كلا من المدعي والمدعى عليه يخط خطا على الارض بعصاه عند تسمية القاضي الذي ينتخبه .

أما اذا اختلف المتخاصمان على تعيين القاضي صاحب الاختصاص للنظر في القضيـة يرجعان الى الصنف الرابـع من القضاة وهم قضاة المعترضة حيث ينتخبان قاضيا منهم بطريقة المخاططة وهذا يعين ماهية القضية والقاضي صاحب الاختصاص ، فاذا تمادى المدعى عليه ورفض ما ذكرناه التجأ المدعى الى طريقة تسمى (الوساقة) وهي أخذ غنم المدعى عليه أو جماله وحجزها حتى يذعن للحق ، واذا كان المدعى ضعيفا لا يستطيع أن (يوسق) يلتجيء الى أحد المشايخ وتسمى (الدخاله) وهذا الشيخ يجبر المدعى عليه على المخاصمة أمام أحـد القضاة وذلك بوسـاقة مواشيه ووضعها وديعة عند شيخ مجاور . والوساقة هذه أشبه شيء بالحجز الاحتياطي .

رسم المحاكمة : ويسمى عنـدهم (الرزقة) والرزقة عندهم قسمان : القسم الاول الرزقة (الباطولية) أي يضمنها المبطل الذي يخسر الدعوى منهما .وأكثر ماتكون في الدعاوى الحقوقية ورزقة(مستتر) وهي من الستر ولايطالب بهاالطرف الخاسر . والرزقة في الدعاوى الجزائية من هذا النوع .

فبعد الاتفاق على القاضي يأتي المتداعيان الى بيت القاضي ومع كل منهماسلعة أو دابة ويتبادلان هاتين السلعتين في المجلس وذلك بأن يعطي كل منهـما ما معه للآخر ثم يسلم ماأخذه لشخص ثالث يسمى(كفيل الرزقة) ويعلنان ان الرزقة باطولية أي أن رسوم المحاكمة تعود على المبطل منهما ، كماهي الحـال في رسوم الدعاوى الحقوقية في المحاكم النظامية ، وبعد ذلك يقدم كل منهما كفيلاً يضمن حضوره في اليوم والمـكان الذي يعينه القاضي ، واذا غاب أحدهما ولم يحضر في اليوم المضروب تسقط دعواه اذا كان مدعياً ويحكم عليه اذا كان مدعى عليه ، ويسمى (مفلوجاً) أي مغلوباً ، اما إذا كان التغيب لسبب مشروع كموت أحد الأقارب أو هطول مطر يمنع السفر أو حـــدوث غارة شنهـا العدو ، تؤجل الدعوى لموعد آخر .

المحاكمة : يجتمع الطرفان في بيت القاضي ويجلسان أمامه أعزلين من السلاح ويبدأ المدعي بسرد دعواه مناشداً القاضي بمقدمة تختلف عند كل قبيلة عنها عند الاخرى ، ويشرح دعواه بالتفصيل ويفضي بكل مالديه من بينات وبراهين ثم يعقبه المدعى عليه مبتدئاً بنفس المقدمة التي بدأ بها المدعي ويسرد دعواه داحضاً ادعاء المدعي راداً لمزاعمه . ويجوز لكل منهما أن ينيب من يقوم بالمرافعة عنه كشأن المحامي في المحاكم النظامية ، ويكون التوكيل شفاها . وبعد فراغ المدعى عليه من الرد على ادعاء خصمه يضيف المدعي مايراه مناسباً وذلك جرياً على القاعدة المعروفة عند البدو (المدعي أبو حجين) أي له حجتان ، وليس للمدعى عليه مثل هذا الحق . وبعد انتهاء المرافعة يبين القاضي مقدار الرزقة أي رسم المحاكمة . حيث هو حر في تقديرها وله الحق أن يستوفي ربع المال المتخاصم عليه - الا أن الحكومة حددت الرقة بالثمن فقط - وبعد تعيين الرزقة يقدم كل من الطرفين هذه الرزقة الى (كفيل الرزقة) ويعلن انها رزقة باطولية . ثم بعدها يعدد القاضي اقوال المتقاضيين التي سرداها ليبرهن انه قد استوعب كل ما قدماه من حجج ، وعندها يعلن القاضي انتهاء المرافعة ويطلب اليهما أن يختارا كفيلين يضمنان له تنفيذ ما سيحكم به وبعد الاختيار يطلب اليهما أن يصطلحا بقوله (الصلح سيد الاحكام) فاذا رفضا أصدر حكمه .

ترجيح البينات :

قبل أن يبحث القاضي في حقيقة الدعوى المرفوعة اليه ينظر في ادعاء الطرفين فيرجح البينة بحسب تقديره ولكنه في الغالب يقدم شهود العين أي من رأوا المشهود به رؤية العين واذا فقد هؤلاء قبل شهادة من أخذوا منهم كأن يفضي الشاهد قبل موته بماشاهده، على شرط أن يكون هؤلاء الشهود ممن شهد لهم بالصدق

والاستقامة. وصيغة الشهادة هي: (أنا أشهد على ماسمعته من فم زيد وهو بحال الصحة والعقل بأن القضية كذا..) و كثيراً مايرجح القاضي شهادة شاهد واحد على شهادة شهود أربعة أو خمسة .

ويخول العرف البدوي المدعى عليه حق رفض الشهود وتحليف المدعي اليمين فاذا حلف ربح الدعوى واذا نكل خسرها (وهذا خلاف لقاعدة البيّنة على من أدعى واليمين على من أنكر). واذا عجز المدعي عن الاثبات كلف ، القاضي المدعى عليه أن يحلف اليمين على الصورة التي يرسمها له . فاذا حلف عدّ بريئاً واذا نكل الزم بما ادعى به المدعي .

الاستئناف: ويسمونه (سوم الحق) اذا لم يرض المحكوم عليه بالحكم. يسأل القاضي أن يعطيه (سوم الحق) أي الاستئناف فاذا كان القاضي من قضاة (المناهي) أي قضاة الدم والعرض. فهو حرّ في إعطاء هذا الحق. أما صاحب القلطة. وهو الصنف الاول من القضاة فلا تستأنف أحكامه بأي حال كان .

الشهادة : إذا طلب القاضي شهوداً للاثبات أو شهوداً للنفي . يحضر الشاهد المحاكمة ويبقى الباقون منهم بعيدين عن البيت. ويمسك (بالواسط) وهو العمود الرئيسي الذي ترتكز عليه الخيمة. ويؤدي شهادته بعد حلف اليمين ، وبعد اداء الشهادة يسأل القاضي المشهود عليه عن طعنه في الشاهد وعما يقوله في شهادته فيبديها .

أما الطعون التي تردّ بموجبها الشهادة فهي القرابة والعداوة القديمة والحديثة والعلاقات المالية و كذلك الطعن في خلق الشاهد ودينه كافية لرد شهادته فاذا كان ممن عرفوا بشهادة الزور أو بالكذب أو بالسرقة أو كان قد تعرض لعرض جارية أو دخيلة أو طارداً لضيفه أو غادراً برفيق طريقه خائنا لامانته أو كان (خابرا صابرا) أي علم بزنا احدى محارمه وسكت ، ردت شهادته وعدت ملغاة على شرط أن يثبت الطاعن صدق طعونه. والا طلب القاضي من يزكي الشهود.

نصاب الشهادة : نصاب الشهادة في الامور العادية ، رجلان وفي القضايا الهامة جدا أربعة رجال. والتفريق بين القضايا الهامة وغيرها عائد للقاضي ، وتقبل شهادة رجل واحد عند عدم وجود غيره ، أما النساء فلا تقبل لهن شهادة قط وكذلك غير البالغين من الذكور .

القواعد العامة عند البدو : (ليس من اليد سلامة) أي المباشر ضامن وان لم يتعمد ، أما قاعدة (جناية العجماء جبار) فغير معترف بها عند البدو . فاذا أحدث حيوان شخص ما ضرراً لشخص آخر فان صاحب الحيوان يضمن هذا الضرر الا اذا أشهد بعد الحادث مباشرة أو عند سماعه بالحادث أنه بريء من الحيوان فيستلمه المضرور فاذا أمكن تلافى الضرر الحادث رد الحيوان لصاحبه والا صودر مقابل الضرر .

الدعاوى الجزائية :

القضاة في الدعاوى الجزائية هم أنفسهم قضاة الدعاوى الحقوقية ، وينتخبون كما ينتخبون في القضايا الحقوقية أيضاً .

رسم المحاكمة (أو الرزقة) : الرزقة في القضية الجزائية تسمى رزقة (مستتر). ورزقة المستتر هذه يدفعها المدعي ويضمنها سواء ربح القضية أو خسرها ، وذلك بسبب كثرة الغرامة التي يفرضها القاضي على المحكوم عليه . وتقسم الدعوى الجزائية عند البدو الى جناية وجنحة فقط . والجنايات بعرفهم تسع . وهي :

(١) القتل بجميع انواعه ، وكذلك تعطيل العضو.

(٢) الزنا سواء كان جبريا أو بالرضا .

(٣) التجاوز على الجار ويسمى (قطع الجيرة) .

(٤) التجاوز على الدخيل أي المستجير .

(٥) التجاوز على رفيق الطريق .

(٦) تقطيع الوجه وذلك اذا كفل أحد آخر . وأخل المكفول له بالكفالة .

(٧) التجاوز على الضيف .

(٨) التجاوز على الطنيب .

(٩) التجاوز على الناصي .

والناصي . هو الشخص القادم من مكان بعيد يعلن عند قدومه أنه يقصد فلانا لحاجة له عنده أو لرفع ظلامة عنه .

١) القتل وتعطيل العضو : لا يكون القتل موضوعاً للمحاكمة الا اذا كان القاتل غير معلوم يقيناً فاذا كان معلوما . عمد أهل القتيل الى قتل القاتل اذا وجدوه . أو قتل أحد أقاربه حتى الجد الخامس . ونهب أموالهم . ومن احكام البدو العامة عدم جواز الشهادة في دعاوى القتل والزنا . وقاعدتهم فيها (الدم ما عليه شهود والعيب ما عليه ورود) ويقتصرون في مسائل القتل والزنا على البشعة وتحليف اليمين .

والبشعة هي تلحيس المتهم النار عندما تفقد جميع الادلة ، اذ عندها (أي عند فقدان الادلة) يقرر القاضي ارسال المتهم الى رجل اختصاصي من اصحاب طرق السادة وهم : الرفاعي والدسوقي وعبدالقادر الكيلاني والبدوي . حيث يأتي هذا الرجل الذي يسمى (المبشع) بقضيب عريض من الحديد يحميه بالنار حتى يحمرّ لونه ويأمر المتهم أن يلحسه بسرعة ويعطيه في الحال ماء ليشرب . فاذا حصل ضرر في لسانه أعلن المبشع أن فلاناً مجرم واذا لم يحصل أي ضرر أعلن براءته . وعندها يرفع المتهم راية بيضاء وينادي قائلا (بيض الله وجه المبشع وبيض الله وجه الكفيل) ويجوز التوكيل بالبشعة . ولكن صدرت ارادة سنية فيما بعد في شرق الأردن حرمت البشعة .

حلف اليمين على قبر الولي : أما تحليف اليمين فيكون على قبر أحد الاولياء الصالحين .

الاغتيال : وهو القتل عمداً واخفاء الجثة ، ويعتبر القاضي الدم مربعاً في هذه الحالة. اذ يسمح بقتل القاتل أو أحد أقاربه واستيفاء دية ثلاثة رجال . وكذلك في قتل المرأة يعتبر الدم مربعا أيضاً .

تعطيل العضو : في مسائل تعطيل العضو يحكم القاضي بدفع دية تتناسب مع أهمية العضو . وتعطيل الرجل واليد نصف دية رجل ، ولكلّ من قلع العين وتعطيل الرجل نصف دية. أما تشويه الوجه. فلهم في الحكم بالتعويض عنه طريقة طريفة حيث يقف المشوه ويقف القاضي أمامه مباشرة على بعد خطوة منه ثم يأمره بالرجوع الى الخلف خطوة فخطوة ويظل يبتعد حتى لا يستطيع القاضي رؤية التشويه ويحكم بالتعويض بالنسبة الى هذه المسافة فيكثر التعويض اذا كانت قريبة ويقل اذا بعدت .

٢) الزنا : مسائل الزنا يختلف الحكم فيما اذا كان بالجبر أو بالرضاء .

ففي حالة الزنا الجبري ، اذا اغتصب رجل امرأة نهاراً وفي الطريق وحدها بينما كانت تحتطب أو تستقي الماء كما هي عادة نساء البدو ورجعت هذه المرأة تستغيث وكانت دلائل الغصب بادية عليها وفقاً للوصف البدوي (ثوبها قدايد وخرزها بدايد) أي ثيابها ممزقة وحلاها مبددة مبعثرة دليلا على أنها لم تسلم نفسها الا بعد عراك شديد مضن تغلب الجاني بنتيجته عليها ، فعندئذ يكون الحق لقبيلتها أن تقتل الغاصب أو أحد أقاربه حتى الجد الخامس وتخريب أموالهم ونهبها لمدة ثلاثة ايام وثلث ، ومن ثم يقصدون القاضي حيث يحكم بغرامة تفوق دية القتيل وتكون عادة مما كان لونه أبيض من المواشي والجمال والقماش والفضة وذلك لان الجاني قد سود العرض فعليه أن يبيضه ، أما لو وقع الاعتداء على

المرأة بعيداً عن منازل قبيلتها. وبعد مجيء الغنم من المرعى (أي مساء) فلا يعتد بصراخها وتعتبر شريكة للجاني وتسمى عندهم (عاقبة السرح) أي أتت بعد مجيء الغنم من المرعى، حيث أن من عادة البدو أن تحضر المرأة الى المضارب قبل مجيء الغنم، وإن وقوع الاعتداء عليها بعد مجيء السائمة دليل على رضاها بهذا الفعل. وانما صاحت واستغاثت لان أحداً أكتشف أمرها، وينظر اليها كزانية رضاء.

أما الزناء بالرضاء فيجعل الجاني غير مسؤل ما لم يقتل رجال القبيلة زانيتهم والا بقيت وصمة عار للقبيلة بأجمعها، اذ يعيرهم الناس بقولهم (انت الخابر الصابر). أي علموا بزناء احدى محارمهم وسكتوا رضاء عن هذا الفعل. فاذا قتلت الزانية من قبل أهلها، يتقدمون الى أهل الزاني ويطلبون منهم أن يقتلوه أو يتخلوا عنه، فعندها أما أن يقتلوه أو يتخلوا عنه باعلانهم أنهم تخلوا عن رجلهم هذا، وعدم فعلهم ذلك دليل على رضائهم بفعلة رجلهم اذ يحق لاهل الزانية أن يقتلوا الزاني أو أحد أقاربه ومطالبتهم بدية ثلاثة رجال.

الخطف: وهنا كذلك اختلاف في الحكم بين الخطف الجبري والخطف بالرضاء.

ففي حالة الخطف الجبري حيث يترصد الخاطف المرأة حتى تخرج من خيام عشيرتها ويخطفها عنوة بالضرب والتهديد. ويعتدي على عرضها ومن ثم يهرب بها الى أبعد العشائر ويعيش هناك مدة حتى يتمكن من مصالحة أهلها، وبهذا النوع من الخطف يحق لاهل المخطوفة أن يستعملوا ما لهم من حقوق الانتقام كما لو كان زناء جبريا من قتل ونهب وتخريب وسلب. ومن الغريب انه كثيرا ما تخطف امرأة ذات بعل. وبعلها على قيد الحياة ولكن لا يحق لزوجها الانتقام بل له أن يستوفي مبلغا من المال يعادل مهر زوجته عند وقوع الصلح.

أما في حالة الخطف بالرضا ، حيث يحصل ذلك برضاء المخطوفة اذا رفض أهلها زواجها من الخاطف فتفر معه بصحبة رجلين الى أقرب العشائر حيث ينزلون عند شيخها ويعرضون الامر عليه ، فيقوم بالتحقيق عن رضاء المخطوفة وعند ثبوت الرضا يزفها اليه بمهرجان يقيمه . ثم يطلب أهل المخطوفة للصلح ويدفع غرامة تزيد عادة عن مهر مثيلاتها . ومن الامور المخالفة للشرع الاسلامي خطف المتزوجة برضاها وتسمى (طامحة) ويتزوجها الخاطف بعقد جديد وهي لاتزال بعصمة زوجها الاول .

٣) قطع الجيرة: الجيرة لغة الحماية فيقال أجار فلان فلانا بمعنى حماه. وقطع الجيرة في العرف البدوي هو التعدي على المستجير والاخلال بحقوق الحماية . ويقال ان هناك جيرة اذا اختلف فريقان على مال وخاف الفريقان أو أحدهما حدوث محذور في المال أجاروه بأحد المشايخ اذ يعلن المستجير (إنني أجير هذا المال بالشيخ الفلاني) ولا فرق اذا كان هذا الشيخ حاضراً أو غائباً. والجيرة هذه أشبه شيء بالحجز الاحتياطي ، فاذا تجاسر أحد الناس واعتدى على المال المجار طلبه المجير الى القضاء حيث يغرمه القاضي غرامة تتناسب مع مكانة الزعيم المعتدى على حمايته.

٤) التجاوز على الدخيل : الدخيل هو الشخص الذي يقع في ظلامة ويعجز عن الدفاع عن نفسه فيلتجيء الى أحد الزعماء طالباً حمايته فاذا ماقبل هذا الزعيم الحماية أصبح هذا الشخص دخيلا عند الزعيم يحميه من كل اعتداء وعدوان ، فاذا ما تعدى أحد على هذا الدخيل طلبه الزعيم الى المقاضاة اذ يحكم القاضي بتغريمه مبلغاً من المال يتناسب مع مكانة الزعيم بين قومه .

ويمكن القياس على هذه ، التجاوز على رفيق الطريق وعلى الضيف وعلى الطنيب. والطنيب: هو الشخص الذي ينزح من بلاده وينزل في قبيلة ليس بينها

وبين قبيلته أية رابطة طالباً منها رفع ظلامته عنه أو حمايته من تعـد يخشي وقوعه. وكذلك التجاوز على (الناصي) والناصي بعرفهم هو الشخص الذي يقدم من بلاد بعيدة ويعلن أنه قاصد الشيخ الفلاني لامر يرتجيه .

الجنح : في الفقه البدوي تسع وهي :

(١) الجرح الذي لم ينشأ عنه تعطيل عضو .

(٢) اطلاق الرصاص ولو لم يصب جرحاً .

(٣) الضرب العادي اذا لم يسبب جرحاً .

(٤) نتف شعر اللحية أو الشارب .

(٥) الطعن بالعرض .

(٦) القدح .

(٧) الشتم .

(٨) العداية.

(٩) التعدي على شخص وهو في بيت شخص آخر .

ففي حالة الجرح الذي لم ينشأ عنه تعطيل عضو يقـدرون التعويض بوقوف المجروح أمام القاضي ثم يبتعد الى الوراء حتى تتوارى معالم الجرح ،ويقدر القاضي التعويض بالنسبة لطول هذه المسافة أو قصرها فيقل اذا بعدت ويكثر اذا قربت .

أما نتف شعر اللحية أو الشارب، فهو شيء مهم عند البدو حيث يحلف الرجل بهما. واذا تشاجروا تحاشى كل من المتشاجرين ان يمد يده لوجه خصمه ، فاذا ما تجاسر أحدهم ونتف شعيرات من لحية خصمه أو من شاربه أقام عليه الدعوى حيث يقدر القاضي كل شعرة من شعر الذقن بخمسمائة قرش عثماني وكل شعرة من شعر الشارب بألف قرش .

الحقوق التجارية :

البيع : ينعقد البيع عندهم بالايجاب والقبول ويتم بالتسليم ويشترط في البيع أن يكون كل من الثمن والمثمن معلوما وصفا وجنسا ومقداراً لأن أكثر بيعهم مقايضة .

وخيار العيب موجود عند البدو كما هو في القانون المدني ، فاذا قال البائع للمشتري بعتك هذه السلعة (صاغ سليم) وبعد البيع وجد المشتري عيباً قديماً في المبيع رده وفسخ البيع بخيار العيب. أما اذا قال البائع بعتك هذه السلعة (سكر في ماء) وقبل المشتري فلا يحق له فسخ البيع بخيار العيب اذا وجد في المبيع عيباً قديماً ، وإذا باع أحد مالاً لآخر وهو لا يعلم حاله ولا يعرف مقداره فله الخيار بعد الاطلاع عليه أن يفسخ البيع أو ينفذه. وقاعدتهم في ذلك (من اشترى ومادرى فله الخيار عند مايرى) .

الشركات : وعندهم منها (العدولة) وهي شركة أغنام وذلك عندما يكون عند أحد الاغنياء عدد كبير من الاغنام لا يستطيع تربيتها جميعها بنفسه ، يعطي شخصاً آخر قسماً منها لتربيتها مدة ثلاث سنوات ويكون للمربي أخذ صوفها ولبنها وأولادها الذكور دون الاناث التي تبقى ملكا لصاحبها .

الشفعة: تشمل الشفعة عندهم كل مال سواء كان منقولا أوغير منقول. وصاحب الحق الاول في الشفعة هم الاقارب . ثم الجار . فاذا ما سمع أحد أقارب البائع أن قريبه باع مالا لشخص دونه في درجة القرابة أعلمه أمام الناس انه اولى بتملك المال المباع من المشتري الغريب. ويحمل الثمن حالا ويستلم المبيع .

وتتسع الشفعة عندهم حتى تشمل النساء .فقريب الفتاة له الحق أن يطلب الشفعة بزواج قريبته فيما اذا خطبها شخص غريب أو دونه في درجة القرابة . وعندهم قاعدة (ان ابن العم ينزل ابنة عمه من هودجها) .

الميراث : لا يعترف البدو بالقاعدة الشرعية في تقسيم الميراث ولا بالقوانين المدنية. اذ لهم قاعدة خاصة بهم لا يعرفها سوى قضاتهم. وتقوم على حرمان الاناث من الميراث بل وعدهن جزأ من التركة يقسمن بين الورثة . ولم استطع الوقوف على ضابط لهذه القاعدة في الميراث. فاكتفيت بنقل بعض الامثلة التي وضعها عودة باشا القسوس في كتابه القضاء البدوي . وهي :

اولا — توفي رجل عن اولاد ذكور وأناث وزوجة واخوة واخوات فالميراث ينحصر بالاولاد الذكور .

ثانياً — توفي عن زوج وبنات وأخ وأعمام ووالدة فجميع الميراث محصور بالأخ بشرط أن يقوم بنفقة والدة المتوفى وزوجته مالم يتزوجن بآخر. وينفق على البنات حتى يتزوجن . ويستوفي مهورهن كميراث له .

ثالثاً — توفي عن والد واخوة فالميراث جميعه للوالد . واذا توفي عن والد واولاد ذكور وأناث وأخوة ثم توفي والده بعده فليس لاولاده أية حصة من ميراث جدهم .

رابعاً — اذا توفيت امرأة عن زوج وبنات واخوة ذكور ولم يكن لها أولاد ذكور فالميراث جميعه لاخوتها الذكور.

الطريقة التى سرت عليها فى حسم الدعاوى في البادية

إن القاعدة التي سرت عليها في تحقيق قضايا البدو وحسمها، هي أنني كنت إذا جاءني مشتكٍ ، وجهت الى خصمه كتاباً أطلب اليه أن يرضي المشتكي ، أو أن يمشي معه إلى أحد العوارف أو يحضر أمامي (وذلك في القضايا الاعتيادية غير القتل والسلب) فاذا لم يحضر ، أحضرناه بالقوة . واذا عاد المشتكي ، ولم يحضر المشتكى عليه معه ، أو لم يأخذ حقه بطريقة الرضا ، أو العارفة ، أحضرت الطرفين أمامي ، وسمعت كلام المدعي والمدعى عليه وبعد ذلك أسمح لهما بالجلوس وأقول لهما (أحكو أحدكما على الآخر) ، فيبدأ كل منهما بالكلام المألوف عندهم ، تارة بهدؤ ، وتارة بالصياح مع قيام وقعود وضرب بالعصا على الأرض . كل ذلك وأنا أنصت اليهما ، لا أعترض ولا أتدخل حتى ينتهيا من المحادثة ، فاذا ظهر لي أن لا فائدة من استمرارهما وأن التفاوض لا يجدي وأن لا أمل في التراضي ، طلبت اليهما أن يسكتا ، ثم أشرع في حسم القضية بينهما وفقاً للطريقة المشروحة في قانون حسم دعاوي العشائر الجزائية والمدنية . لأن البدو قد طبعوا على الصراحة والصدق ، وفي قضاياهم غنى عن تطبيق القانون المذكور في أكثر القضايا ، ويندر جداً اللجوء اليه ، إلاّ في حالات شاذة ، بخلاف الحالة في أرياف العراق . ولكن اتباع طريقة التراضي تستدعي التدرع بالصبر ، وسعة الصدر ، وسماع أقوال البدو ، وحينئذ يتذلل أمام المسؤل كل صعب . وها أنا ذا أورد مثالاً للطريقة التي سرت عليها في حسم قضيتي سلب

في الطريق العام حـدثتا في البادية ، ولم تحـدث غيرهما فيها مدة مقامي هناك ، والسبب في ذلك يرجع الى الطريقة السريعة الحاسمة التي اتبعتها لاستعادة المال المسلوب ، والحكم الصارم على الفاعل ، والأمن لا يستتب إلا بأخذ الحق من القوي واعطائه للضعيف [1].

في أول شهر من الأشهر التي قضيتها في البادية ، كنت أفتش منطقة الحياد وكان معي مأمور مركز شرطة (البصية) وهو المفوض شكري شوكت رحمة الله عليه ، فأخبرني نجدي امتار من الزبير في العراق إنه خرج قاصداً أهله في نجد ، ولما دنا من الحدود خرج عليه رجلان شاكيا السلاح ، فسلباه أباعره ، وعدتها ثلاثة ، هي وحمولتها . فأمرت المفوض الذي كان معي أن يسير بالسيارتين المسلحتين اللتين كانتا معي ، وأن يستصحب المشتكي الى محل الحادثة ، ويتتبع الأثر ، على ألا يعود الي قبل أن يعثر على المال المسلوب ، لأنني كنت أود ألا أفارق هذا المحل قبل أن يرجع النجدي بما امتاره من العراق . وجاء المفوض ، ومعه المشتكي بعد يومين ، وقال : عثرت على المـال المسلوب كله وسلمته للمشتكي ، وقبضت على السالب ، فقلت للمفوض : خذ إفادة المشتكي ورفقائه . فأخذها ، فظهر لي أن هناك عشرة ريالات كانت موضوعة في مزودة القهوة في الحمل ، لم يعثر عليها . فقلت له : خـذ المشتكي الى عشيرة السالب ، وحلفه يمينـاً امام رئيس العشيرة ، فأن حلف ، فحصلها وسلمها للمشتكي ، واسمح له بالعودة الى اهله بميرته وإبله . فتم ذلك بسرعة ، فحسمت القضية قبل ان اغادر المحل واعود الى مقر وظيفتي على الصورة الآتية :

---

(١) قال الخليفة الأول رضى الله تعالى عنه في أول خطبة له (القوي فيـكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه) .

(١) ثمنت المال المسترد على حساب الابل ، فظهر ما قيمته ستة أباعر ، فحكمت بغرامة تعادل أربعة أمثال المال المسلوب ، اي اربعة وعشرين بعيراً للحكومة ، فحصلت وسلمت .

(٢) حكمت على الفاعل بالحبس سبع سنوات ، وارسلته الى السجن في بغداد .

(٣) عينت منطقة مخصوصة محدودة لنزول عشيرة الفاعل ، تنزلها إجبارياً ثلاثة أشهر .

اما السلب الآخر ، فقد حدث في يوم من ايام سنة ١٩٤٠ حينما كنت في (السلمان) ، فأخبرني بعض احد افراد عشيرة الضفيرانه بينما كان يسرح بأبله بين (السلمان) و(البصية) اتاه رجل شاكي السلاح ، فأخذ منه اربعة عشر بعيراً ، وذهب الى جهة مجهولة ، إلا ان الأوصاف التي وصف بها الضفيري الرجل السالب كانت تنطبق على رجل عنزي من عشائر الرولة التي تنزل بجوار الشام ، فأمرت رئيساً من رؤساء العرفاء المشهورين بمعرفتهم بالطرق أن يأخذ سيارتين مسلحتين ويتعقب الفاعل الى حدود سورية ، وإذا اقتضت الضرورة ان يجتاز الحدود ، فليفعل ، ولا يرجع الا ومعه الفاعل . فأتاني في اليوم التالي بالسالب بعد ان سلم الابل لأصحابها ، فحكمت عليه بالحبس سبع سنوات ، وارسل إلى السجن في بغداد بعد مصادرة بندقيته ومنظاره (اعني الدوربين) اللذين كان يحملهما ، وذلك عوضاً عن الغرامة ، لأنه كان لا يملك غيرهما ، وهو في الارض العراقية .

العقوبات

تفرض العقوبات ـ علاوة على التعويض الذي هو أساس حل المنازعات ـ استناداً الى العادات المتبعة من قديم الأزمنة . وقد جاء في هذا الفصل أهم

العقوبات التي يحكم بها في الجرائم ، وهي في الواقع ، المخالفات التي يرتكبها البدو للعادات وأهمها :

القتل ، والسرقة ، والزنـا ، واللقيطة ، والوجه والدخالة . وقد سبق بيانهـا تفصيلاً في مبحث (الفقه عند البدو) .

القتل

الحكم في قضايا القتل ، على نوعين :

الأول : حكم أبن العم ، والثاني : حكم الغريب .

والعشائر المتجاورة كلـها تحكم في قضايا القتل بينهـا حكم أبناء العم ، فيحكم على القاتل بخمسين بعيراً ديةً لأهل القتيل ، على أن يهجر موطنه ، ويرحل الى أماكن بعيدة مدة لاتقل عن السنتين . اما السبب في تشديـد عقوبة القتل لأبن العم والغريب المجاور – الذي يعد بمنزلة إبن العم – وهو ارادة تقليل وقوع هـذه الجريمة التي هي أقل الجرائم حدوثاً في البادية .

اما حكم الغريب الذي يغلب صدوره في حوادث القتل خطـأ ، فان الدية فيه سبعة أباعر « حشو » (اي متنوعة صغيرة و كبيرة ومتوسطة) يؤديها القاتل.

هذا وإن أخذ الثار من القاتل أمر لابد منه عند البـدو ولا يشفي غليلهم سوى الأنتقام ، وقليل منهم من يرضى بالدية ولا ينجو القاتل من الثار وإن مضت عليه عشرات السنين او نزح عن العشيرة وابتعد ، فان طالبي الثار يلحقونه أينما حل ، ولو بعد حين . فكم بدوي قتـل ، وترك جنينـاً في بطن زوجته ، ثم ولد الولد وكبر فأخذ بثأر أبيه . واليك مثلاً على ذلك .

يتحدث الرواة في البادية ان أحد البدو الذين أنعم الله عليهم بالحـلال ، رحل مع رعيانه لوحده، فضافه بدوي مستطرق من غير عشيرته، فتحابا، وبقي الضيف مع البدوي كرفيق في بيته بضعة أشهر ، فحدثته نفسه الطامعة ذات يوم ان يقتل

صاحب البيت غدراً ليستولي على ما يملكه الرجل الذي احسن اليـه ، فغدر به وقتله ، وطرد زوجته الحامل الى أهلها ، واستولى على البيت وما فيه والحلال كله من إبل وغنم ، وذهب بها الى عشيرته مع من طاوعه من الرعيان ، أما الذين لم يطاوعوه ، فقد تفرقوا على وجوههم واما الزوجة فقد رجعت إلى اهلهـا ، ثم ولدت طفلاً فنشأ وترعرع حتى صار شاباً ، كان لا بد له من ان يعرف أباه فقصّت عليه امه قصة مقتل ابيه ونهب مايملكه من قبل الغادر الناكر للجميل، فتعرف الفتى على وسم أباعر والده (لأن كل بدوي يسم أباعره بوسم خاص) وحمل عصاه وسار في الفلاة وحده (خلاوي) يسير يوماً بعد يوم حتى بلغ منازل قاتل أبيه ، فجلس على حافة بئر الماء ينظر الى وسم الأباعر التي تشرب الماء من ذلك البئر حتى وردت الأباعر الموسومـة بوسم ابيه فعرفهـا فتبعها بعـد الورد حتى مراحها قرب بيت صاحبها ، وبعد أن عرف البيت معرفة تامة ، ذهب ونزل في اكبر بيت في ذلك الحي ، وكان خالياً من الناس غير بنت رحبت به وضيفته ، وكانت تلك الليلة ليـلة عرس قاتل أبيه ، فذهب واختبـأ ، حتى إذا نام الناس وهجع الحيّ اندس في منام العريس ، فطعنه بمدية كان يحملها فقضى عليه ، وقصد الشاب الى مضيفه ، فتبعه أهل القتيل جادين في طلبه ، فخرجت الفتاة وصاحت (حدكم عن ضيفنا) ورمت من يدها وتداً ليكون حداً إن تجاوزوه صار لها حق الحشم . فتوقف المهاجمون عند حدهم . وجاء في المساء إخوتها ، فقصت عليهم الخبر . فعقدوا مجلساً واستوضحوا من الضيف حقيقة القضية ومـا جرى لأبيه . فحكموا له ببيت الشعر والحلال كله والعروس ايضاً . لأنه اخذها بصداق من مال ابيـه . ورجع الشاب الى أمّه بما ظفر به من بيت ابيه وحلاله الذي كان قد تضاعف وبالعروس !

السرقة

وحكمها (مربع) ، وهو استرجاع المال المسروق من السارق مضافاً اليه أربعة أمثاله . وتسليمه للمسروق منه . اما إذا كان المسروق شاة او معزى او أي حيوان آخر يؤكل ، فأن المسروق منه يستولي على جميع الآنية التي طبخ فيها الحيوان مع غرامة .

الزنا

عقاب الزاني القتل إن وجد متلبساً بالجريمة. وقد يعمد البدو قبل قتل الزاني الى التشهير به على ملأ من العشائر . ولما كانت هذه العقوبة شديدة ورادعة . فقد قل حدوثها . فلم أسمع اية شكوى من هذا القبيل طول مقامي في البادية .

اللقطة

اذا عثر البدوي على حيوان أو مال ، وجب عليه ان يعلن عنها بين جماعته وغيرهم فوراً ، مبيناً صفاتها ، ولزمه الأحتفاظ بها الى ان يظهر صاحبها ، فيطلب منه مبلغاً من المال لقاء المحافظة على اللقطة إذا كان حيوناً ، ويسمى هذا المبلغ (حفاظة) ، على ان لا يتجاوز الريال الواحد. اما اذا خبأه ، ولم يعلن عنه ، ثم افتضح أمره ، فأنه يعامل معاملة السارق. واذا ثبت انه استعمل اللطقة إذا كانت حيواناً في اشغاله الخاصة ، لزمه ان يدفع لصاحبه عن مسيرة كل يوم (او عن كل شدّة بطان ـ كما تقول البدو) ريالاً واحداً .

عقوبات متنوعة

تعطى نعجة واحدة دية لمن كسرت سن من اسنانه . ويعطى ربع الدية للقتل لمن كسرت يده . ونصف الدية المذكورة لمن كسرت رجله . الخ . . .

الدخالة والوجه

الدخيل . هو المذنب الذي يطلب الحماية ممن دخل عليه . اي استجاره .
ومن الشهامة العربية ان يحمي المستجير مهما كلفت حمايته من بذل للأموال والأنفس، فلو التجأ مذنب الى بيت احد طالبا حمايته . فأن صاحب البيت يحميه بكل ما اوتي من قوة . واذا حاول احد اقتحام حرمة البيت للقبض على المذنب فأن مجرد ظهور اي فرد من مكان ذلك البيت، ولو كان امرأة . ورميه وتداً من اوتاده عند الباب يكفي في إيقاف من يحاول اقتحام البيت في مكانه ولا يتعداه . وإن اجتياز البقعة التي سقط فيها الوتد ، يعد خرقاً لحرمة بيت المجير . وله الحق في هذه الحالة ان يتصرف بحلال [1] المتجاوزين المغيرين .

وقد اعترف جميع البدو بهذه العادة . وعملوا بها . ويتفاخر العرب بعضهم على بعض بحماية المستجير .

اما اذا كان (المذنب) المستجير هاربا من الحكومة ، والتجأ الى واحد من البدو ، وطلبته الحكومة ، فان المجير يحاول بكل وسيلة ان يخفف من عقاب الدخيل ، ويعرض اشكالا مختلفة من العروض كأداء مال او غيره حتى تمنحه الحكومة عفوها . فيبرهن البدوي بذلك على موقفه المشرف بين إخوانه . إذ يكون قد أقام بما ترتب عليه من واجب ، وهو حماية المستجير . ويظهر (أبيض الوجه) ناصع الجبين . ومع ذلك لا يعد لأحد (وجه) عند الحكومة اذا أصرت على طلب مذنب استجار بأحد من العشائر . فاذا اسلمه المجير الى الحكومة ، فلا لوم عليه ، ولا عيب يلحقه بين العشائر من ذلك .

---

(١) المراد بالحلال في لغتهم (المواشي) .

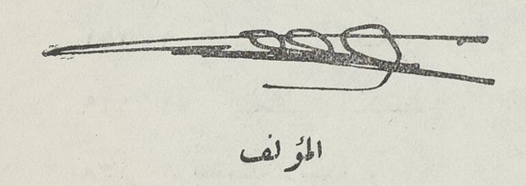
ويحكى ان بدوياً تخاصم مع آخر على قضية كان موضوعها خرق قاعـدة الوجه ، فرفض الخصم حل القضية بطريقة (الحك) . فقـام صاحب الوجه وهجم على غريمه وعضه من وجهه عضة شديدة حتى صاح : وجهي . فتركه ، وقال له : هكذا الوجه يؤلم . فأعطني حق وجهي . فخضع له . وارضاه .

وعلى كل فان الوجه عند البدو له حرمة مافوقها حرمة. فاذا سار احد البدو وقال : انا بوجه فلان ـ أي أحد المعروفين من البدو ـ وسمّاه. ثم اصيب بمكروه. فانه يذهب الى من سماه وجها له ويطلب منه استحصال ما اصابه من مكروه. وقلّ ما تجد امرءاً يخشى مكروهاً. ولا يسمي له وجهاً يحرس به نفسه وماله. وعلى كل يجب على من سمى له وجهاً ان يفهم من قصد الاعتـداء عليه قائلا له : يامحفوظ . انا بوجه فلان . فهذا القول كاف لردع المعتدي . والاّ فيحصّل المال منه من قبل صاحب الوجه مع الحشم .



ختام الطبعة الثانية

لم تنشر الطبعة الاولى من هذا الكتاب حتى تناولته الصحافة العراقية والعربية بالثناء والتقدير كما وصلتني رسائل وتقاريض كثيرة من افاضل العلماء والمعنيين بالبحث والتنقيب وكلها تحثني على التوسع في بيان السجايا والعادات البدوية وازيائهم ولغة الشعر والادب البدوى (الكصيد) عندهم وغير ذلك مما تناولته فصول الطبعة الاولى بشيء من الأيجاز. ما دامت البداوة في انقراض يوما بعد يوم والمدنية تتزاحم بالمناكب في طريقها الى البادية فسيأتي يوم لن يكون بعيداً تصبح فيه الحياة البدوية ماضياً منقطعاً ويصبح المؤرخون اكثر ما يكونون حاجة الى استجلاء غوامض هذا الماضي المتصل بدمائنا وعروقنا وعروبتنا ولهذا بادرت الى اعادة طبع هذا الكتاب بعد ان اضفت اليه صوراً ومناظر وابحاثاً مطولة منها (طريق الحج قديماً وحديثاً) واصبح الفصل الثامن الخاص ب(الوضع الاجتماعي) والذي كان بالطبعة الاولى بعنوان الفصل الخامس بحثاً مستفيضاً فيه الكثير من اخبار البدو واحاديثهم وتقاليدهم واشعارهم وعاداتهم ونظمهم واحكامهم الى غير ذلك مما يزيد القاريء علماً ومعرفة بالبادية واهلها واسأله تعالى ان يلهمنا الصواب ويهدينا سبيل الرشاد .



المؤلف

جدول الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
س	١٤	يتبدى	يسير مع
٦	٢٢	دية	بادية
٧	٥	ارات	كارات
٤٦	١٧	الـاسب	الجاسب
٥٨	٦	بعد ومنه	الى
٦٢	١٣	ارهنا	الدهنا
٨١	٧	الراح	الـكراح
٨٣	١٣	المـ ور	المكور
٨٥	٣	الصف	اللصف
٨٧	١٠	عدها	عدهان
٨٧	١٤	السليب	القليب
٨١	١٨	الوجه‌جه	الوّجاجه
٩٠	١٠	مسور	مكور
٩٥	١٧	العراقية	العربية
١١١	٩	الصور	الصكور
١٢٩	١٩	السعيط	الكعيط
١٣٨	٨	بعدمشكلاتهم	و
١٥٣	٧	المسكوني	السكونى
١٥٨	٦	بعدالرمادي	ومن

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٦١	٨	لقوه	القوّة
١٦٤	١٠	ماضي	الماضي
١٦٧	١	البدير	سدير
٢٠٠	١٠	لقواقوات	قواد لقوات
٢٠١	١٨	الافقر	الامغر
٢٢٣	٣	٩٣٧	٩٢٧
٢٢٩	١٤	من	امى
٢٣٢	٤	فتـچاتلك	فان كان لك
٢٣٢	١١	الفضاضه	الفضفاضة
٢٣٧	١٥	سنو	چـنوّ
٢٤١	١٠	بعد	قبل
٢٤١	٢٠	اطـع	اطعم
٢٤٢	٣	النسه	النـگه
٢٤٢	١٤	المريه	المزية
٢٦١	٣	ضره	ضرورة
٢٦٥	١٤	فى	من
٢٧١	١٢	بعدهى	ليست

الفهرست

المقدمات

الفصل الاول وضع البادية الجغرافي والطبيعي صفحة ١

الفصل الثاني الطرق والمواصلات صفحة ٢٩

الفصل الرابع عشائر البادية صفحة ١٠٨

القسم الثاني فصل الخصومات صفحة ٢٧٧

فهرست الصور

AL BADIYAH

(The Desert bordered by Iraq, Syria, Transjordan and Saudi Arabia)

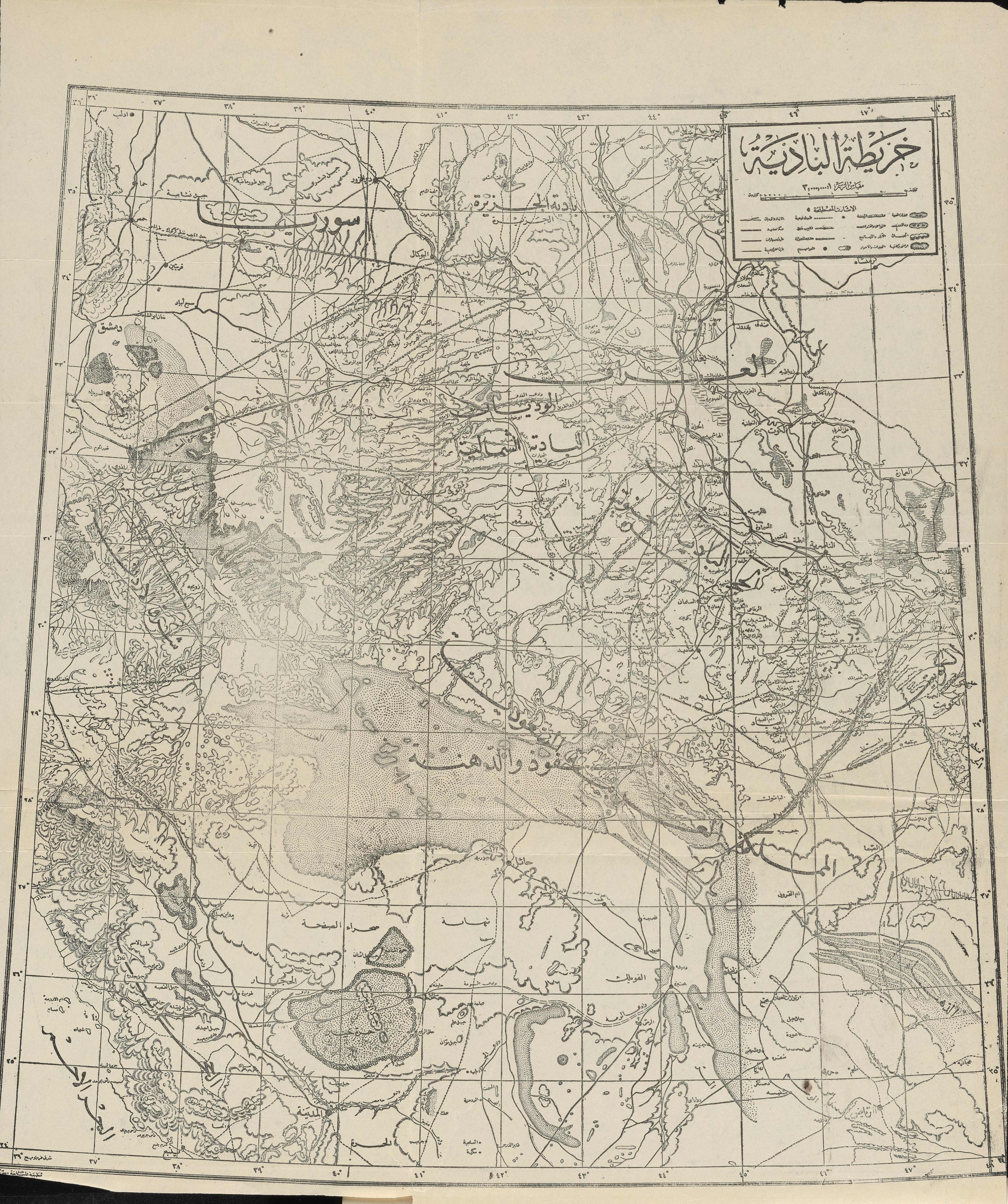
A Thorough study of the Badiyah: Its geographical position, roads and water-wells; Its tribes, and their social conditions and governmental supervision with the texts of treaties and agreements between the Iraq Government and the neighbouring states, inclusive of a map and pictures of the Badiyah's life.

By

Abdul Jabbar Al-Rawi

ex Director of Badiyah Police, & ex Director General of Iraqi Police

Al-Ani Press-Baghdad
1368-1949



خريطة البادية
مقياس الرسم ١:٣٠٠٠٠٠٠
الاشارات المصطلحة
الجبال
الآبار والينابيع
البحيرات والاهواز
سكة حديد
سوريا
بادية الجزيرة
العراق
البادية الشمالية
دمشق
البحر الاحمر

